العهد المنقوض

تفكيك خدعة الصهيونصرانية

لا يصغون إلى خرافات يهودية ووصايا أناس مرتدين عن الحق
تيطس 1: 14

أتساعد الشرير وتحب مبغضي الرب فلذلك الغضب عليك من قبل الرب
2أخبار الأيام 19: 2

الطبعة الثالثة

وليد صادق
تمهيدي ماجستير شريعة إسلامية

العهد المنقوض (تفكيك خدعة الصهيونصرانية)

الطبعة الثالثة

٢٠٢٦

المدير العام : أحمد فؤاد

العنـــــــــوان:	العهد المنقوض (تفكيك خدعة الصهيونصرانية)
اســـــم الكاتـــــب:	وليد صادق
إخـــــراج داخـــــلي:	مي مختار
تصـــميم الغـــلاف:	أماني عز
الطبعـــــــــة:	الثـالثة 2026
رقـــــم الإيـــــداع:	2024/ 3492
الترقـــيم الـــدولي:	(ISBN): 978-977-975-138-7

• للتواصـــــــل:	+201090767919
• إدارة التوزيـــع :	+201009591771
• العنـــــــوان :	72 شارع جامعة الدول العربية - المهندسين
• الموقع الالكتروني:	www.booksbooking.com

الآراء الواردة في هذا الكتاب تعبر عن وجهة نظر الكاتب ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر الـــدار

جميع حقوق © طبع ونشر هذا الكتاب محفوظة لـــدى دار صيد الخاطـــر للنشر والتوزيـــع والمؤلـــف وأي محاولة لطباعة الكتاب بـــأي شكل من الأشكال دون الرجوع إلى الدار والمؤلف يعرض صاحبه للمساءلة القانونية

العهد المنقوض

تفكيك خدعة الصهيونصرانية

لا يصغون إلى خرافات يهودية ووصايا أناس مرتدين عن الحق

تيطس ١: ١٤

أتساعد الشرير وتحب مبغضي الرب فلذلك الغضب عليك من قِبل الرب

أخبار الأيام ١٩: ٢

نقض بيت إسرائيل وبيت يهوذا عهدي... فلا تصل لأجل هذا الشعب ولا ترفع لأجلهم دعاء ولا صلاة

إرميا ١١: ١٠-١٤

وتغرب إبراهيم في **أرض الفلسطينيين** أياما كثيرة

تكوين ٢١: ٣٤

سبحانك

لا علم لي إلا ما علمتني

ولا حول ولا قوة إلا بك

فاللهم

برحمتك أستغيث

وبك أستعين

وعليك أتوكل

في موافقة مرضاتك

المحتوى

- مقدمة ٨
- تمهيد ١٢
- مدخل..(العهود التوراتية بين المشروطية والإشكالية الصهيونصرانية) ١٦
- إبراهيم الذي وَفّى ٢٩
- وأوفُوا بعهدي أوفِ بعهدكم ٣٢
- علامة العهد.. الأبدية ٥٢
- فضح أكذوبة (الحق التاريخي) في فلسطين ٦٢
- أدلتهم الكتابية مردودة عليهم.. (يا شعبي مرشدوك مضلون) ٧٠
- المسيح ليس يهوديا ٨٥
- السامري الصالح أفضل من اليهودي الفاسد ٩٤
- لا ينال عهدي الظالمين ٩٩
- الجيش الأفشر أخلاقية في العالم ١٠١
- اليهود وعبادة العجول ١٠٤
- والأصنام نافلة ١٠٦
- نجمة رمفان وليست نجمة داود ١١٠
- وقتلهم الأنبياء ١١٣
- وتبجحوا وحرفوا ١١٥
- وأنثو معبودهم !! الشاكيناه ١٢١
- وأنكروا البعث والقيامة ١٢٣
- إن الله عدو للكافرين (إثم النهاية) ١٢٧
- فأدركهم الغضب.. إلى النهاية ١٣٠

- الغضب.. وليس البركة.. بل اللعنة ١٣٢
- هو ذا بيتكم يترك لكم خرابا ١٣٦
- وزال القضيب والمشترع من يهوذا ١٣٩
- وغيرهم بأمة غبية (أمية).. (لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ) ١٤١
- ونزع منهم ملكوت الله (لا صهيون بعد النزع) ١٤٥
- الفرق بين ملكوت الله وملكوت السموات ١٤٨
- وأعطى الملكوت لأمة تعمل أثماره ١٥٩
- نبوءة موسى.. وتحقق الملكوت ١٦٢
- عودة المسيح لا علاقة لها بالهيكل ولا بهلاوس هرمجدون ١٦٥
- العرب أحق بوصف ((السامية)) من البولنديين.. الخزر ١٧٢
- الاختيارية لا تستلزم الخيرية.. (الأفضلية النسبية ليست أفضلية مطلقة) ١٧٦
- الغاصبون يختطفون الملكوت "أفترثون الأرض؟!" ١٧٩
- الخاتمة.. (والتوصيات) ١٨٥
- ما بعد الختام (لماذا لم يهلك الله اليهود كالأمم البائدة) ١٩٣
- هذا خلق الله فأروني ماذا خلق المسيح ١٩٧
- المصادر والمراجع ٢٠٢

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة

إنَّ الحمدَ للهِ نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شُرور أنفسنا، ومن سيئاتِ أعمالنا، مَن يهدهِ الله فهو المهتدي، ومَن يُضلل فلا هاديَ له.. وأشهدُ أَنْ لاَ إله إلاَّ الله وحده لا شريك له.

سبحانه.. لا يُهزم ولا يُغلب، ولا يُقتل ولا يُصلب. خلق عيسى من غير ذكر، وخلق حواء من غير أنثى، وخلق آدم من تراب. وأشهد أن مُحَمَّدا عبده ورسوله، نصّ عليه موسى، وبشر به عيسى، وهو دعوة إبراهيم. صلى الله تعالى عليه وعليهم أجمعين.

أمّا بعد.. فاليهود أمتان.. أُمة كانت.. يوم كانت حافظة للعهد باتباع الوحي، وأُمة أصبحت.. بما أصبحت من الكبر على الأنبياء ونقض العهد..

وكم عانى الأنبياء من ذلك الكبر، وكم حاولوا ردهم عن نقض العهد.. الذي كان آخره عداوتهم لأمين الوحي.. جبريل عليه السلام.. إعلانا منهم برفض كل وحي، وأي وحي، من الله ! أيّا كان المنزل عليه..

فقطعوا السلسلة من أولها ! وهذا أخبث مما فعله.. جميع.. أعداء الأنبياء..

فكانت تلك نهايتهم التي أدت بهم إلى نتيجة يتعجب الناس منها.. فقد أصبحوا عبرة في الذل والمسكنة بما باءوا به من غضب الله الذي لحقهم وحاق بهم حتى أضحى اليهود مصابين بمتلازمة (المسكنة) الناتجة عن إصابتهم بداء (الذل) !

وجعل الله تعالى لهم حبلا (عهدا) من اثنين.. يدفعون به الذل عن أنفسهم:

- إما حبل (عهد) منه سبحانه.. بأن يتوبوا ويوفوا بعهدهم لله باتباع الوحي فيوفي الله لهم بعهده.

- أو حبل (عهد) من الناس.. بأن يدعموهم..

﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُواْ إِلاَّ بِحَبْلٍ مِّنْ اللهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَآؤُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ﴾ آل عمران ١١٢

وفي كل تاريخهم رفضوا حبل الله..!! وظلوا - تاريخهم كله - يتنقلون من حبل الناس إلى حبل من الناس..!

فمن حبل الهكسوس في مصر تآمرا ضد الآشوريين الذين ساموهم سوء العذاب، إلى حبل الفرس تآمرا ضد المصريين الذين ساموهم سوء العذاب، ومنه إلى حبل اليونان تآمرا ضد الفرس الذين ساموهم سوء العذاب، ومنه إلى عهد الرومان الذي ما لبثوا أن نقضوه.. فسامهم الرومان سوء العذاب... وأخيرا عهد بريطانيا تآمرا ضد ألمانيا التي سامتهم سوء العذاب.. ثم قامت بريطانيا بولادة الابنة غير الشرعية التي تسمى.. أمريكا.. والتي ورثت عن أمها عهدها لليهود.. الذي طوره اليهود إلى.. خدعة اعتقادية للنصارى هي: الصهيونصرانية !

ومن خلالها أوهموهم أن عهد اليهود مع الله - الذي شرطه طاعة اليهود للوحي المنزل على رسل الله - وعد أبدي لا يزال ساريا حتى مع كفر اليهود بالإنجيل الذي من عند الله !! وهذه خدعة ساذجة.. فالعهد ليس وعدا.. العهد وعد مشروط، ومن خالف الشرط فقد نقض العهد..

العهود - ولو كانت أبدية - يلزم لاستمراريتها الوفاء بشروطها.. ومع كفر اليهود

بالمسيح – المرسل من الله – تصبح تلك الخدعة ظاهرة الفساد والبطلان، بل وتطعن ابتداء في كون المسيح مرسلا من الله ! فما بالنا وصهاينة النصارى يعتقدون أنه الله !! إذ كيف يكون من كفروا بالله هم أنفسهم شعب الله ! وكيف لعهد تم نقضه أن يستمر أثره !

اليهود قفزوا على كل ذلك ورتّبوا لصهاينة النصارى على تلك المقدمة – الفاسدة – عقيدة إسخاتولوجية تربط، بغير رابط، بين نزول المسيح وبين عودة اليهود إلى فلسطين.. كأصحاب عهد يمكّنهم منها ويجعلهم شعبا مختارا من الله ! فاستغفلوهم بهذه الخدعة.. وتمكنوا بها من احتلال فلسطين.. ليقضي الله أمرا كان مفعولا..

ولولا حبل الناس – متمثلا في الصهيونصرانية – الذي أدى إلى إراقة دماء عشرات الآلاف من الأبرياء وإلى تهجير الملايين.. لما استطاع اليهود أن يفعلوا شيئا من ذلك..

من جهة أخرى.. الصهيونصرانية – بهذه الإسخاتولوجية – أصبحت خطرا عالميا، بل هي **أخطر عقيدة على البشرية على الإطلاق**؛ لأنها تقوم وتتمحور ليس فقط على التسامح مع التمييز العنصري وإحلال مجموعة بشرية محل أخرى بالقتل والتهجير والتشريد.. مع نهب أرضهم وبيوتهم وأموالهم، بل إنها تعتبر أن **إشعال الحرب ((النووية)) بين البشر هو الهدف الأسمى والخلاص المنشود**..

فحلمها الأكبر هو **نهاية العالم ومحو البشر** بأشد وأفظع الوسائل فتكا..

وقد صور لهم الشيطان أنهم ناجون من تلك النهاية ما جعل جل همهم وشغلهم الشاغل **تسريع نهاية العالم بالإبادة الجماعية للبشر** حتى ينفردوا وحدهم – لمدة

ألف سنة – بالعيش مع المسيح في العالم بعد القضاء على مخالفيهم بمن فيهم طوائف النصارى الأخرى وعلى رأسهم بابا الفاتيكان الذي يعتبرونه المسيح الدجال..!

فهل يوجد أخطر على البشرية، أو أكثر إرهابا.. وتهديدا.. وجنونا.. ودموية.. وعدوانية للإنسانية من تلك العقيدة !

لذا.. فقد استعنت بالله على كتابة هذا البحث أملا في شفاء هؤلاء من هلاوس تدمير العالم؛ فيكون المكتوب سببا لقطع ذلك الحبل الذي تمثله تلك الخدعة الاعتقادية، ومانعا لمزيد من القتل والتهجير.

فغضب الله على اليهود الذي لحقهم وحاق بهم يجعلهم أذلة أينما وُجدوا.. وتاريخهم شاهد على ذلك.. وسيكونون كذلك إذا انقطع عنهم حبل الناس بإدراك صهاينة النصارى لحقيقة الخديعة..

ومن هنا تأتي أهمية هذا الموضوع.

والله المستعان،،

وليد صادق

تمهيد

﴿ وَلاَ تَشْتَرُواْ بِعَهْدِ اللهِ ثَمَنًا قَلِيلاً إِنَّمَا عِندَ اللهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾
النحل ٩٥

عهدُ الله.. إلى خلقه.. هو ما عهِده اليهم.. أي أوصاهم بحفظ العمل به.. مما شرعه لهم.. وكلفهم به.. من الأوامر والنواهي.[١] ويكون تفضيل الله لخلقه كشعب مختار وأمة خيّرة) بمقدار وفائهم بعهده ومتابعتهم لرسله.

فإن هم أوفوا بذلك.. أوفى الله لهم بالأجر والثواب:-

- في الآخرة.. بالمغفرة وأن لهم الجنة وزيادة.
- وفي الدنيا.. بالنصر على الأعداء وتمكين الدين والاستخلاف في الأرض.

وإن هم نقضوا عهدهم.. وحادوا عن الشرع وخالفوا الأمر ووقعوا في النهي.. خسروا.. الدنيا.. والآخرة..

ولله في خلقه شؤون.. وهو العليم بما كان وبما سيكون.

وهذا أمر عام في كل أمة..

فما من أمة – من أمم جميع الأنبياء – إلا ولها عهد يتضمن وعدا ووعيدا..

﴿ وَمَا وَجَدْنَا لأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ﴾
الأعراف ١٠٢

وفي كل كتاب من كتب الله التي أنزلها على رسله..

﴿ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ ﴾
التوبة ١١١

من لدن آدم.. الذي عهد الله إليه فنسي.. ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِن قَبْلُ

---

[١] لذلك.. يطلق أهل الكتاب اسم (العهد) على كتب شريعتهم.

فَنَسِيَ ﴾؛ ليتعلم أولاده منه تدارك ما فاتهم من المعهود به إليهم..[1] وعدم القنوط أبدا من رحمة الله.. وأن التوبة يظل بابها مفتوحا.. حتى تطلع الشمس من مغربها.

كما يشمل عهد الله ما قطعه الإنسان على نفسه أمام الله، وألزم نفسه به ولو لم يرد به شرع.. كما قال تعالى: **﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿﴾ فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقاً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾** التوبة ٧٥-٧٧

يقول شيخ الإسلام الإمام ابن تيمية: " عهد الله إلى خلقه وهو أمره ونهيه الذي بلّغته رسله والتخصيص والتفضيل يظهر في الوفاء به ومتابعة الرسل ولهذا قال تعالى **﴿ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ ﴾** أي أوفوا بأمري أوف بوعدكم الذي وعدتكم على الوفاء به **فإن المبايعة والمعاهدة تتضمن المعاوضة من الجانبين** فهم إذا أوفوا بما عاهدوا الله عليه من الطاعة وفّى الله تعالى بما عاهد عليه من الأجر والثواب.... وفي الحديث الصحيح عن شداد بن أوس عن النبي ﷺ أنه قال: " إِنَّ سَيِّدَ الِاسْتِغْفَارِ أَنْ يَقُولَ الْعَبْدُ اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ أَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي وَأَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ فَاغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ فَإِنْ قَالَهَا حِينَ يُصْبِحُ مُوقِنًا بِهَا فَمَاتَ دَخَلَ الْجَنَّةَ وَإِنْ قَالَهَا حِينَ يُمْسِي مُوقِنًا بِهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ ".. **فقوله وأنا على**

---

[1] من المعهود به إلى اليهود والنصارى في التوراة والإنجيل.. اقامة نبي لهم من إخوة بني إسرائيل (تثنية ١٨: ١٨) & (أعمال الرسل ٣: ٢٢).. كما سيأتي..

وأخذ العهد عليهم أن يسمعوا له.. " ويكون أن الإنسان الذي لا يسمع لكلامي الذي يتكلم به باسمي أنا أطالبه " تثنية ١٨: ١٩

عهدك ووعدك ما استطعت أي على ما عهدته إلينا من طاعتك ووعدك ما وعدتنا به من ثوابك أمتثل أمرك وأرجو وعدك ".[١]

وقال رحمه الله: " أمر سبحانه بالوفاء بالعقود وهذا عام، وكذلك أمرنا بالوفاء بعهد الله وبالعهد وقد دخل في ذلك ما عقده المرء على نفسه، بدليل قوله: ﴿ **وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْؤُولًا** ﴾. فدل على أن عهد الله يدخل فيه ما عقده المرء على نفسه، وإن لم يكن قد أُمر بنفس ذلك المعهود عليه قبل العهد والنذر والبيع، وإنما أُمر بالوفاء به، ولهذا قرنه بالصدق في قوله: ﴿ **وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللهِ أَوْفُواْ** ﴾ ".[٢]

وقال: " وقوله تعالى ﴿ **الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ** ﴾ فإن الله أعلن عهد الله الذي أمرهم به من بعد ما **أخذ عليهم الميثاق بالوفاء به** فاجتمع فيه الوجهان **العهدي والميثاقي** ".[٣]

وقال عن اليهود: " نقض الميثاق يدخل فيه **نقض ما عهد الله إليهم** من الأمر والنهي **وتحريف الكلم** عن مواضعه وتبديل **وتأويل** كتاب الله ".[٤]

والعهد يمنح الإمامة للمعهود إليهم؛ لأن مهمة العهد هي الإمامة، فيصبح المعهود إليهم أئمة يهدون بأمر الله بعد أن عملوا به، ويُقتدى بهم في الخير؛ وهي مكانة لا تورث؛ لذلك فإن العهد ليس وراثيا.. فمن خالف شروط الإمامة انتقض عهده ولو

---

[١] الاستغاثة في الرد على البكري: الإمام ابن تيمية – تحقيق : عبد الله بن دجين السهلي ج١ صـ ١٨٤-١٨٥

[٢] الفتاوى الكبرى: الإمام ابن تيمية – تحقيق : محمد عبدالقادر عطا – مصطفى عبدالقادر عطا ج٤ صـ٨٣

[٣] مجموع الفتاوى: الإمام ابن تيمية – عامر الجزار & أنور الباز ج٢٠ صـ٨٧

[٤] اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم: الإمام ابن تيمية – تحقيق : محمد حامد الفقي ج١ صـ٢٦١

كان من ذرية المعهود إليه، ومن أوفى بها فقد حفظ عهده ولو كان من الغرباء..

" **وأبناء الغريب** الذين يقترنون بالرب ليخدموه وليحبوا اسم الرب **ليكونوا له عبيدا** كل الذين يحفظون السبت لئلا ينجسوه **ويتمسكون بعهدي**، آتي بهم إلى جبل قدسي وأفرحهم في بيت صلاتي وتكون محرقاتهم **وذبائحهم مقبولة** على مذبحي لأن بيتي بيت الصلاة يدعى **لكل الشعوب** " إشعياء ٥٦: ٦-٧

ويوم أخذ موسى على بني إسرائيل ميثاق العهد الإلهي لم تكن عندهم – وقتها – شرائع ووصايا إلا صحف موسى، وكان العهد – الأبدي – أن يحفظوا ويطيعوا الشرائع والوصايا التي سينزلها الله على الرسل والأنبياء تباعا.. على مر الأزمان [1] ليكون الله لهم إلها.. يؤمنون به ويطيعونه.. في جميع الأزمان؛ لذلك.. تُعد إهانة الأنبياء، حملة الشرائع – فضلا عن الكفر بهم أو قتلهم – أخس صور نقض العهد.

" آمنوا بالرب إلهكم فتأمنوا آمنوا بأنبيائه فتفلحوا " ٢أخبار الأيام ٢٠: ٢٩

كما أن تعدي الشرائع المنزلة على المرسلين هو نقض لذلك العهد..

" لأنهم **تعدوا الشرائع** غيروا الفريضة **نكثوا العهد الأبدي** " إشعياء ٢٤: ٥

هذا تمهيد ضروري لا بد من استصحابه أثناء قراءة هذا الكتاب.

﴿ وَأَوْفُواْ بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً ﴾

الإسراء ٣٤

[1] مثل: إشعياء.. إرميا.. حزقيال.. دانيال... وغيرهم من الرسل والأنبياء سواء من آمن بهم اليهود ثم تعدوا شرائعهم، أو من رفض شياطينهم الإيمان بهم كبرا وجحودا حتى كذّبوا البعض، وقتلوا البعض الآخر !!

مدخل

العهود التوراتية.. بين المشروطية والإشكالية الصهيونصرانية

﴿ أَوَكُلَّمَا عَاهَدُواْ عَهْداً نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ ﴾
البقرة ١٠٠

ستة عهود، كما تسجل التوراة، تبدأ بالعهد مع آدم وحواء كالتزام مشروط قائم على امتثالهما للنهي عن الأكل من شجرة في مقابل وعد ضمني أن يسكنوا الجنة بلا موت إلى الأبد[١]، وعلامة هذا العهد تتمثل في إتاحة.. سائر.. أشجار الجنة.

فبعيدا عن الصراعات الأرضية.. الضيقة.. بدأ العهد الإلهي.. للبشر.. بخلق الله فردوسا في جنة الخلد، وليس بوعد بتخصيص عقار زائل أو قطعة أرض في الشرق الأوسط..! وقد خسر البشر جنة عدن وطُردوا منها بسبب انتهاك الشرط !

لكن الله وعدهم باستعادة جنة السماء إن هم تابوا إليه فأطاعوه وحفظوا شريعته ووحيه (عهده). وكان هذا الدرس هو البوصلة التي تحدد – دائما – الاتجاه للمعهود إليهم: **فنقض العهد يلزم منه انقضاء أثره – فقدان الوعد وزواله – لكن لا يلزم منه انتهاء العلاقة العهدية**؛ لأن عهود الله أبدية ﴿ فَلَن يُخْلِفَ اللّهُ عَهْدَهُ ﴾
البقرة ٨٠

العلاقة العهدية إذن ستستمر إلى الأبد، فقط ((التوبة)) هي التي يترتب عليها تجدد العهد.. وبالتالي تجدد أثره – استعادة الوعد – الذي زال بنقضه.

فالعلاقة العهدية أشبه بنجوم السماء في تحديد الاتجاه، فمهما ضل المسافر طريقه وحاد عنه.. سوف تظل النجوم – دائما – تحدد له الإتجاه الصحيح.

---

[١] " لأنك **يوم تأكل منها موتا تموت** " تكوين ٢: ١٧

العلاقة العهدية مع البشر – جميع البشر – مستمرة **حتى بعد مخالفتهم للشرط ونقضهم للعهد**، وكما اختلف شرط الامتناع عن الأكل من شجرة بشرط آخر يناسب ما آل إليه حالهم، فقد يختلف الوعد بما يناسب ذلك الحال. إلا إن جميع الشروط تستهدف التوحيد وطاعة الشرائع، وجميع الوعود تؤول إلى التمكين في الدنيا والخلود في الفردوس. فالبشر سوف يتم.. دائما.. منحهم فرصة التوبة والدخول في عهد جديد بتوحيدهم وطاعتهم لتلك الشرائع التي هي كنجوم السماء.

فهلا أدرك المتشدقون بالعهود طبيعة عقوبة الطرد عند نقض العهد ! ووسيلة تجدد العهد إذا تم نقضه بالتعدى على شرطه ! التوبة فقط، وهي وحدها، طريق استعادة الوعد.

لقد أُبرمت العهود الستة التوراتية في سياقات تاريخية ودينية مختلفة إلا أنها ترتبط ببعضها ارتباطا وثيقا، حيث يعتبر كل واحد منها امتدادا للعهود التي سبقته من حيث وحدة الهدف (توحيد الله وطاعته).. ووحدة الأثر (التمكين والفردوس الأبدي)، وقد ارتبط كل عهد منهم بوعد كالتزام إلهي، وشرط لإتمام هذا الوعد يمثل الالتزام البشري، وعلامة أو رمز يعكس استمرارية ذلك العهد، على النحو الآتي:-

عهد نوح:

الوعد: عدم إهلاك الأرض بالطوفان مرة أخرى.

الشرط: التوالد والتكاثر وملء الأرض.

العلامة: قوس قزح، كرمز لتأكيد هذا العهد..!!

" فها أنا آت بطوفان الماء على الأرض لأهلك كل جسد فيه روح حياة من تحت

السماء كل ما في الأرض يموت، ولكن **أقيم عهدي معك** فتدخل الفلك أنت وبنوك وامراتك ونساء بنيك معك " تكوين ٦: ١٧-١٨

" فأثمروا أنتم وأكثروا **وتوالدوا في الأرض وتكاثروا فيها** " تكوين ٩: ٧

" أقيم ميثاقي معكم **فلا ينقرض كل ذي جسد أيضا بمياه الطوفان** ولا يكون أيضا طوفان ليخرب الأرض، وقال الله هذه علامة الميثاق الذي أنا واضعه بيني وبينكم وبين كل ذوات الأنفس الحية التي معكم إلى أجيال الدهر، وضعت **قوسي** في السحاب فتكون **علامة ميثاق** بيني وبين الأرض " تكوين ٩: ١١-١٣

عهد إبراهيم:

الوعد: وعد الله إبراهيم أن يجعله أبا لجمهور من الأمم، وأن يبارك نسله ويمنحه ونسله الأرض (من نهر مصر إلى نهر الفرات) وبتخصيص مشروط (كنعان).

الشرط: الهجرة من موطنه (أور الكلدانيين)، وأن يكون الله وحده إلها له ولنسله من بعده (التوحيد وطاعة الشريعة).

العلامة: الختان، كرمز للعهد بين الله وبين إبراهيم ونسله.

" لنسلك أعطي هذه الأرض **من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات** "

تكوين ١٥: ١٨

" **وأقيم عهدي بيني وبينك وبين نسلك من بعدك** في أجيالهم عهدا أبديا **لأكون إلها لك ولنسلك** من بعدك، وأعطي لك ولنسلك من بعدك أرض غربتك كل **أرض كنعان** ملكا أبديا وأكون إلههم " تكوين ١٧: ٧-٨

" **فتختنون** في لحم غرلتكم فيكون **علامة عهد** بيني وبينكم " تكوين ١٧: ١١

عهد موسى:

الوعد: أن يجعل الله بني إسرائيل "شعبا مختارا" إذا أطاعوا وصاياه.

الشرط: حفظ العهد بطاعة الشرائع والوصايا.. (التي لم يكن نزل منها – وقتها – إلا صحف موسى فقط).

العلامة: حفظ السبت.

" فالآن إن **سمعتم لصوتي وحفظتم عهدي** تكونون لي **خاصة من بين جميع الشعوب** " خروج ١٩: ٥

" **فيحفظ بنو إسرائيل السبت** ليصنعوا السبت في أجيالهم عهدا أبديا، هو بيني وبين بني إسرائيل **علامة** إلى الأبد " خروج ٣١: ١٦-١٧

عهد داود:

الوعد: وعد الله داود أن عرشه سيبقى إلى الأبد وأن مملكته ستكون أبدية.

الشرط: استمراريتهم في حفظ العهد إلى الأبد (بحفظ الشرائع والوصايا التي ينزلها الله على الأنبياء والرسل، والمتضمن إيمانهم بالأنبياء.. وليس إهانتهم وقتلهم).

العلامة: استمرارية الملك والتشريع في نسل داود كمؤشر للعهد، فإن نقضوا عهدهم نُسخت شريعتهم وزال عنهم العرش ونزع منهم الملكوت.

" قطعت **عهدا** مع مختاري حلفت **لداود** عبدي " مزمور ٨٩: ٣-٤

" وأنت إن سلكت أمامي **كما سلك داود** أبوك بسلامة قلب واستقامة وعملت حسب كل ما أوصيتك وحفظت فرائضي وأحكامي، فإني أقيم كرسي ملكك عن إسرائيل إلى الأبد **كما كلمت داود أباك** قائلا لا يعدم لك رجل عن كرسي

إسرائيل، **إن كنتم تنقلبون أنتم أو أبناؤكم من ورائي ولا تحفظون وصاياي** فرائضي التي جعلتها أمامكم بل تذهبون وتعبدون آلهة أخرى وتسجدون لها، فإني **أقطع إسرائيل عن وجه الأرض التي أعطيتهم إياها** والبيت الذي قدسته لاسمي أنفيه من أمامي ويكون إسرائيل مثلا وهزأة في جميع الشعوب " ١ملوك ٩: ٤-٧

" إلى الدهر أحفظ له رحمتي **وعهدي يثبت له**، وأجعل **إلى الأبد نسله وكرسيه** مثل أيام السماوات، **إن ترك بنوه شريعتي ولم يسلكوا بأحكامي**، إن نقضوا فرائضي ولم يحفظوا وصاياي **أفتقد بعصا معصيتهم وبضربات إثمهم** "

مزمور ٨٩: ٢٨-٣٢

العهد الجديد (عهد الخروج من بابل): **(وهو يقابل العهد القديم.. عهد الخروج من مصر)**

الوعد: جعل الشريعة داخلهم ومكتوبة على قلوبهم.. فإذا انقلبت تلك القلوب على الشريعة وتركت وصية الله واستبدلوها بـ وصايا الناس.. أو.. تقليد الناس..[1] ترتبت عقوبات أشد وقعا وأبعد أثرا مما كانت عليه في عهد الآباء..

الشرط: يكون الله لهم إلها ويكونون له شعبا.

العلامة: الرد من السبي.

" **عندما أرد سبيهم** " إرميا ٣١: ٢٣

" لأني **أرد سبيهم** يقول الرب " إرميا ٣٢: ٤٤

" ها أيام تأتي يقول الرب وأقطع مع بيت إسرائيل ومع بيت يهوذا **عهدا جديدا**،

[1] " وباطلا يعبدونني وهم يعلمون تعاليم هي **وصايا الناس**، **لأنكم تركتم وصية الله** وتتمسكون **بتقليد الناس** "

مرقس ٧: ٩

ليس كالعهد الذي قطعته مع آبائهم يوم أمسكتهم بيدهم **لأخرجهم** من أرض مصر **حين نقضوا عهدي فرفضتهم** يقول الرب، بل هذا هو العهد الذي أقطعه مع بيت إسرائيل بعد تلك الأيام يقول الرب **أجعل شريعتي في داخلهم وأكتبها على قلوبهم وأكون لهم إلها وهم يكونون لي شعبا** " إرميا ٣١: ٣١-٣٣

هذا العهد الجديد يمثل – إذن – تحولا جذريا، حيث يختلف عن عهد الآباء بالخروج من مصر، إذ هو الفرصة الأخيرة من منحة ملكوت الله، ويترتب على نقضه زوال القضيب والمشترع من يهوذا ونزع الملكوت منهم، حيث يشيخ عهد الآباء ويصبح عتيقا وقريبا من الاضمحلال.

" فإذ قال **جديدا** عتق الأول وأما ما عتق **وشاخ** فهو قريب من **الاضمحلال** "

عبرانيين ٨: ١٣

يتبين من تلك النصوص أن العهود (בריתות - **بريتوت**) **ليست مطلقة.. أي أنها ليست وعودا** (הבטחות - **هَفْتاحوت**)، **بل مواثيق محكومة بضوابط. فالعهد يختلف عن الوعد في (مشروطية العهد).. العهد ليس وعدا، العهد وعد مشروط..**[1]

وكما أن أهم وأخطر تلك العهود هو الأول (السمائي) المختص بالعودة إلى جنة عدن.. فإن العهد المحوري على الأرض هو العهد الإبراهيمي.. في تعظيم اسم إبراهيم الذي تدّعي الأمم الانتساب إليه، وتتبارك الأمم به.

لقد قطع الله سبحانه وتعالى مع سيدنا إبراهيم ميثاقا – قبل أن ينجب – أن يكثر

---

[1] تؤكد الموسوعة اليهودية على **المفهوم الثنائي** للعهد وأنه قائم على **تبادل الالتزامات**، فالعهد يُوصف بأنه اتفاق قانوني وروحي بين طرفين (الله والشعب اليهودي)، وله بعدان: (١) التزام الله: تقديم الحماية، الأرض، والبركات.. (٢) التزام الشعب: الطاعة لشريعة الله والعيش وفق وصاياه. (الموسوعة اليهودية ج٤ ص٩٤٠ & ج٦ ص١٩٠)

نسله ويعطيهم أرضا تمتد من نهر مصر إلى نهر الفرات.. وهذا الميثاق يتضمن وعدا لنسل إبراهيم.. والتوراة أثبتت لإبراهيم نسلا من إسحق ونسلا من إسماعيل..

" في ذلك اليوم قطع الرب **مع أبرام** ميثاقا قائلا **لنسلك أعطي هذه الأرض** من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات " تكوين ١٥: ١٨

وهذا الميثاق كان للأمة **العظيمة**[١] نسل إسماعيل **المبارك**[٢] أول مختون بعهد إبراهيم الذي قالت عنه التوراة: " سأجعله أمة **لأنه نسلك** " تكوين ٢١: ١٨

أما المقطوع لنسل إسحق.. وتحديدا لبني إسرائيل (يعقوب)[٣] فكان: عهدا – وعن فلسطين (أرض كنعان) فقط.. **فليس وعدا.. بل عهد، وليس عن كامل أرض النسل الإبراهيمي.. بل عن أرض كنعان فقط..**

" **أرض كنعان** التي أنا معطيها **لبني إسرائيل** " عدد ١٣: ٢

" وكلم الرب موسى قائلا: أوص بني إسرائيل وقل لهم إنكم داخلون إلى **أرض كنعان هذه هي الأرض التي تقع لكم نصيبا** " عدد ٣٤: ١-٢

وقد حددت التوراة حدودا – داخل فلسطين – لأرض العهد:

" فأراه الرب **جميع الأرض** من جلعاد إلى دان، وجميع نفتالي وأرض أفرايم ومنسى وجميع أرض يهوذا إلى البحر الغربي، والجنوب والدائرة بقعة أريحا مدينة النخل إلى صوغر، وقال له الرب **هذه هي الأرض** التي **أقسمت لإبراهيم وإسحق ويعقوب**

---

(١) " سأجعله **أمة عظيمة** " تكوين ٢١: ١٨

(٢) " ها أنا **أباركة** " تكوين ١٧: ٢٠

(٣) أخرج اليهود أبناء عيسو من العهد وهم من نسل إسحق الذي قيل عنه: لكن عهدي أقيمه مع إسحق (تك ١٧: ٢١)

قائلا: **لنسلك أعطيها** قد أريتك إياها بعينيك ولكنك إلى هناك لا تعبر "
تثنية ٣٤: ١-٤

هذا عن المقطوع به.. أرض كنعان،،

أما المقطوع.. فلم يكن وعدا، بل كان عهدا..

" أقمت معهم **عهدي** أن أعطيهم **أرض كنعان** " خروج ٦: ٤

والعهد.. وعد مشروط.. فإن خالفوا الشرط.. انتقض العهد..!

" **نقض** بيت إسرائيل وبيت يهوذا **عهدي**... فلا تصل لأجل هذا الشعب ولا ترفع لأجلهم دعاء ولا صلاة " إرميا ١١: ١٠-١٤

" حين **نقضوا عهدي فرفضتهم** يقول الرب " إرميا ٣٢: ٣١

فيلزم ليكونوا مملكة كهنة وأمة مقدسة ويرثوا الأرض والملكوت أن يستوفوا ذلك الشرط.. وهو أن يحفظوا العهد فيكون الله لهم إلها يؤمنوا به ويطيعوه..

" أنا الرب إلهكم الذي أخرجكم من أرض مصر **ليعطيكم أرض كنعان فيكون لكم إلها** " لاويين ٢٥: ٣٨

الشرط الذي أعادت التوراة – مرارا وتكرارا – التأكيد عليه: " فالآن إن سمعتم لصوتي **وحفظتم عهدي** تكونون لي خاصة من بين جميع الشعوب فإن لي كل الأرض، وأنتم تكونون لي مملكة كهنة وأمة مقدسة " خروج ١٩: ٦-٧

والعكس بالعكس: " ويكون كما أنه أتى عليكم كل الكلام الصالح الذي تكلم به الرب إلهكم عنكم كذلك يجلب عليكم الرب كل الكلام الرديء حتى **يبيدكم عن هذه الأرض** الصالحة التي أعطاكم الرب إلهكم، **حينما تتعدون عهد الرب** إلهكم

الذي أمركم به " يشوع ٢٣: ١٥-١٦

هذه المشروطية إذن من لوازم العهد.. فلا يكون عهدا إلا ما كان له شرط.

والعهود التوراتية هي التي تُؤكد أن العلاقة العهدية مشروطة بالإيمان بالله وطاعة شرائعه.. وأن البركات المرتبطة بالعهد – ومنها الأرض – مشروطة بالتزام نسل إبراهيم بالشريعة الإلهية والوصايا..

" وإبراهيم يكون أمة كبيرة وقوية ويتبارك به جميع أمم الأرض، لأني عرفته **لكي يوصي بنيه** وبيته من بعده أن يحفظوا طريق الرب ليعملوا برا وعدلا **لكي يأتي الرب لإبراهيم بما تكلم به** " تكوين ١٨: ١٨-١٩

وحين أعطى الرب إبراهيم الختان كعلامة للعهد، أشار إلى أن استمرار العهد مرتبط بطاعة هذا التشريع:

" وقال الله لإبراهيم وأما أنت **فتحفظ عهدي**، أنت **ونسلك من بعدك** في أجيالهم. هذا هو عهدي الذي تحفظونه بيني وبينكم وبين نسلك من بعدك **يختن منكم كل ذكر... وأما** الذكر الأغلف **الذي لا يُختن** في لحم غرلته، **فتُقطع تلك النفس من شعبها** إنه قد **نكث عهدي** " تكوين ١٧ :٩-١٤

يتضح من النص أن العهد يتطلب التزاما بشرطه، وإلا فإن الشخص الذي لا يلتزم به يُستبعد من العهد..

وعندما أقام الله عهده مع بني إسرائيل على جبل سيناء، كان العهد صريحا في كونه مشروطا بالطاعة.. وقد أعلن سيدنا موسى – على مسامع بني إسرائيل – قائمة طويلة من البركات التي ستأتي إذا أطاعوا الشريعة والوصايا الإلهية، وأعلن – في

الوقت نفسه – كذلك اللعنات التي ستصيبهم إذا عصوا..

" ولكن **إن لم تسمع** لصوت الرب إلهك لتحرص أن تعمل بجميع وصاياه وفرائضه التي أنا أوصيك بها اليوم **تأتي عليك جميع هذه اللعنات وتدركك** "

تثنية ٢٨: ١٥

" **ملعون** الإنسان الذي **لا يسمع كلام هذا العهد**، الذي أمرت به آباءكم يوم أخرجتهم من أرض مصر من كور الحديد **قائلا اسمعوا صوتي واعملوا به** حسب كل ما آمركم به **فتكونوا لي شعبا وأنا أكون لكم إلها** " إرميا ١١ :٣-٤

كما أن خرق العهد له تبعاته التي لا تنفك عنه، بما في ذلك الطرد من الأرض..

" فتقول لهم من أجل أن آباءكم قد تركوني يقول الرب وذهبوا وراء آلهة أخرى وعبدوها وسجدوا لها **وإيّاي تركوا وشريعتي لم يحفظوها**، وأنتم **أسأتم** في عملكم **أكثر من آبائكم** وها أنتم ذاهبون كل واحد وراء عناد قلبه الشرير حتى لا تسمعوا لي، **فأطردكم من هذه الأرض** " إرميا ١٦: ١١-١٣

يؤكد النص أن الطرد من الأرض مآل لعصيانهم للشرائع..

نعم – كما هي طبيعة العهود الإلهية – هذا العهد.. كان أبديا..[1]

" وأقيم **عهدي** بيني وبينك وبين نسلك من بعدك في أجيالهم **عهدا أبديا لأكون إلها لك ولنسلك من بعدك**،، وأعطي لك ولنسلك من بعدك أرض غربتك كل

---

[1] مع الأخذ في الاعتبار الاستخدام الفضفاض للفظ ((الأبد)) في التوراة..

" ولكن حنة لم تصعد لأنها قالت لرجلها **متى فطم الصبي** آتي به ليتراءى أمام الرب **ويقيم هناك إلى الأبد** "

١صموئيل ١: ٢٢

" يقدمه سيده إلى الله ويقربه إلى الباب أو إلى القائمة ويثقب سيده أذنه بالمثقب **فيخدمه إلى الأبد** " خروج ٢١: ٦

أرض **كنعان** ملكا **أبديا وأكون إلههم** " تكوين ١٧: ٧-٨

لكنه كان مشروطا..

فيلزمهم فقط أن يوفوا بعهدهم لله.. فيكون إلههم.. يؤمنوا به وحده ويحفظوا شرائعه.

" ويحكمون حسب أحكامي **ويحفظون شرائعي** وفرائضي " حزقيال ٤٤: ٢٤

بطاعة رسله.. الذين أرسلهم إليهم، وأوصاهم بهم..

" لا تؤذوا انبيائي " ١أخبار الأيام ١٦: ٢٢

" لا تسيئوا إلى انبيائي " مزمور ١٠٥: ١٥

فيوفي الله بعهده.. ويسكنوا الأرض.. إلى الأبد؛ لأن باب التوبة مفتوح إلى قيام الساعة.. ولو تابوا لتاب الله عليهم.. ليس هذا لهم فقط.. بل هكذا هي رحمة الله ومغفرته.. فمن تاب إليه سبحانه تاب عليه، وقبِله، وغفر له ما مضى..

فإن هم رجعوا إليه ووفوا بعهده وَفَّى الله لهم وملكوا الأرض.. التي رغم وجودهم فيها لأكثر من سبعين سنة فلم يملكوها ولا للحظة واحدة..[1]

ولو ملكوها لما احتاجوا إلى سعيهم – الحثيث – للتطبيع مع الدول العربية؛ فهم كعادتهم يبحثون دائما عن حبل الناس، ولا يحرصون أبدا على حبل الله الذي لو تابوا إليه من كفرهم وآمنوا لجعل لهم عند المسلمين وضعا في فلسطين والمسجد الأقصى كوضع آل سعود في الحجاز والكعبة.

فالتوبة.. إلى الله.. شرط لازم لاستعادة العهد.. مع الله..

---

[1] أكثر من ٩٠% من أراضي يهوذا والسامرة (التاريخية) تقع ضمن حدود ٦٧ وهي – وفق القانون الدولي وقرارات الأمم المتحدة – أرض فلسطينية محتلة !

" لكن **إن أقروا بذنوبهم** وذنوب آبائهم في خيانتهم التي خانوني بها وسلوكهم معي الذي سلكوا بالخلاف، وأني أيضا سلكت معهم بالخلاف **وأتيت بهم إلى أرض أعدائهم** إلا أن **تخضع حينئذ قلوبهم الغلف ويستوفوا حينئذ عن ذنوبهم**، أذكر ميثاقي مع يعقوب وأذكر أيضا ميثاقي مع إسحق وميثاقي مع إبراهيم **وأذكر الأرض**، والأرض تترك منهم وتستوفي سبوتها في وحشتها منهم وهم يستوفون عن ذنوبهم **لأنهم قد أبوا أحكامي وكرهت أنفسهم فرائضي** "

لاويين ٢٦: ٤٠-٤٤

علينا دائما في السياقات المختلفة لأي عهد ألا ننسى ذلك العهد السمائي الذي لولا التعدي بمخالفة شرطه لكان يمكن بمقتضاه لآدم وحواء أن يسكنوا الجنة.. إلى الأبد.. " لكنهم **كآدم** تعدوا **العهد** " هوشع ٦: ٧

وعند التعدي بالمخالفة وتجاوز الشرط.. فالسبيل.. الوحيد.. للوفاء بالعهود الإلهية.. لا يتحقق إلا بالتوبة،،

ويستحيل على الصهيونصرانية الحديث عن توبة اليهود لله.. مع كفرهم بالمسيح الذي يعتقدون أنه الله ! فهذا تناقض لاهوتي لا محيد لهم عنه.

العهد.. وعد مشروط.. ملزم لطرفين، فإذا نقض أحد الطرفين التزامه انتهى التزام الطرف الآخر.. والتوراة.. نفسها.. هي التي تعلن ذلك التصريح الإلهي عن اليهود: " هم أغاروني **بما ليس إلها**، أغاظوني بأباطيلهم. فأنا **أغيرهم** بما ليس شعبا، **بأمة غبية أغيظهم** " تثنية ٣٢: ٢١

إن كلمة " أغيرهم " تحمل في طياتها نبوءة عن عدم توبة اليهود..!! وصدقت فيهم

النبوءة.. لقد كفروا برسل الله ووحيه ! وقتلوا أنبياءه..!

فاستحقوا اللعنة، وكان الطرد من الأرض جزاء وفاقا.. والاستبدال ((بالأمة)) التي كانت غبية.. في ضلال مبين.. ﴿ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ﴾ الفتح ٢٩

كان هذا المدخل لإبراز التناقض اللاهوتي لدى صهاينة النصارى متمثلا في الإشكالية المركزية لاستحالة الجمع بين استمرارية العهد والاختيارية لليهود من الله بعد أن كفروا بالمسيح المرسل من الله !

وتتفاقم تلك الإشكالية الصهيونصرانية لتصبح ضربا من الجنون والهذيان وهم يعتقدون أنه الله !!

" فإن كان النور الذي فيكَ ظلاما فالظلام كم يكون " متى ٦: ٢٣

﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلاَ تَتَّبِعُواْ أَهْوَاء قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيراً وَضَلُّواْ عَن سَوَاء السَّبِيلِ ﴾

المائدة ٧٧

إبراهيم الذي وَفَّى

﴿ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إَلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾

البقرة ١٢٣

ضرب سيدنا إبراهيم أروع الأمثلة على أن العهد مسئولية قبل أن يكون مكانة وتشريفا؛ وأن الالتزام بالعهد يتطلب تحمل مسئولية الوفاء به، فالقيمة الحقيقية لأي عهد تكمن في مدى الالتزام بواجباته وليس فقط في مكانته أو ما يجلبه من شرف.

وقد تم عهد إبراهيم الذي كان أُمة (قُدوة) على أربع مراحل، في كل منها دروس وعبر لمن يتشدقون بالاختيارية، فلم ينقض عهده أبدا.. ولم يخالف أي أمر مهما بدا له ظاهره محيرا، بل نجح في جميع مراحله بثبات على العهد ويقين أن فيه النجاة لا الهلاك.. فكانت النجاة.. وكان الفوز العظيم:-

(١) استحقاق إبراهيم للعهد: بتوحيده وشجاعته في مواجهة الوثنيين.. وتحمله الأذى والابتلاء في تبليغ دينه.. فيظهر من التوراة أن إبراهيم ترك عبادة الأصنام التي مارسها أسلافه، مما يُبرز حبه وإخلاصه لله.

" هكذا قال الرب إله إسرائيل آباؤكم سكنوا في عبر النهر منذ الدهر... **وعبدوا آلهة أخرى، فأخذت أباكم إبراهيم** من عبر النهر وسرته في كل أرض كنعان "

يشوع ٢٤:٢-٣

ويُذكر التلمود أن إبراهيم بدأ بمقاومة عبادة الأصنام في بيت أبيه وكسر الأصنام محاولا إقناع قومه أن عبادة الأصنام ليست معقولة وغير منطقية..[١]

[١] Sefaria.org/ Bava Batra 91a

ويحكي المدراش بالتفصيل عن قصة إبراهيم وتحطيمه لأصنام والده تارح، حيث وُصف إبراهيم بأنه كسر الأصنام وترك الفأس في يد أكبرها قائلا إن "الكبير قد كسر الأصغر".[١]

إلقاء إبراهيم في النار ونجاته منها: يذكر التلمود – في القسم الخاص بإيمان إبراهيم وتحديه للأصنام – أن إبراهيم أُلقي في أتون النار من قِبَل الملك نمرود لأنه رفض عبادة الأصنام، ولكن الله أنقذه بمعجزة.[٢]

ويروي المدراش القصة بالتفصيل، حيث يجادل إبراهيم الملك نمرود حول عبادة الأوثان، مما يؤدي إلى غضب الملك وإلقاء إبراهيم في النار.. والله ينقذ إبراهيم، مما يُظهر قوته وعظمة الإيمان الحقيقي.[٣]

يوضح ذلك كيف أن رفض إبراهيم لعبادة الأوثان وإيمانه بالله جعله مستحقا للحماية الإلهية.. وأهَّله للعهد..

وعندما دعا الله إبراهيم (وكان اسمه آنذاك "أبرام") إلى الهجرة من أرضه وعائلته إلى أرض جديدة، وعَده أن يجعله **أمة عظيمة**.. وببركته وحمايته سيحيا..

" اذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك إلى الأرض التي أريك، **فأجعلك أمة عظيمة، وأباركك وأُعظم اسمك، وتكون بركة** " تكوين ١٢: ١-٣

(٢) التأهيل للعهد: واعطاء إبراهيم أرض كنعان بديلا له عن أرضه التي كُتب

---

(1) Sefaria.org/ Genesis Rabbah 38:13

(2) Sefaria.org/ Pesachim 118a

(3) Sefaria.org/ Genesis Rabbah 38:13

عليه الهجرة منها..

تزيين الاسم بالزيادة كعلامة للبركة، وتزيين الجسد بالختان كعلامة للعهد..

" أما أنا فهو ذا عهدي معك وتكون أبا لجمهور من الأمم، فلا يدعى اسمك بعد أبرام **بل يكون اسمك إبراهيم** لأني أجعلك أبا لجمهور من الأمم "

تكوين ١٧: ٤-٥

" **فتختنون** في لحم غرلتكم فيكون **علامة عهد** بيني وبينكم " تكوين ١٧: ١١

غيّر الله اسم أبرام (ومعناه الأب الأكبر) إلى إبراهيم (ومعناه: الأب لجمهور من الأمم)، واسم زوجته ساراي (مجاهدة) إلى سارة (أميرة).. وجعل الختان علامة لهذا العهد، وأمر إبراهيم وكل ذكور بيته أن يُختنوا كدليل على التزامهم بالعهد.

فلما أظهر إبراهيم إيمانه رمزا للتطهير الروحي.. كان الختان رمزا للتطهير الجسدي..

(٣) توثيق العهد: بعدما أظهر إبراهيم الإيمان وعد اللهُ إبراهيم أن يعطيه ونسله أرضا.. " من **نهر مصر إلى النهر الكبير**، نهر الفرات " تكوين ١٥:١٨

(٤) اختبار العهد: (تتبارك جميع الأمم) البلاء العظيم والفوز العظيم..

طلب الله من إبراهيم أن يقدم ابنه – الوحيد – ذبيحة..

وكان ذلك الاختبار العظيم لإيمان إبراهيم وطاعته..

وعندما أثبت إبراهيم طاعته الكاملة جعله الله رمزا للبركة، وأصبحت الأجيال تتبارك فيه.. وتتنافس وتتباهي بالانتساب إليه.. وذلك من الفوز العظيم.

فهلا أوفيتم كما وفّى إبراهيم،،

وأَوْفُوا بعهدي أُوفِ بعهدكم

﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴾
الصافات ١٠٢

" وقال بذاتي أقسمت يقول الرب إني من أجل أنك فعلت هذا الأمر **ولم تمسك ابنك وحيدك، أباركك** مباركة، **وأكثر نسلك** تكثيرا كنجوم السماء وكالرمل الذي على شاطئ البحر، **ويرث نسلك** باب أعدائه، **ويتبارك في نسلك** جميع **أمم الأرض** من أجل أنك **سمعت لقولي** " تكوين ٢٢: ١٦-١٨

امتحن الله إبراهيم بابتلاء عظيم، حيث أمره بذبح ابنه (الوحيد الذي يحبه) إسحق، وكان غلاما صغيرا.. خدعه إبراهيم.. وأراد ذبحه غيلة، ففداه الله.. وهنا نجح إبراهيم – وحده – في الامتحان.. وهذه هي الرواية اليهودية.

أما الرواية العربية فتقول إن إبراهيم عرض الأمر على (وحيده الذي لم يكن له غيره) إسماعيل، فخضع الابن لأمر الله، صابرا محتسبا، وكأنه تعلم الخضوع لله من أمه هاجر التي تركها إبراهيم في الصحراء فسألته: آلله أمرك بهذا ؟ قال نعم، قالت: إذن لا يضيعنا. وخضعت لأمر الله.. متوكلة على علمه وحكمته.

وفي هذه الرواية نجح (خليل الله)[١] إبراهيم، كما نجح (سميع الله)[٢] إسماعيل، كما سبقت ونجحت (مرئية الله وكليمته)[٣] هاجر.

---

[١] " وتم الكتاب القائل فآمن إبراهيم بالله فحسب له برا ودعي **خليل الله** " يعقوب ٢: ٢٣

[٢] " **فسمع الله صوت الغلام** ونادى ملاك الله هاجر من السماء وقال لها ما لك يا هاجر لا تخافي لأن الله قد **سمع لصوت الغلام** حيث هو" تكوين ٢١: ١٧

[٣] " فدعت اسم **الرب** الذي **تكلم معها** أنت **إيل رئي** لأنها قالت أههنا أيضا رأيت بعد رؤية " تكوين ١٦: ١٣

وهذه رواية العرب قاطبة من قبل مبعث النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بأكثر من سبعة وعشرين قرنا !

وما يرجح الرواية العربية ويطعن على الرواية اليهودية أن هناك تقديما وتأخيرا لأحداث القصة في سفر التكوين[١]، فضلا عن شواهد منها:-

(١)- أن إسحق ليس هو الوحيد الذي يحبه إبراهيم بدليل دعائه لإسماعيل[٢]، وغضبه من كلام سارة لأجله[٣]. وبالتالي يتبين أن لفظ إسحق تم اقحامه في النص.. الذي كان في الأصل يتحدث عن الابن الوحيد.. ومعلوم بالاتفاق – بين الملل الثلاث – أن إسحق لم يكن أبنا وحيدا لإبراهيم، وتتفق الملل الثلاث كذلك على أن ولادة إسحق تمت حين كان عمر إسماعيل أربعة عشر عاما، ويتفق أهل الملل الثلاث كذلك على أن إسماعيل هو الابن البكر لإبراهيم.. ويلزم من ذلك كله أن لفظ (وحيدك) لا يمكن أن ينطبق إلا على إسماعيل.

(٢)- أن الله بشّر إبراهيم بإقامة عهد مع ((نسل)) إسحق من قبل أن يولد..[٤] فكيف يأمره بذبحه قبل أن ينجب !!

وأيّا كان الذبيح.. فالظاهر أن الله سبحانه أبطل عادة التضحية بالأبناء، بعد أن كان تقديم الأبناء قربانا للآلهة قد انتشر بين الوثنيين..

---

[١] يتحدث الأصحاح عن حمل هاجر لإسماعيل – على كتفها – ما يشير مع بقية النصوص لكونه رضيعا، وهذا بعد فطام إسحق الذي وُلد وإسماعيل عمره أربعة عشر عاما.. كما سيأتي في الهامش ص٣٧

[٢] " وقال إبراهيم لله ليت إسماعيل يعيش أمامك " تكوين ١٧: ١٨

[٣] " **فقبح الكلام جدا** في عيني ابراهيم **لسبب ابنه** " تكوين ٢١: ١١

[٤] " سارة امراتك **تلد** لك ابنا وتدعو اسمه **إسحق** وأقيم **عهدي معه** عهدا أبديا **لنسله من بعده** " تكوين ١٧: ١٩

فأراد الله عز وجل –كما هو ظاهر الأمر – أن يبطل ذلك الرجس..

" **لا تعمل هكذا للرب** إلهك، لأنهم قد عملوا لآلهتهم كل **رجس**[1] لدى الرب مما **يكرهه**، إذ **أحرقوا حتى بنيهم وبناتهم** بالنار لآلهتهم " تثنية ١٢:٣١

وهذا ما يفهم من أمر الله لإبراهيم – المتفق عليه بين الملل الثلاث – بذبح ابنه والذي ثبت من خلاله أن: ﴿ **الَّذِينَ آمَنُواْ أَشَدُّ حُبّا لِّلّه** ﴾ البقرة ١٦٥

أشد من حب الكفار لآلهتهم.. فإن كان الوثنيون يقدمون (أحد) أبنائهم.. فقد قدم إبراهيم ابنه (الوحيد).. ولكنها – في الوقت نفسه – تثبت كذلك أن الله لا يرضى بمثل هذه النوعية من القرابين، التي تقوم أساسا على التضحية بالآخرين.

كانت مكافأة الطاعة وحفظ العهد والوفاء به – طبقا للتوراة – أربع عطايا:

(١)– وعد: لنسل إبراهيم بامتلاك رقعة تمتد من نهر مصر إلى نهر الفرات.

(٢)– عهد: يقام مع نسل إسحق.. وفيه يكونون أئمة لمعاصريهم، بشرط أن يكون الله لهم إلها يؤمنون به ويحفظون شرائعه التي سينزلها على أنبياءه.. فيملكهم أرض كنعان (فلسطين) إلى الأبد.. فإن نكثوا ((عهدهم)) لعنهم.. وطردهم منها.

(٣)– بركة: يختص بها إسماعيل وإسحق فقط من بين أبناء إبراهيم الثمانية.

(٤)– دعوة: كانت خاصة بنسل إسماعيل بأن يعيشوا أمام الله.. أي متحاكمين لشرعه.. فختمت بهم النبوات.

---

[1] وفيها رد على من يؤمنون أن الله ضحى بابنه على الصليب..!! فها هو الله – سبحانه وتعالى – يصف التضحية بالأبناء بأنها.. ((رجس))..وينهى عن فعلها..!! فهل يفعل هو نفسه ذلك..؟!! حاشا لله من دعوى البنوة ودعوى الصلب.." **إني أريد رحمة لا ذبيحة**، ومعرفة الله أكثر من محرقات " هوشع ٦: ٦

تقول دائرة المعارف الكتابية: " علينا أن نذكر أن الله إنما أراد أن يمتحن إيمان إبراهيم وأن يعلّمه أيضا أنه **لا يريد ذبيحة بشرية** ". دائرة المعارف الكتابية ج٣ ص٣٨٨

والعطايا الأربعة بشيء من التفصيل هي كما يلي:-

((١)) الوعد.. كان لإبراهيم ثمانية أبناء، تحقق لهم الوعد وسكنوا - جميعهم - أرض الوعد.. وكان من بين أماكن الوعد أرض كنعان (فلسطين) حيث سكن بعضهم هناك حول ما كانوا يسمونه (بيت إيل)[١] أي بيت الله.. ولكنهم ما لبثوا أن أدخلوا عبادة الأصنام إلى (بيت الله) !

((٢)) فأرسل الله (أصحاب العهد) بني إسرائيل؛ لتطهير البيت من الأصنام وامتلاك الأرض (بالعهد) إلى الأبد. فعبدوا هم أيضا الأصنام[٢] وأدخلوها (بيت الله)[٣] وضلوا أكثر من إخوتهم، ونقضوا العهد فكانت اللعنة والطرد من الأرض.

((٣)) حين أرسل الله (أصحاب البركة والدعوة) بني إسماعيل؛ لتطهير البيت من ناقضي العهد.. كما دخله بنو إسرائيل أول مرة.. فمن بين أبناء إبراهيم الثمانية لم تكن هذه البركة لأحد منهم إلا.. إسماعيل وإسحاق..

فهما - فقط - اللذان بارك الله عليهما..

" وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه **ها أنا أباركه** " تكوين ١٧: ٢٠

" وكان بعد موت إبراهيم أن الله **بارك إسحق** " تكوين ٢٥: ١١

---

[١] كان هذا البيت موجودا من قبل دخول إبراهيم إلى فلسطين.. " ثم نقل من هناك إلى الجبل شرقي **بيت إيل** ونصب خيمته وله **بيت إيل** من المغرب وعاي من المشرق فبنى هناك مذبحا للرب ودعا باسم الرب " (تكوين ١٢: ٨) وكان في مدينة تسمى (لوز)، وقد أطلق يعقوب لاحقا على المدينة كلها اسم بيت إيل " ودعا اسم ذلك المكان **بيت إيل** ولكن اسم المدينة أولا كان لوز " تكوين ٢٨: ١٩ & " وجاء الشعب إلى **بيت إيل** واقاموا هناك إلى المساء **أمام الله** " قضاة ٢١: ٢

[٢] " وعبدوا **الأصنام** التي قال الرب لهم عنها لا تعملوا هذا الأمر " (٢ملوك ١٧: ١٢)

[٣] " وضعوا مكرهاتهم **في البيت الذي دعي باسمي** لينجسوه " إرميا ٧: ٣٠

هذه البركة التي بها تتحدد مكانة النسل كما حدث مع يعقوب – الذي حصل على البركة بخداع أبيه بعد أن كف بصره كما تقول الأسطورة اليهودية.[١]

فكيف إذا اجتمعت مع البركة دعوة إبراهيم لبني إسماعيل ! مما لا شك فيه أنه باجتماع البركة والدعوة يصبح بنو إسماعيل هم الأمة ((الوحيدة)) المرشحة لأن تُعطى الملكوت.. بعد نزعه من بني إسرائيل،،

نعم.. نقل إبراهيم هاجر وإسماعيل رضيعا – تحمله على كتفها[٢] – إلى أرض فاران؛ ليرث نسله ببكوريته من أرض الموعد (من نهر مصر إلى نهر الفرات) ضعف ميراث أخيه إسحق.. الذي سيرث نسله.. فقط.. أرض كنعان.. بحفظهم لعهد الله.. الذي يغضب عليهم، ويطردهم منها، ويلعنهم.. إذا نقضوا العهد..[٣]

لكن – وعكس ما يزعم اليهود والنصارى – كانت العلاقة الأسرية.. ثابتة.. ومستمرة.. لم تنقطع.. فقد ثبت في التوراة أن نبي الله إبراهيم هو الذي ختن نبي الله إسماعيل (المبارك من الله) وكان عمره وقتها ثلاثة عشر عاما..

" وكان إسماعيل ابنه ابن **ثلاث عشرة سنة** حين ختن في لحم غرلته، في ذلك اليوم عينه ختن إبراهيم وإسماعيل ابنه " تكوين ١٧: ٢٥- ٢٦

---

[١] بركة إسحق.. سرقها.. يعقوب.. من عيسو أخيه.. مستغفلا أباه إسحق.. بتدبير من أمهما سارة..! وبمباركة الرب الشاهد على السرقة (تكوين ٢٧: ١-٣١)..!! هكذا تقول أسطورة التوراة.

[٢] " قومي **احملي الغلام** وشدي يدك به لأني سأجعله **أمة عظيمة** " تكوين ٢١: ١٨

[٣] " وقال الرب لموسى ها أنت ترقد مع آبائك فيقوم **هذا الشعب** ويفجر وراء آلهة الأجنبيين في الأرض التي هو داخل إليها فيما بينهم ويتركني **وينكث عهدي** الذي قطعته معه، فيشتعل **غضبي** عليه في ذلك اليوم **وأتركه وأحجب وجهي عنه** " تكوين ٣١: ١٦-١٧

أي أن علاقة نبي الله إبراهيم بابنه نبي الله إسماعيل لم تنقطع بصرف السيدة هاجر – كما تقول الأسطورة اليهودية – بابنها الذي كانت تحمله على كتفها..[1] لكنها استمرت حتى بلغ معه السعي..

ليس هذا فقط.. بل استمرت تلك العلاقة إلى **موت نبي الله إبراهيم**..

" وأسلم إبراهيم روحه ومات بشيبة صالحة شيخا وشبعان أياما وانضم إلى قومه **ودفنه إسحق وإسماعيل ابناه** " تكوين ٢٥: ٨-٩

كانت العلاقة الأسرية ليست فقط مستمرة.. بل وقوية لدرجة أن التوراة تجاهلت بقية أبناء إبراهيم – وهم الأغلبية – وجعلت البنوة محصورة في شخصين فقط:

" **ابنا إبراهيم** إسحق وإسماعيل " ١أخبار الأيام ١: ١٨

" إسحق وإسماعيل **ابناه** " تكوين ٢٥: ٩

((٤)) وأما الدعوة.. فعندما يدعو أب لابنه الذي رُزق به في عمر الثمانين، وإذا كانت الدعوة في وقت لم يكن له ابنا غيره.. فمما لا شك فيه أن هذه الدعوة سوف تكون بأعظم الخير.. فإن كان هذا الأب نبيا فقطعا ستكون تلك الدعوة بما يؤدي إلى الفوز بالجنة ! فكيف إذا كانت الدعوة من أبي الأنبياء ! الذي في مقتبل

---

[1] "ووضع الولد **على كتفها**" تكوين ٢١: ١٤ (الترجمة اليسوعية)

"ووضع الصبي **على كتفها**" (الترجمة المشتركة)

الترجمة السبعينية: النص اليوناني "καὶ ἐπέθηκεν ἐπὶ τὸν ὦμον αὐτῆς τὸ παιδίον" " ووضع على كتفها الصبي " Septuagint

هذا النص دليل قاطع على تلاعب الكتبة بترتيب أحداث القصة حيث يثبت أن أحداثه وقعت وإسماعيل رضيعا كما تقول الرواية العربية، والظاهر أنه تم نقل القصة من الأصحاح السادس عشر إلى الحادي والعشرين.

شبابه قام بتحطيم أصنام قومه ! وكان اهتمامه ينصب على منع التوجه بالعبادة لغير الله، يقينا أن الدعوة سوف تنصب على الحياة مع الله والفوز برضاه.

" وقال إبراهيم لله **ليت إسماعيل يعيش أمامك**، فقال الله بل سارة امرأتك تلد لك ابنا وتدعو اسمه إسحق وأقيم عهدي معه عهدا أبديا لنسله من بعده، **وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه** ها أنا أباركه وأثمره وأكثره كثيرا جدا اثني عشر رئيسا يلد وأجعله أمة كبيرة، ولكن عهدي أقيمه مع إسحق " تكوين ١٧: ١٩-٢١

فهي دعوة[١] بأن تتحاكم ذرية إسماعيل لشريعة إلهية.. فكل ما تمناه إبراهيم لأحفاده بني إسماعيل أن يعيشوا أمام الله أي متحاكمين لشرعه.

لكن عهدي أقيمه مع إسحق: أي تكون **الإمامة** فيهم، فاختارهم الله – على علم[٢] باستحقاقهم الإمامة ما وفّوا بشروطها – أئمة لمعاصريهم، فبدأت بهم النبوات.

ولما نقضوا العهد ختمت بإخوتهم بني إسماعيل؛ لأنهم – وهم فقط – أصحاب البركة والوعد الذي تحققت به الدعوة في قول التوراة: " أقيم لهم نبيا **من وسط إخوتهم** مثلك وأجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به " تثنية ١٨: ١٨

وفي قول الإنجيل.. " فإن موسى قال للآباء إن نبيا مثلي سيقيم لكم الرب إلهكم **من إخوتكم** له تسمعون **في كل ما يكلمكم به** " أعمال ٣: ٢٢

" هذا هو **موسى** الذي قال لبني إسرائيل **نبيا** مثلي سيقيم لكم الرب إلهكم **من**

---

[١] " **دعوة أبي إبراهيم** وبشرى عيسى ورأت أمي حين حملت بي أنه خرج منها نور أضاءت له بصرى وبصرى من أرض الشام " المستدرك على الصحيحين

[٢] وكأن في اختيارهم حكمة أن يكونوا ، بكل مساوئهم، شهودا على التوحيد في نهاية الزمان، كما سيأتي في مبحث: لماذا لم يهلك الله اليهود كالأمم البائدة صـ١٩٦

إخوتكم له تسمعون" أعمال ٧: ٣٧

فالوعد بهذا النبي ﷺ كان هو السند التنفيذي لتلك الدعوة ((ليت إسماعيل يعيش أمامك))..

وليست فقط تكثيره كما يزعمون..!

بل العيش أمام الله.. أي: بحفظ شريعته – كما أكدت التوراة.. فإن لفظ "أمامك" أو " **לפניך** "بالعبرية، يُستخدم في التوراة للإشارة إلى **حياة في عبادة لله**..

وقد أكد ذلك الحاخام راشي – أحد أكبر مفسري التوراة، فقال: " "يَحْيَا لَفْنِيكَ" (يعِشْ أَمَامَكَ) = أي يعيش بخشوع أمامك؛ وهو مشابه في المعنى لما ورد في **تكوين** ١٧: ١: "**התהלך לפני**" (سِرْ أمامي)، والذي يترجمه أونكلوس[١] بـ "**اعبدني**".[٢]

كما قال داود: " والآن أيها الرب إله إسرائيل أحفظ لعبدك داود أبي ما كلمته به قائلا لا يعدم لك **أمامي** رجل يجلس على كرسي إسرائيل إن كان بنوك إنما **يحفظون طرقهم** حتى **يسيروا أمامي** كما **سرت أنت أمامي** " ١ملوك ٨: ٢٥

" إن يكن بنوك **طرقهم يحفظون** حتى **يسيروا في شريعتي** كما **سرت أنت أمامي** " ٢أخبار الأيام ٦: ١٦

فدعاء إبراهيم لابنه – الذي لم يكن له غيره – أن يعيش بنوه بشريعة إلهية.. كتاب يأتي به رسول.. يعلمهم ذلك الكتاب ويزكيهم بالحياة أمام الله.

أما عبارة **سمعت لك فيه**: أي استجبت لك فيه.. فكلمات الوحي ليست زائدة في

---

[١] ترجوم أونكيلوس هو الترجوم الآرامي اليهودي الأساسي.

[2] *Rashi's Commentary on Genesis 17:18*

المعنى، بل هي كلمات تحمل مقاصد عميقة لا يجوز – للمؤمنين – إغفالها. وعندما خاطب الله إبراهيم قائلا: " وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه "، لم تكن هذه الجملة مجرد إضافة إنشائية، بل كانت **إعلانا لاستجابة إلهية مباشرة لدعوة إبراهيم**، وهو ما يمنح النص بعدا لاهوتيا يتجاوز مجرد منح إسماعيل كثرة النسل.

لو كان الوعد الإلهي لإسماعيل مقتصرا فقط على التكثير، لما كان هناك داع لهذه الجملة، كما يظهر بوضوح عند مقارنة اثباتها وحذفها:-

- " وأما إسماعيل **فقد سمعت لك فيه**، ها أنا أباركه وأثمره وأكثره كثيرا جدا "
- " وأما إسماعيل، ها أنا أباركه وأثمره وأكثره كثيرا جدا "

في النص الأول، يتضح أن البركة جاءت استجابة مباشرة لدعوة إبراهيم، مما يضفي على إسماعيل مكانة روحية خاصة في التدبير الإلهي.

أما في النص الثاني، فيبدو وكأن التكثير حكم إلهي **مستقل** لا علاقة له بالدعاء، وهو ما ينسجم مع التفسيرات التي تحاول تهميش البعد الروحي لوعد إسماعيل وتجعله مجرد وعد بالتكثير والامتداد العددي بين الأمم.. إن إغفال وجود هذه العبارة يجرد النص من دلالته.. فما الفائدة إذن من وجود جملة (سمعت لك فيه) ؟! فإبراهيم، نبي الله وخليله، لم يطلب لإسماعيل كثرة النسل ولا البركة المادية، بل طلب العيش أمام الله؛ لذلك فإن وجود هذه العبارة يؤكد أن إسماعيل كان موضع استجابة للدعوة التي صدرت من خليل الله.. هذه الجملة – في الحقيقة – تؤكد أن نسل إسماعيل جاء **بوعد إلهي مرتبط بدعوة إبراهيم**؛ مما يجعل ذلك النسل **جزءا من التدبير الرسالي**.. ((**بالعيش أمام الله**)) .. تماما كما كان هو الحال مع إبراهيم

نفسه كما أكد راشي أكبر مفسري التوراة وكما أكد ترجوم أنكلوس..

" ظهر الرب لأبرام وقال له أنا الله القدير **سر أمامي** وكن كاملا " تكوين ١٧: ١

وتستخدم التوراة نفس هذا المعنى في التعبير عن علاقة بني إسرائيل بالله:

" لذلك يقول الرب إله إسرائيل إني قلت إن بيتك وبيت أبيك **يسيرون أمامي** إلى الأبد، والآن يقول الرب **حاشا لي** فإني أكرم الذين يكرمونني **والذين يحتقرونني يصغرون** " ١صموئيل ٢: ٣٠

فهي عكس تقطع من أمامي.. "كل إنسان من جميع نسلكم اقترب إلى الأقداس التي يقدسها بنو إسرائيل للرب ونجاسته عليه **تقطع تلك النفس من أمامي** أنا الرب" لاويين ٢٢: ٣

كالمغضوب عليهم: " فقال الرب إني أنزع يهوذا أيضا **من أمامي** كما نزعت إسرائيل " ٢ملوك ٢٣: ٢٧

" لأنه لأجل **غضب الرب** على أورشليم وعلى يهوذا حتى **طرحهم من أمام وجهه** " ٢ملوك ٢٤: ٢٠

" فإن نسل إسرائيل أيضا يكف من أن يكون **أمة أمامي** كل الأيام " إرميا ٣١: ٣٦

فوجود عبارة (استجبت لك فيه) يدل على أنهم سيعيشون أمام الله.. بشريعته..

ومن جميع نسل إسماعيل لم تعش أمة أمام الله سبحانه وتعالى إلا الأمة التي خُتمت بها النبوات، أمة مُحَمَّد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.

فالعهد يقام مع إسحق فيكونوا أئمة لمعاصريهم ما وفّوا بالشرط.. ولكن دعوة إبراهيم تختص بـ إسماعيل، الذي سمعه الله: " **فسمع الله صوت الغلام** ونادى **ملاك**

الله هاجر من السماء وقال لها ما لك يا هاجر لا تخافي لأن الله قد **سمع لصوت الغلام** حيث هو، قومي احملي الغلام وشدي يدك به لأني **سأجعله أمة عظيمة** "

تكوين ٢١: ١٨

ومعلوم أن نسل (سميع الله) لم تكن فيه (أمة عظيمة)[١] غير أمة مُحَمَّد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.. وكانت هذه هي المرة الثالثة للبشارة بأمة الإسلام، سبقها وعد آخر لإبراهيم: " **سأجعله أمة** لأنه نسلك " تكوين ٢١: ١٣

سأجعله أمة.. فقط واحدة.. عكس إسحق الذي تعددت أمم الأنبياء في نسله..

" وقال الله لإبراهيم ساراي امراتك لا تدعو اسمها ساراي بل اسمها سارة، وأباركها وأعطيك أيضا منها ابنا أباركها فتكون **أمما** وملوك شعوب منها يكونون "

تكوين ١٧: ١٥-١٦

وتلاعبت الترجمة ببشارة الملاك لهاجر لمحاولة التقليل من مكانتها: " **וַתִּקְרָא שֵׁם־יְהוָה הַדֹּבֵר אֵלֶיהָ אַתָּה אֵל רָאִי כִּי אָמְרָה הֲגַם הֲלֹם רָאִיתִי אַחֲרֵי רֹאִי** "

تكوين ١٦: ١٣-١٤

حيث ذُكر بوضوح اسم يهوه، واسم إيل، وقول رأيت الذي يراني، والحي الذي يراني **فظهر حقد ترجمة الفاندايك:** " فدعت اسم **الرب** الذي تكلم معها **أنت إيل رئي**؛ لأنها قالت: أههنا أيضا رأيت بعد رؤية، لذلك دعيت البئر **بئر لحي رئي** "

هكذا.. استبدلوا لفظ يهوه الدال على الذات الإلهية بلفظ الرب، ولم يترجموا عبارة (إيل رئي) والتي تترجم: **الله** الذي يراني ! وكتبوا بمنتهى الحقد: (رأيت بعد رؤية)

---

[١] وقد كان هذا الوعد – هو نفسه – لإبراهيم: " وقال الرب لأبرام اذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك إلى الأرض التي أريك، **فأجعلك أمة عظيمة** " تكوين ١٢: ١-٢

بدلا من: رأيت الذي يراني !، ولم يترجموا اسم البئر: الحي الذي يراني !

أما ترجمة الحياة فقالت: " فدعت اسم **الرب الذي خاطبها** أنت **الله الذي رآني** لأنها قالت أحقا رأيت هنا **خلف**[1] **الذي يراني** لذلك سميت البئر بئر لحي رئي ومعناه **بئر الحي الذي يراني** "

وقالت التوراة السامرية: " ودعت اسم **الله المخاطب لها** أنت **القادر الناظر**. إذ قالت أيضا هاهنا نظرت بعد نظر، بسبب ذلك دعت للبير بير **الحي الناظر** "

يقول القس البروفسور حنا كتناشو: " والبركة التي أُعطيت لهاجر يمكن تلخيصها بصفتين إلهيتين: الله الذي يسمع والله الذي يرى. أولا، الله يسمع؛ فقد أعلم ملاك الرب هاجر أن طفلها سيكون اسمه إسماعيل، أي الله يسمع، وإسماعيل هو الرد على عناء هاجر **(تكوين ١٦: ١١)** وسيكون عظة حيّة تذكر هاجر بقيمتها في عيني الله. **ويختار الله** في سفر التكوين أن يتكلم **ليس مع إبراهيم أو سارة، بل مع هاجر** التي تبدو وكأنها مواطنة درجة ثانية أو أدنى مستوى. إذ **لا يستطيع أحد أن يحتكر الله** ".[2]

لقد بشر الله إبراهيم بأمة عظيمة من نسله، والبشارة بتلك الأمة كانت في نفس موضع رؤية الله سبحانه وتعالى لهاجر حيث أرسل الله سبحانه لها ملاكا ليبشرها أن.. **الله.. رآها.. وسمع ابنها.. وبالأمة العظيمة من نسلها**.. وهذا التكريم الإلهي

---

[1] نفس ما وقع – بحسب التوراة – لموسى !! " ثم أرفع يدي فتنظر ورائي وأما وجهي فلا يرى " خروج ٣٣: ٢٣ أضافة لكونها (كليمة الله) – كما ثبت في نفس النص – أي أنها شاركت رسولهم الأعظم موسى في أعظم صفتين.. ومع ذلك – بحمية الجاهلية – فضلوا عليها سارة.. وليت الأمر توقف عند حد التفضيل.. بل وصل تلاعب الشيطان بهم إلى حد التنقص والازدراء ! رغم مكانتها هذه التي تصرح بها كتبهم !!

[2] أرض المسيح: القس حنا كتناشو صـ١٠٠-١٠١

لم يُمنح حتى لسارة، رغم كونها الزوجة الأولى لإبراهيم، مما يؤكد أن الله اصطفى هاجر ووضع عليها اختياره لدور فريد في تدبيره الأزلي..

لقد كان إعلانا نبويا لأمر إلهي عظيم يكشف عن تدبير العناية الإلهية لنسلها، إعلانا يرتبط بمصائر الأمم وتحقيق مشيئة الله الأزلية.. إنها **رؤية تدبيرية** تحمل معنى مختارا.. فقد تجلّت العناية الإلهية بهاجر حين أرسل الله إليها الملاك مرتين[1] وليس مرة واحدة؛ للتأكيد على عناية الله بها وحفظه إيّاها وليعلن لها أن الله رآها وسمع صوت ابنها.. إذ رآها الله بعين القصد، كما أبصر موسى يوم اشتعلت العليقة، وكما رأى إبراهيم يوم اختبر إيمانه العظيم.

فحين يرسل الله سبحانه وتعالى ملاكا ليخاطب إنسانا بعينه، فإن ذلك يحمل دلالة لاهوتية فائقة، تُنبه إلى تدبيره الإلهي وقصده الأزلي.. لقد نطق ملاك الرب في البرية ليكشف مقام هاجر ويعلن – لجميع الأجيال – أنها **أم لأمة مقدّرة في علم الله منذ الأزل**.. تلك الأمة العظيمة التي ستُعطى الملكوت وبها تختم النبوات.

وعندما يقول الله تعالى عن رضيع **إنه يسمعه** فهذا يتضمن تبشيرا – أيضا لجميع الأجيال – فهو **إعلان نبوي، يضع هذا الطفل في قلب التاريخ الرسالي**، فهو الذي أُعطي وعدا إلهيا بتأسيس أمة عظيمة سيُعطى لها **الميراث الروحي الذي سيقيم ملكوت الله ويُتمم مشيئته**.. فإذا كان إرسال الملائكة لغير الأنبياء أمرا استثنائيا في التدبير الإلهي، فقد اختصت هاجر بتلك الرؤى السماوية، تأكيدا

---

[1] الأولى كانت لتأكيد مكانتها لما خاطبها الملاك وجها لوجه عندما اضطهدتها سارة (تكوين ١٦: ٧-١١) والثانية كانت لتأكيد دورها المحوري في التدبير الإلهي عندما تركها إبراهيم في فاران.. فناداها الملاك **من السماء** (تكوين ٢١: ١٧-١٨).

لمقامها في القصة الرسالية والنبوءات الإلهية، وإعدادا لأمة تختم بها النبوات..

فإرسال الله ملائكته لمخاطبة غير الأنبياء أمر نادر وغير اعتيادي ولا يحدث إلا لأولئك الذين أعدّهم الله لدور عظيم وأصبحوا جزءا في تدبيره الأزلي..

إن رؤية الله لهاجر ليس مجرد إعلان لرحمته، أو تعزية عابرة لامرأة تائهة في البرية، فما وقع لهاجر عندما بُشّرت بالأمة العظيمة من حملها هو ما وقع لمريم عندما بُشّرت بولادة المسيح في حملها، لقد كان ظهور الملاك لهاجر ومريم في إطار الإعداد والتمهيد لمصير عظيم ومكانة مستقبلية، إذ لم يكن ظهور الملاك لكل من هما مجرد رسالة طمأنة أو حدث عابر، ففضلا عن كونه إعلانا عن اصطفاء لهما في التدبير الإلهي فقد كان **إعدادا لدور محوري في تحقيق الوعود الإلهية التي تتعلق بمصير أمم ترتبط بملكوت الله**.. فمريم جاءها الملاك ليبشرها بحملها بالمسيح في **إعلان سماوي مهّد لنزع الملكوت** من بني إسرائيل، وظهر الملاك لهاجر – مرتين – معلنا وعدا إلهيا أن من نسلها ستخرج أمة عظيمة اصطفاها الله لتكون حجر الأساس في التاريخ الرسالي، أمة مختارة لتحمل رسالته وتتمم وعده، أمة أُعطيت وعدا إلهيا بحكم الأرض – من نهر مصر إلى نهر الفرات – وتحقيق مشيئة الرب بين الأمم، في **إعلان سماوي مهد لانتقال الملكوت** وختم النبوة وإتمام مقاصد الله الأزلية..

في كلتا الحالتين، لم تكن هاجر ولا مريم مجرد امرأتين عاديتين، بل وعاء لتحقيق وعود الله وإتمام مشيئته في الأرض وبين الأمم.

وكما سيظل صوت الملاك في الناصرة وهو يعلن لمريم: " **لا تخافي يا مريم؛ لأنك قد وجدت نعمة عند الله** " لوقا ١: ٣٠

فكذلك سوف يظل صوت الملاك في البرية وهو يعلن – من السماء – لهاجر: " **لا تخافي يا هاجر؛ لأن الله قد سمع لصوت الغلام حيث هو** " تكوين ٢١ :١٧

سيظلان بمثابة بشارة أبدية لكل منهما، تُذكِّر ((**جميع الأجيال**)) بأن يد الله هي التي تعمل، وأنه يُقيم من المستضعفين أمة تُحقق مقاصده في الأرض..

وأن عينه ترعى المختارين.. من المستضعفين.. ويُعدّهم لأعظم الأدوار في تدبيره الإلهي.. وإتمام مقاصده، حتى لو كانوا في أعماق الصحراء.

ومع ذلك.. كانت هي أول من حقد عليه اليهود، وحاول قلم الكتبة، الكاذب، التقليل من مكانتها في التوراة، ولكن يأبى الله إلا أن يتم نوره.. ولو كره الكافرون.

كما أن أول شخص من الرجال حقد عليه اليهود كان (المسموع من الله) نبي الله إسماعيل **المبارك**، فحاول قلم الكتبة – الكاذب – جحد نبوته ومكانته عند الله وأبى الله إلا أن يتم نوره.. فرغم.. حسد إخوته له.. أكدت التوراة على المكانة الخاصة بـ (سميع الله) منذ طفولته حيث قالت في وضوح: " **وكان الله مع الغلام** " تكوين ٢١: ٢٠

كما قالت عن يوسف: " ورؤساء الآباء حسدوا يوسف وباعوه إلى مصر **وكان الله معه** " أعمال الرسل ٧: ٩

فسميع الله استجاب الله فيه لخليل الله.. وجعل في نسله أمة عظيمة (إخوة بني إسرائيل) بعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آيات الله، ويعلمهم الكتاب والحكمة.. ويزكيهم.. بعد أن كانوا.. **أمة غبية**.. ضالة ضلالا مبينا.. **ليغيظ بهم الكفار**..[١]

[١] " هم اغاروني بما ليس إلها أغاظوني بأباطيلهم فأنا أغيرهم بما ليس شعبا **بأمة غبية أغيظهم** " تثنية ٣٢: ٢١

ومما ينبغي الإشارة إليه،،

تأكيد التوراة أنه قبل دخول بني إسرائيل إلى فلسطين (كنعان) كان هناك (**كاهن.. إيل عليون = الله العلي**)..

ووجود هذا الكاهن يدل قطعا على وجود معبد لممارسة الكهنوت، **وهذا المعبد كان هو.. (المسجد الأقصى)**.

وكانوا يطلقون على المسجد: معبد الإله سالم (شاليم).. أو إله السلام.. [1]

وللعلاقة بين شاليم و"إيل عليون (الله العلي)" في التقاليد الكنعانية: توجد نقوش أوغاريتية تشير إلى "إيل" كإله رئيسي في الديانة الكنعانية، وربط اسم "شاليم" بإله

---

[1] «القدس» تقابلها في العبرية كلمة «يروشالايم»، وقد وردت الكلمة بهذه الصيغة في العهد القديم أكثر من ستمائة وثمانين مرة. وهي كلمة مشتقة (منذ القرن التاسع عشر قبل الميلاد) من الكلمة **الكنعانية اليبوسية** «يورشاليم» (من مقطع «يارا» بمعنى «يؤسس» أو من «أور» بمعنى «موضع» أو «مدينة»؛ ومقطع «شولمانو» أو «شالم» أو «شلم» وهو **الإله السامي للسلام**). وفي الكتابات المصرية المعروفة بـ «نصوص اللعنة» التي يرجع تاريخها إلى القرنين التاسع عشر والثامن عشر قبل الميلاد، وردت الكلمة بشكل «روشاليموم». وقد ورد في مراسلات تل العمارنة (القرن الرابع عشر قبل الميلاد) ست رسائل من عبدي خيبا، ملك «أوروسالم». ويتكرر الاسم بشكل «أوروسليمو» في الكتابات الآشورية التي تعود إلى القرن الثامن قبل الميلاد. أما في كتابات القرن الرابع اليونانية، فقد سُمِّيت «هيروسوليما»، ومن الواضح أن الاسم اللاتيني «جروسالم» جاء من الاسم الكنعاني للمدينة. وذكر ياقوت المدينة باسم «أورشلين» و«أوريسلم» و«أورسلم» ويُشار إليها أيضاً بأنها «**يبوس**» **نسبة إلى سكانها** من اليبوسيين، **وهم من بطون العرب الأوائل الذين نزحوا من الجزيرة العربية نحو عام ٢٥٠٠ ق.م** واحتلوا التلال المشرفة على المدينة القديمة. وقد ورد اسم «يبوس» في الكتابات المصرية الهيروغليفية باسم «يابثي» و«بابتي» وهو تحريف للاسم الكنعاني.

وقد بنى **اليبوسيون** قلعة حصينة على الرابية الجنوبية الشرقية من يبوس سُمِّيت «حصن يبوس»، ثم **أُطلق عليها فيما بعد اسم «حصن صهيون»**. ويُعرَف الجبل الذي أُقيم عليه الحصن باسم «الأكمة» أو «هضبة أوفل»، وأحياناً باسم «جبل صهيون». وقد أنشأ السلوقيون، في موضع حصن يبوس، قلعة منيعة عُرفت باسم «قلعة عكرا» أو «إكرا». وتُسمَّى القدس أحياناً «صهيون». موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ج٤ ص١٢٣-١٢٤

السلام Salim أو Shalem الكنعاني ".[١]

ولعل هذا ما دفع القديس كيرلس الأورشليمي للإشارة إلى أن شاليم هي أورشليم في سياق تأكيده في الموعظة العاشرة على وجود مركز عبادة لله فيها قبل إبراهيم.[٢]

الشاهد أنه كان في أورشليم (مسجد) أو معبد لممارسة الكهنوت وعبادة (إيل عليون) أو الله العلي..[٣]

---

[1] Canaanite Myth and Hebrew Epic: Frank Moore Cross مناقشة حول إيل في سياق النصوص الكنعانية صـ٤٥-٤٩ & ٩٣-١١٢ The Early History of God: Yahweh and Other Deities in Ancient Israel - Mark S. Smith ٢٩-٣٣. &٧ مناقشة حول الانتقال من عبادة إيل إلى يهوه ص.

[2] Catechetical Lectures of Cyril of Jerusalem, Lecture 10

[٣] المنطق التاريخي واللغوي يحتم أن تكون مدينة بيت إيل (التوراتية) هي نفسها أورشليم، لكن المدهش أن التوراة تناقضت في تحديد مكان مدينة بيت إيل حيث يفترض هنا أنها المدينة المقدسة: " **أنا إله بيت إيل** " تكوين ٣١: ١٣ ولأن بيت إيل هذه موجودة قبل إبراهيم: " وظهر الرب لأبرام وقال لنسلك أعطي هذه الأرض فبنى هناك مذبحا للرب الذي ظهر له، ثم نقل من هناك إلى الجبل **شرقي بيت إيل** ونصب خيمته وله **بيت إيل من المغرب** وعاي من المشرق فبنى هناك مذبحا للرب ودعا باسم الرب " تكوين ١٢: ٧-٨

كما أنها مدينة كنعانية، وأطلق عليها يعقوب إيل بيت إيل: " فأتى يعقوب إلى لوز التي **في أرض كنعان وهي بيت إيل** هو وجميع القوم الذين معه، وبنى هناك مذبحا ودعا المكان إيل بيت إيل لأنه هناك ظهر له الله " يشوع ٣٥: ٦-٧

ولكن المدهش هو تصريح التوراة أن يعقوب (حفيد إبراهيم) هو من أطلق على مدينة لوز اسم بيت إيل: " وبكر يعقوب في الصباح وأخذ الحجر الذي وضعه تحت رأسه وأقامه عمودا وصب زيتا على رأسه، **ودعا اسم ذلك المكان بيت إيل** ولكن اسم المدينة أولا كان لوز " تكوين ٢٨: ١٨-١٩

والأعجب منه أن لوز ليست هي بيت إيل: " وخرجت **من بيت إيل إلى لوز** وعبرت إلى تخم الأركيين إلى عطاروت " يشوع ١٦: ٢

أما العجب العجاب فهو وجود مدينة أخرى باسم لوز بُنيت بعد عصر يوسف: " وصعد **بيت يوسف أيضا إلى بيت إيل** والرب معهم، واستكشف بيت يوسف عن بيت إيل وكان اسم المدينة قبلا **لوز**، فرأى المراقبون رجلا خارجا من المدينة فقالوا له أرنا مدخل المدينة فنعمل معك معروفا، فأراهم مدخل المدينة فضربوا المدينة بحد السيف وأما الرجل وكل عشيرته فأطلقوهم، فانطلق الرجل إلى أرض الحثيين **وبنى مدينة ودعا اسمها لوز** وهو اسمها إلى هذا اليوم " قضاة ١: ٢٢-٢٦

وكان رئيس كهنة ذلك المعبد، أو الكاهن الأعظم لهذا المعبد هو من أشارت إليه التوراة بوصفه ((**كاهن الله العلي**)) وكان قوم وأتباع هذا الكاهن هم الفلسطينيون، السكان الأصليون – الكنعانيون – من ذرية سام بن نوح، قبل أن يهاجر إليهم اليونانيون وسكان جزيرة كريت بوثنياتهم ! الذين سكنوا ساحل فلسطين ثم ما لبثوا أن اختلطوا بالفلسطينيين الكنعانيين، وبعد عهد هذا الكاهن وبسبب هذا الاختلاط دخلت الأصنام إلى ذلك المسجد.. فجاء سليمان وطهّره ورفع قواعده.. وشيد مسجده الذي يطلقون عليه اسم (الهيكل)..[1]

وإمام المسجد هذا.. الموصوف بـ (كاهن الله العلي).. والذي كان موجودا – قبل دخول إبراهيم إلى فلسطين – في مدينة (ساليم).. أو (شالم).. التي أطلقوا عليها اسم.. أورشليم.. كان هو.. **ملكي صادق**.. إمام.. توحيد.. الله العلي.. قبل بناء هيكل سليمان بأكثر من.. أحد عشر قرنا..! وقطعا.. فإن هذا الإمام.. لم يكن يهوديا (فلم يكن يعقوب قد وُلد أصلا).. بل كان إماما للفلسطينيين.. المؤمنيين.. الموحدين.

" و**ملكي صادق** ملك **شاليم** أخرج خبزا وخمرا وكان كاهنا **لله العلي**، وباركه وقال مبارك **أبرام** من **الله العلي** مالك السماوات والأرض " تكوين ١٤: ١٩-٢٠

ولوجود ملكي صادق – في فلسطين – قبل إبراهيم أحاطوه بالغموض لإخفاء نسبه " **بلا أب بلا أم بلا نسب** لا بداءة أيام له ولا نهاية حياة بل هو مشبه بابن الله هذا يبقى **كاهنا** إلى الأبد " عبرانيين ٧: ٣

وقطعا فإنه – بعد آدم – لا يوجد أحد بلا أب وبلا أم.. إلا إذا كان قد جاء إلى

[1] لفظ الهيكل كان هو الاسم الذي يطلق على المعابد الكبرى في آشور ومصر وبابل... وغيرها من الامبراطوريات.

الأرض في سفينة فضائية ! أما كونه بلا نسب فتعني – عندهم – أنه بلا نسب إسرائيلي.. أي أنه ليس من بني إسرائيل..

" ولكن الذي ليس له نسب منهم قد عشر إبراهيم وبارك الذي له المواعيد "

عبرانيين ٧: ٦

ويتضح المقصود من النص في الترجمة التفسيرية (الحياة) حيث نفس النص يقول:

" والوحي **لا يذكر** له أبا ولا أما ولا نسبا، **كما لا يذكر** شيئا عن ولادته أو موته "

عبرانيين ٧: ٣

وهكذا.. فلمجرد كونه ليس منهم قاموا بمحو ذكر نسبه.. واسم أبيه وأمه..

ولولا مكانته وكهنوته وتقديم إبراهيم له عُشر ما غنمه لمحوه هو نفسه !

وذلك لأنهم أرادوا – ويريدوا سوف يظلوا يريدون – طمس وجود التوحيد في فلسطين في غير نسلهم، وقبل وجودهم.. وطمس وجود المسجد الأقصى.. قبلهم.

ولجمع ملكي صادق بين (الملك والكهنوت) شبهوا به.. داود.. ملكهم الأعظم.. الذي كان أول من جمع بين الملك والكهنوت من نسل يعقوب:

" أقسم الرب ولن يندم أنت **كاهن** إلى الأبد **على رتبة ملكي صادق** "

مزمور ١١٠: ٤

والجمع بين الملك والكهنوت (القيادة الروحية والسياسية) هو الإمامة التي أطلقوا عليها أوصافا مثل: (قضيب ومشترع)[١] (كرسي داود)[٢] (مملكة كهنة)[٣]...

---

[١] تكوين ٤٩: ١٠

[٢] إشعياء ٩: ٧

[٣] خروج ١٩: ٦

والعهد الإلهي هو اصطفاء لتولي تلك المهمة.. مهمة الإمامة..

" فالآن إن سمعتم لصوتي **وحفظتم عهدي** تكونون لي خاصة من بين جميع الشعوب فإن لي كل الأرض، وأنتم تكونون لي **مملكة كهنة** وأمة مقدسة "

خروج ١٩: ٥-٦

وهذا هو الملكوت.. أي الأمة التي يكون الله تعالى هو الملك فيها.. يتحاكمون لشريعته، فيكون الله إلههم وهو سبحانه الملك عليهم الذي يتحاكمون لأمره ونهيه.. فمملكة الكهنة (الإمامة – رئاسة العلم وتعليم الشريعة) يتأسس عليها الملكوت.

وهكذا يتبين ارتباط مفاهيم (العهد) و(الملكوت) و(الإمامة).. فالله تعالى يمنح الإمامة من خلال العهد الإلهي الذي يؤسس الملكوت..

فالملكوت يقوم على الإمامة المستمدة من العهد..

وبنقض العهد.. تزول الإمامة.. فيُنزع الملكوت..

ولهذا لما نقض اليهود العهد وزالت إمامتهم أعلن لهم المسيح أن الله سينزع منهم الملكوت ويعطيه لأمة.. تعمل أثماره: التي هي شروط وواجبات الإمامة..

" لذلك أقول لكم إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره "

متى ٢١: ٤٣

﴿ وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾

البقرة ١٢٤

علامة العهد.. الأبدية

﴿ ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾ الحج ٣٢

" وقال الله لإبراهيم وأما أنت **فتحفظ عهدي** أنت ونسلك من بعدك في أجيالهم، **هذا هو عهدي الذي تحفظونه** بيني وبينكم وبين نسلك من بعدك **يختن** منكم كل ذكر، **فتختنون** في لحم غرلتكم فيكون **علامة عهد** بيني وبينكم، ابن ثمانية أيام يختن منكم كل ذكر في أجيالكم وليد البيت والمبتاع بفضة من كل ابن غريب ليس من نسلك، يختن ختانا وليد بيتك والمبتاع بفضتك **فيكون عهدي** في لحمكم **عهدا أبديا**، وأما الذكر **الأغلف الذي لا يختن** في لحم غرلته **فتقطع تلك النفس من شعبها** إنه قد **نكث عهدي** " تكوين ١٧: ٩-١٤

أكثر ما يغيظ اليهود من المسلمين بعد عبادتهم.. لله (إيل)، والمسجد الأقصى (موضع السجود) الذي يثبت انتقال الملكوت لهم[١]، ولأنهم أحق بوصف السامية منهم..[٢] ثم يأتي: الختان.. (علامة العهد الأبدية).. خاصة بعد دخول النساء جماعة الرب بعهد الختان، بعدما أخرجهن منها اليهود الذين لا يسمحون للمرأة بمس التوراة ولا تلاوة الأدعية..[٣] وحصروا علامة (العهد) على الذكور فقط.

حتى عادت المرأة ودخلت جماعة الرب بمبعث رسول الختان ﷺ

ذلك العهد.. الذي نقضه اليهود.. ثم راحوا يتبجحون.. ويتكبرون على الأمم

---

[١] حُرم اليهود من الهيكل كما حُرموا – سابقا – من تابوت العهد.. كلاهما عقوبة لنقضهم العهد.

[٢] كما سيأتي صـ١٧٢

[٣] إلا أدعية خاصة بالنساء وكانت المرة الأولى في تاريخ اليهود التي تمس فيها المرأة التوراة بالحركة الإصلاحية التي تولتها حاخام امرأة أمام حائط المبكي عام ١٩٩٧.

بعبادة (إيل) الله..! وبأنهم الساميون.. وأنهم أصحاب الملكوت، وأنهم مقدسون بالختان.. وغيرهم غلف أنجاس..

يقول القس الألماني (مارتن لوثر) مؤسس المذهب البروتستانتي: " بينما **النص يعلمنا أن العهد**، أو مرسوم الختان **يُحيطان كل نسل إبراهيم**، وخصوصا **إسماعيل**، الذي مكانه أول أبناء إبراهيم المختونين، فوفقا لذلك إسماعيل ليس فقط نظير أخيه إسحق، ولكنه – إن له أن يفتخر – قد يكون أمام الله له الحق في التبجح بختانه **أكثر من إسحق**؛ إذ هو خُتن قبله بسنة واحدة تقريبا.

ونظرا لهذا فإن الإسماعيليون (العرب) لربما يتمتعون بسمعة أعلى من الإسرائيليين، لأن سلفهم إسماعيل خُتن قبل إسحاق، سلف الإسرائيليين، فلم يكن حتى قد ولد. يكْذب اليهود **كذبا مخزيا** أمام الله في صلاتهم، كما لو أن الختان **كان لهم وحدهم**، وكأنهم انفردوا جانبا من كل الأمم الأخرى، وهم وحدهم شعب الله المقدس، مع أنهم يجب – حقا – أن يخجلوا من الإسماعيليين (العرب) إن كانوا قادرين على الخجل ".[1]

الختان.. علامة ذلك العهد.. الأبدي.. الذي بين الله تبارك وتعالى.. وبين المؤمنين به.. " وأعطاه **عهد الختان** " أعمال ٧: ٨

العهد الأبدي الذي احتال بولس على النصارى وجعله ختانا للقلب بدلا من لحم الغرلة، فجعل النصارى ناقضين للعهد وأخرجهم من جماعة الرب فقُطعوا من شعبه: " فيكون **عهدي** في **لحمكم** عهدا **أبديا** وأما الذكر الأغلف الذي لا يختن في **لحم**

[1] اليهود وأكاذيبهم: مارتن لوثر صـ٧٣

غرلته **فتقطع تلك النفس** من شعبها إنه قد **نكث عهدي** "

تكوين ١٧: ١٠-١٤

اليهود، كذلك، احتالوا وجعلوا الأمر لكل ذكر بدلا من كل ولد – حيث يشمل لفظ الولد الذكر والأنثى – لتخرج المرأة في اليهودية والنصرانية من ذلك العهد الأبدي. وقد يكون هذا مفهوما إذا اقتصر على النص.. فالنصوص التوراتية تكاد تقصر **جميع الطقوس** على الرجال ! وليس للنساء إلا **الفتات الذي يسقط من موائد الرجال** !! ولكن أن يتعدى ذلك إلى منع المرأة من علامة العهد.. الأبدية ! فهذا ما لا يقبل؛ لأنه إذا كان الختان هو علامة القبول في ميثاق الله فكيف تترك النساء خارج هذا الميثاق.. فلا يشملها العهد؛ فتقطع بالتالي تلك الأنفس من شعب الرب.. وتحرم من دخول الملكوت..! ليصبح الملكوت.. للرجال فقط !!

تقول الراهبة "كارن أرمسترونج: " في مجمع ماسون، في القرن السادس، كان على الأساقفة أن يصوتوا على مسألة: ما إذا كان للنساء أرواح أم لا ؟! ولقد فاز اقتراح الموافقة بأغلبية **صوت واحد** ".[١]

وباستثناء نص الزواني الذي يتحدث عن الملكوت الأرضي (سلطان الله على قلوب المؤمنين)، فإن كل النصوص الخاصة بالملكوت السماوي (الجنة) هي للرجال فقط ! وتختفي المرأة نهائيا من الملكوت.. وكأنه قد صدر قرار بإلغائها !!

فهل لأن: " آدم لم يغو لكن المرأة أغويت فحصلت في التعدي "

---

(1) Karen Armstrong: THE GOSPEL ACCORDING TO WOMAN PP.64 نقلا عن تعدد نساء الأنبياء للواء أحمد عبد الوهاب ص٢٣٦

١تيسالونيكي ٢: ١٤

هكذا بذكر اسم آدم ثم الإتيان بلفظ " المرأة " الدال على اسم الجنس وكأنهن جميعا قد اشتركن في الخطيئة ! فهل يعني ذلك أن المرأة لنجاستها محرومة من دخول الملكوت، هي وكل من اقترب منها ؟!

والأطهار فقط: " هؤلاء هم الذين لم **يتنجسوا مع النساء** لأنهم أطهار، هؤلاء هم الذين يتبعون الخروف حيثما ذهب " رؤيا ١٤: ٤

" وأما أنا فأقول لكم: إن كل من ينظر إلى **امرأة** ليشتهيها فقد زنى بها في قلبه. فإن كانت عينك اليمنى تعثرك فاقلعها وألقها عنك؛ لأنه خير لك أن يهلك أحد أعضائك، ولا يلقى جسدك كله في جهنم " متى ٥: ٢٨- ٢٩

كما جاء في لوقا: " وإن أعثرتك عينك فاقلعها، خير لك أن **تدخل ملكوت الله أعور** من أن تكون لك عينان وتطرح في جهنم النار " مرقس ٩: ٤٧

ألا تدل هذه النصوص على أن الملكوت.. للرجال فقط !

" وكل من ترك بيوتا أو إخوة أو أخوات أو أبا أو أما أو **امرأة** أو أولادا أو حقولا من أجل اسمي يأخذ مئة ضعف ويرث الحياة الأبدية " متى ١٩: ٢٩

من ترك امرأة، وليس فيهم من تركت رجلا..

" فقال لهم الحق أقول لكم أن ليس أحدا ترك بيتا أو والدين أو إخوة أو **امرأة** أو أولادا من أجل ملكوت الله " لوقا ١٨: ٢٩

ولهذا لا ينتظر الملكوت إلا الرجال فقط: " وكان **هو** أيضا ينتظر ملكوت الله " لوقا ٢٣: ٥١

ولا توجد امرأة واحدة تنتظر الملكوت.. بل أقصى ما يمكن أن تتمناه امرأة هو أن: " فقال لها: **ماذا تريدين** قالت له: قل أن **يجلس ابناي** هذان واحد عن يمينك والآخر عن اليسار **في ملكوتك** " متى٢٠: ٢١

وقطعا فإن هذا النص – الخاص بملكوت السموات – لا يشمل النساء:

" لأنه يوجد خصيان ولدوا هكذا من بطون أمهاتهم، ويوجد خصيان خصاهم الناس، ويوجد خصيان **خصوا أنفسهم لأجل ملكوت السماوات** من استطاع أن يقبل فليقبل " متى ١٩: ١٢

ولأنه من المستحيل أن نحمل النساء على العفة بطريق الخصاء، لذلك.. فطريق الملكوت.. لا يقدر على السير فيه.. إلا – فقط – الرجال.. " **الذين هم من الختان،** هؤلاء هم **وحدهم** العاملون معي **لملكوت الله** " كولوسي ٤: ١١

ورغم أن التقوى هي مقياس المفاضلة.. ولكن – عندهم – الأمر جد مختلف، فالرجل هو صورة الله.. ولا أدري المرأة إذن.. صورة من !!

" فإن الرجل لا ينبغي أن يغطي رأسه؛ لكونه صورة الله ومجده، وأما **المرأة فهي مجد الرجل** " ١كورنثوس ١١: ٧

والمرأة خلقت لمهمة.. واحدة.. هي: الجنس والولادة: " ولأن الرجل لم يخلق من أجل المرأة؛ بل **المرأة من أجل الرجل** " ١كورنثوس ١١: ٩

تقول الراهبة كارن أرمسترونج: " إن أوغسطين تبدو عليه الحيرة عندما يتساءل عما **إذا كان هناك سبب، على الإطلاق، من أجله خلق الله النساء.** فليس في إمكان المرأة أن تكون صديقا ورفيقا معينا للرجل، ومع ذلك: (إذا كان ما يحتاجه

آدم هو العشرة الطيبة، فلقد كان من الأفضل كثيرا أن يتم تدبير ذلك برجلين يعيشان معا كصديقين بدلا من رجل وامرأة)

لقد كانت **العلة الوحيدة** (حسب رأيه) التي من أجلها خلق (الله) النساء هي **إنجاب الأولاد**. ولقد كان لوثر يشارك في هذا الرأي، فالوظيفة **الوحيدة** التي رآها للمرأة هي أن **تنجب أولادا بقدر الإمكان حتى يهتدي الكثير إلى الإنجيل**. فلم يهتم لوثر بتأثير كثرة الولادة على النساء، إذ كتب يقول: (إذا تعبت النساء، **أو حتى ماتت**، فكل ذلك **لا يهم**. دعهن **يمتن** في عملية الولادة، **فلقد خلقن من أجل ذلك**) ".[1]

وهذه المرأة التي لم تخلق إلا من أجل الرجل لا داعي لها في الملكوت لأن.. " الذين حسبوا أهلا للحصول على ذلك الدهر والقيامة من الأموات لا يزوّجون ولا يزوَّجون؛ إذ لا يستطيعون أن يموتوا أيضا لأنهم مثل الملائكة، **وهم أبناء الله إذ هم أبناء القيامة** " لوقا٢٠: ٣٥-٣٦

كلهم أبناء فقط.. ليس معهم بنات **!!**

مع ملاحظة أن هناك نصوصا تتحدث عن أمور دنيوية يذكر فيها البنات بجانب الأبناء: " يقول الله ويكون في الأيام الأخيرة أني أسكب من روحي على كل بشر فيتنبأ **بنوكم وبناتكم** " أعمال ٢: ١٧

" وأكون لكم أبا وأنتم تكونون لي **بنين وبنات** يقول الرب القادر على كل شيء "

---

[1] The Gospel Accorfing to Woman pp.61-62 \ K. Armstrong نقلا عن تعدد نساء الأنبياء: اللواء أحمد عبد الوهاب صـ٢٣٥

٢كورنثوس ٦: ١٨

ولكن في أمور البعث والقيامة لا تجد إلا لفظ الأبناء....

وهكذا نفهم سبب عدم دخول المرأة في "عهد الختان".. فالمرأة لا تُختن..؛ إذ لا تستحق مكانة في المسيح مثل الرجل لأن: " رأس كل رجل هو المسيح، وأما **رأس المرأة فهو الرجل** " ١كورنثوس ١١: ٣

عفوا.. ولا ملكوت للسيدات !! يا معشر النساء: ليس لكُن ضمان في الآخرة.. إلا في الإسلام..

﴿ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ غافر ٤٠

﴿ وَعَدَ اللّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ التوبة ٧٢

﴿ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ الحديد ١٢

﴿ لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِندَ اللَّهِ فَوْزا عَظِيما ﴾ الفتح ٥

والذين يصفون الختان بأنه همجية ووحشية هل يجرؤون على ذلك في ختان أنبيائهم: " وكان إبراهيم **ابن تسع وتسعين سنة حين ختن** في لحم غرلته، وكان إسماعيل ابنه ابن ثلاث عشرة سنة حين **ختن** في لحم غرلته " تكوين ١٧: ٢٤-٢٥

فلماذا يختن نبي الله إبراهيم، **ولماذا لم يكتف – في هذه السن المتأخرة – بختان**

القلب كما تفلسف بولس ! إلا إذا كان ختان اللحم لحكمة جليلة.

والمسيح لم يلغ الختان، ولا كان له أن ينقض علامة العهد: " لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء **ما جئت لأنقض** بل لأكمل " متى ٥: ١٧

بل إنه – وهو على زعمهم الإله – قد خُتن: " ولما تمت ثمانية أيام **ليختنوا** الصبي سمي **يسوع** " لوقا ٢: ٢١

وأكد على عدم نقض وصية أو حرف أو نقطة من الناموس؛ لهذا لا يهاجمون ختان الذكور، مع أنه لا فرق بين ختان الذكر وختان الأنثى، إنهما.. متماثلان.. تماما..

تقول الدكتورة: ست البنات خالد مُحَمَّد علي – اختصاصي أمراض النساء والتوليد – جامعة الخرطوم: " القلفة في الإناث: هي عبارة عن **جلدة** تبدأ من الفاصل الموجود بين رأس وجسم البظر مكونة من سطحين وبطانة بينهما الأعلى جلد عادى والجزء الذي يواجه البظر غشاء زهامى يفرز مادة زهامية من غدد تايسون والمادة الزهاميه عندما تتجمع تسمى اللخن. يكون اللخن مجال غنى جدا **لتكاثر البكتريا والفطريات والفيروسات** مما يؤدى إلى حدوث **التهابات والتصاقات وحكه وروائح مزعجة**. كما إن حجم القلفة وطولها متفاوت **بشكل ملحوظ** من شخص لآخر. إن قطع القلفة **يكشف رأس البظر** ولا يفصله عن الشفريين الصغيرين الذين يلتقيان بالجزء الأسفل من البظر **وبالتالي فإن** المعاشرة الزوجية لا تتضرر **بل تتحسن** ".[١]

وكما أشارت الدكتورة: فشتان بين البظر وبين القلفة التي تغطي البظر، والتي

[١] ختان الإناث رؤية طبية : الدكتورة ست البنات خالد محمد صـ١١٨

ليست لها – بعد البلوغ – وظيفة فسيولوجية..

بل إن إزالتها، عكس ما يدّعون، تكشف البظر فتزيد من استمتاع المرأة بالمعاشرة، ووجودها يسبب تكاثر البكتريا التي يحتوي عليها دم الحيض والبول مما يؤدي إلى التهابات المهبل.. والافرازات المؤذية.. والروائح الكريهة[١]..

وهي تماثل قلفة الرجل تماما.. مجرد جلدة تغطي العضو.. وليست هي العضو نفسه.. كما أن تلك الجلدة عند الرجال ليست هي العضو نفسه..[٢]

ورغم هذا التماثل هم لا يهاجمون ختان الذكور، ما يدل على أنها مجرد حرب على الدين[٣] فلو كانوا متسقين في ادعائهم لهاجموا ختان الذكور كذلك..

لكنه الحقد على العاملين بالعهد – وأباهم كان أول مختون بهذا العهد – ممن نقضوه. والمغتاظين من دخول المرأة.. جماعة الرب.. وعهده الأبدي.. يوهمون الناس أن الختان ((الشرعي)) هو إزالة البظر نفسه..[٤] لكن هكذا هم.. وهكذا هي عادتهم.. لا يطيعون الشريعة ولا يدعون غيرهم يطيعها.. " لأنكم **تغلقون ملكوت**

---

[١] فشأنها شأن مسئولية ولي الأمر عن وجود أي شيء يستلزم الجراحة التجميلية عند الفتاة الصغيرة والذي يُعد إهمال ولي الأمر في التدخل لحماية الفتاة منه جريمة في حقها، وليست ممارسة سلطة بدون إذن الفتاة كما يزعمون، فالأب لا يحتاج إذن لحماية ابنته من أي مرض يسبب لها التهابات وافرازات كريهة الرائحة ومنفرة..

[٢] وإذا كانت هناك نسبة نادرة من الأخطاء تقع من الأطباء في عمليات الختان فهذا مطرد في (جميع) العمليات الجراحية بداية من ختان الذكور الذي لا يهاجمونه، مرورا بإزالة اللوزتين، وانتهاء بكل جراحة وأي جراحة... فإذا منعنا الختان بذريعة الخطأ الطبي فعلينا منع (جميع الجراحات)..!!

[٣] مع التأكيد على أن هناك فتيات تُولد شبه مختونات.. ولا يحتجن للختان.. ولكن هذا أمر يقرره الأطباء.

[٤] ازالة البظر ليس ختانا.. بل هو خصاء.. وهذا الخصاء كان يقع – للرجال والنساء من العبيد المنقطعين لخدمة الملوك في الممالك القديمة ومن أشهرهم الفراعنة.

السماوات قدام الناس **فلا تدخلون** أنتم **ولا تدعون** الداخلين **يدخلون** "

متى ٢٣: ١٣

لكن المدهش.. حقا.. بل المثير للضحك.. أن الذين يمنعون الختان هم أنفسهم الذين يطالبون بالسماح بإجراء جراحات الجندرة.. للأطفال الشواذ !!

الشاهد.. أن المرأة عادت ودخلت جماعة الرب بعهد الختان.. والمسجد تم تطهيره.. والشريعة تم التحاكم إليها.. فتحقق الملكوت.. من الساميين الحقيقيين.

فالمسلمون هم الأمة – الوحيدة – على ظهر الأرض التي أظهر الله فيها علامة العهد ! بعدما تحايل بولس على النصارى وأخرجهم من العهد الإلهي وأوهمهم بنسخ أمر الرب الصريح الواضح.. بفلسفة زائفة !! جاعلا أتباعه من النصارى ناقضين لعهد الله.. ناكثين لميثاقه، بعدما أبطل العلامة التي اختارها.. الرب.. ميثاقا أبديا ! وكأنها رسالة يعلنها رب الكتاب.. للمنتسبين إلى الكتاب.. من أهل الكتاب !! أن المسلمين قد أصبحوا – وحدهم – هم الشعب المختار.. والأمة المقدسة.

﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا ﴾

الأعراف ١٧٩

فضح أكذوبة (الحق التاريخي).. في فلسطين

﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾
الأنبياء ١٠٥

منذ زمن إبراهيم وعلى مدار **الأربعة آلاف عاما** الماضية ينحصر تاريخ بني إسرائيل داخل فلسطين في قرون معدودة.. فلم تكن ملكا **أبديا** لهم.. ولم يكن لهم فيها **حق تاريخي** مقرر من الرب – كما يزعمون ! بل كانت.. أرضا للفلسطينيين !

فبعد وصول سيدنا إبراهيم إلى البلد التي وصفتها التوراة بـ **أرض الفلسطينيين** [١] حدثت مجاعة [٢] فرحل إلى مصر ! تاركا.. أرض.. الحق.. المزعوم !!

وخوفا على زوجته من الحاكم [٣] عاد إبراهيم إلى أرض الفلسطينيين.. وعاش فيها بعده ابنه إسحق ثم ابنه يعقوب.. وكانوا جميعهم فيها ضيوفا.. غرباء ونزلاء [٤] يستأذنون أصحاب الأرض – الفلسطينيين – حتى في دفن موتاهم !

ولم يعرف سيدنا يوسف بهذا الحق التاريخي (المزعوم) عندما استدعى أباه يعقوب

---

[١] " وتغرب إبراهيم في **أرض الفلسطينيين** أياما كثيرة " تكوين ٢١: ٣٤

[٢] " وكان في الأرض **جوع غير الجوع** الأول الذي كان في **أيام إبراهيم** " تكوين ٢٦: ١

جوع بعد جوع مع أن الوعد بأرض تفيض لبنا وعسلا: "حلف لآبائك أن يعطيك أرضا تفيض لبنا وعسلا " خروج ١٣: ٥

" لأن **الجوع شديد** في أرض كنعان " تكوين ٤٧: ٤ ((رغم تكرار وعد اللبن والعسل لثمان عشرة مرة)) !!

[٣] رغم أنها كانت في **الثمانين من العمر**، وعاد المحرِّف لتكرار نفس التخريف في الأصحاح ٢٠ من سفر التكوين مع أبيمالك (ملك جرار) وكانت قد **تجاوزت التسعين** !! وكأن الملوك مفتونون **بالنساء العجائز** اللاتِي بلغن من الكبر عتيا !

* لقد تمت هذه الرحلة في أيام شباب سارة ولكن يأبى المحرف إلا الأباطيل، وهكذا كان تلاعبهم **بترتيب الأحداث** !!

ومن أقبح الحيل المستخدمة في اللاهوت الدفاعي مغالطة "الاختيار القسري" أو "الثنائية الاختزالية الزائفة" وهي حصرهم المسألة في إما أن يكون كذا أو يكون الله كاذبا ! فتراهم يقولون إما أن تكون سارة في الثمانين أو أن يكون الله كاذبا !! وهذا تعنت واحتيال؛ لأن الاختيارات الأخرى متاحة، بل هي أولى وأقرب للتفسير من ذلك الاختيار القسري، كأن يُقال مثلا إن الناسخ أخطأ (وهو تعبير مُدجّن لوصف تحريف الكتبة).. وهكذا..

[٤] " أنا **غريب ونزيل عندكم**، أعطوني ملك **قبرٍ معكم** لأدفن ميتي من أمامي " تكوين ٢٣: ٤

إلى مصر ! والمدهش أن يعقوب (إسرائيل) وافق على الانتقال إلى مصر – هو وجميع أسرته – ولم يحتج بهذا الحق (المزعوم) على البقاء في فلسطين !

بل لم يعرف بنو إسرائيل شيئا عن هذا الحق المزعوم خلال السنوات الطويلة (٢١٠ سنة) التي قضوها في مصر[١] وطوال هذه المدة لم يفكر منهم أحد في مغادرة مصر والعودة إلى فلسطين تنفيذا للحق المزعوم !!

بل لم يخرج سيدنا موسى ببني إسرائيل من مصر إلا بسبب تعذيب فرعون لهم، وليس سعيا وراء الحق المزعوم !

" والآن هو ذا **صراخ بني إسرائيل** قد أتى إليّ ورأيت أيضا **الضيقة التي يضايقهم بها المصريون**، فالآن هلم فأرسلك إلى فرعون **وتخرج** شعبي بني إسرائيل **من مصر** "
خروج ٣: ٩-١٠

بل أكثر من ذلك.. عندما خرج بهم سيدنا موسى من مصر (١٢٧٥ ق م) وجاعوا في الصحراء عاتبوا موسى على إخراجهم منها..!!

" فتذمر **كل جماعة بني اسرائيل** على موسى وهرون في البرية، وقال لهما **بنو اسرائيل** ليتنا متنا بيد الرب **في أرض مصر** إذ كنا جالسين **عند قدور اللحم** نأكل خبزا للشبع فإنكما أخرجتمانا إلى هذا القفر لكي تميتا كل هذا الجمهور بالجوع "
خروج ١٦: ٢-٣

ولما شعر معدومي النخوة بالخوف كان الأفضل – عندهم – أن يكونوا ((خداما)) للمصريين من أن يدركهم فرعون:

" أليس هذا هو الكلام الذي **كلمناك به في مصر** قائلين **كف عنا فنخدم**

[١] زعمت التوراة أنها.. أربعمائة سنة.. وعلينا أن نصدق.. حتى لا يكون الله كاذبا..!!

المصريين لأنه **خير لنا أن نخدم المصريين** من أن نموت في البرية "

خروج ١٤: ١١-١٢

ولما خافوا من الفلسطينيين (الجبارين) أرادوا العودة.. ليس إلى أرض الحق المزعوم..! بل.. **إلى مصر** (حيث قدور اللحم) !!

" وتذمر على موسى وعلى هرون **جميع بني إسرائيل** وقال لهما **كل الجماعة** ليتنا متنا في أرض مصر أو ليتنا متنا في هذا القفر، **ولماذا أتى بنا الرب إلى هذه الأرض** لنسقط بالسيف تصير نساؤنا وأطفالنا غنيمة **أليس خيرا لنا أن نرجع إلى مصر**، فقال بعضهم إلى بعض نقيم رئيسا **ونرجع إلى مصر** " عدد ١٤: ٢-٤

بل الأعجب.. من كل ذلك.. هو حرمان ((موسى وهارون)) من هذا الحق المزعوم !! مع كونهما من بني إسرائيل !! بل كانا رأس الجماعة وقتها، ومُنعا من دخول فلسطين تحت زعم أنهما عصيا قول الرب[1] !!

((((وهذه وحدها تكفي للرد على حماقة الصهيونصرانية؛ لأنه إن كان **موسى وهارون** مُنعا من دخول فلسطين لمعصية قول الرب ! فكيف أن اليهود المغضوب عليهم والملعونين ((قتلة الإله)) الذين كفروا بالرب ! تدخلونهم فيها وتمكنونهم منها ! هل ما تقومون به.. تنفيذ لمشيئة الرب أم مخالفة لإرادته ؟!)))) **الشاهد**.. أن الذي حدث – طبقا للتوراة – أن موسى وهارون، على مكانتهما، حُرما من هذا الحق المزعوم وماتا ولم يدخلا أرض الحق المزعوم..!

---

[1] " لأنكما في برية صين عند مخاصمة الجماعة **عصيتما قولي** " عدد ٢٧: ١٤

" فإنك تنظر الأرض من قبالتها **ولكنك لا تدخل إلى هناك** " تثنية ٣٢: ٥٢

ويشوع بعد انتصاره على الفلسطينيين واستحواذه على – فقط – شرق فلسطين.. وليس كامل فلسطين ! حيث ظل الفلسطينيون ((طوال الوقت)) يسيطرون على المدن الساحلية.. ومدن أخرى داخلية..

" ولكن بني إسرائيل لم يطردوا **الجشوريين ولا المعكيين** " يشوع ١٣: ١٣

" ولكن بني منسى لم يقدروا أن يمتلكوا هذه المدن **لأن الكنعانيين سكنوا في تلك الأرض** " يشوع ١٧: ١٢

" فلم يتبق عناقيون في أرض بني إسرائيل **لكن بقوا في غزة وجت وأشدود** "

يشوع ١١: ٢٢

ومن الجدير بالملاحظة أيضا في هذه النصوص أنه في عدة مناسبات نقرأ أيضا أن أولئك الذين لم يتمكن بنو إسرائيل من طردهم.. ظلوا يعيشون في الأرض.. إلى هذا اليوم،،

" وأما اليبوسيون الساكنون في أورشليم فلم يقدر بنو يهوذا على طردهم فسكن اليبوسيون مع بني يهوذا في أورشليم **إلى هذا اليوم** " يشوع ١٥: ٦٣

" فلم يطردوا الكنعانيين الساكنين في جازر فسكن الكنعانيون في وسط أفرايم **إلى هذا اليوم** " يشوع ١٦: ١٠

هكذا كان الفلسطينيون في **أرضهم** قبل دخول سيدنا إبراهيم إليها.. " وتغرب إبراهيم في **أرض الفلسطينيين** أياما كثيرة " تكوين ٢١: ٣٤

وظلوا هناك بعد دخول اليهود فيها.. " وحارب **الفلسطينيون** إسرائيل **فهرب رجال إسرائيل من أمام الفلسطينيين** وسقطوا قتلى " ١صموئيل ٣١: ١

وبقوا هنالك بعد طرد اليهود منها.. وإلى يومنا هذا..

أما المدهش حقا فهو أنه مع وجود الفلسطينيين في الأرض.. وسيطرة اليهود فقط على المناطق الموضحة، فقد صرَّحت التوراة بذلك التصريح الباليستي عندما قالت، في وضوح لا لبس فيه، إنه هكذا.. تم الوعد.. وأكتمل !

" فأعطى الرب إسرائيل **جميع الأرض التي أقسم أن يعطيها لآبائهم** فامتلكوها وسكنوا بها، فأراحهم الرب حواليهم **حسب كل ما أقسم لآبائهم** ولم يقف قدامهم رجل من جميع أعدائهم بل دفع الرب جميع أعدائهم بأيديهم، **لم تسقط كلمة** من جميع **الكلام الصالح** الذي كلم به الرب بيت اسرائيل **بل الكل صار** "

يشوع ٢١: ٤٣-٤٥

هكذا – وطبقا للتوراة – تم هذا الوعد.. (**لم تسقط منه كلمة**).. فقد وقع.. وانتهى.. (**الكل صار**).. في زمن يشوع..

هذا النص يدل - دلالة قاطعة - أن الله تعالى أوفى بوعده المتعلق بالأرض لليهود وقتها ! وبالتالي.. ليس هناك وعد بشأن الأرض لا يزال ينتظر أي تحقق.

كما أن الوعد بردهم من سبي بابل قد تحقق هو الآخر عند تمام سبعين سنة.. [1]

وبالتالي.. **تحققت جميع الوعود التوراتية**، ولم يعد هناك أي حق يمكن المطالبة به..! إلا بوجود وحي جديد.. وهيهات..

وما يؤكد ذلك.. أنه بالسبي الأشوري (٧٢١ ق م) انتهى وجود مدينة إسرائيل وتم بيعهم عبيدا وجواري،،، وبالسبي البابلي (٥٨٦ ق م) تم تدمير مدينة يهوذا وتدمير

[1] " لأنه هكذا قال الرب إني **عند تمام سبعين سنة** لبابل أتعهدكم وأقيم لكم كلامي الصالح **بردكم إلى هذا الموضع** "
إرميا ٢٩: ١٠

الهيكل واستئصال اليهود – تماما – من فلسطين..! وتم بيعهم عبيدا وجواري أيضا،،، فأين كان الحق التاريخي !! المدعوم من الرب !!

" لأن **ملك بابل** أخذ من **نهر مصر** إلى **نهر الفرات** " ٢ملوك ٢٤: ٧

وظلوا كذلك حتى هزم الفرس البابليين، وسمح لهم ملك فارس – وليس الرب – بالعودة (٥٣٨ ق م) وبناء الهيكل (٥٢٠ ق م) ولكن ليس باعتبارهم أصحاب حق تاريخي، وإنما باعتبارهم مجرد رعايا لدولة فارس، فقد احتفظت فارس لنفسها بحكم فلسطين، ودفع اليهود الجزية لعبدة النار.. وهم صاغرون.. رغما عن هذا الحق المزعوم !!

ولو كان الزعم صحيحا لعادوا ((حكاما)) لفلسطين وليسوا محكومين.. صاغرين.. للمجوس الوثنيين !!

وما يؤكد ذلك أيضا.. أن الاغريق – بعدها – هزموا الفرس واحتلوا فلسطين (٣٣٢ ق م) وأصبحت تحت حكم اليونان، فخرجت فلسطين من حكم الفرس إلى حكم اليونان.. ودفع اليهود الجزية لعبدة الأصنام اليونانيين..

على الرغم من.. الحق.. التاريخي.. المزعوم !!

ثم كانت النهاية.. عندما هزم الرومان اليونان وانسدلت الستارة على القصة بأكملها.. ثم قام الإمبراطور الروماني (تيطس) في عام (٧٠م) بهدم المدينة بالكامل فوق رؤوس اليهود.. رغما عن الحق التاريخي.. المزعوم !

وهدم الهيكل.. الهدم النهائي !! ولم يترك فيها إلا.. أطلالا.. وحطاما.. محطما !!

رغما عن.. الحق التاريخي – الرباني – المزعوم !!

وفي عام (١٣٥م) قام الإمبراطور (أدريانوس) بمحو حتى تلك الأطلال من الأرض.. وقام ببناء مدينة رومانية مكانها (مدينة إيليا كابيتولينا – نسبة إلى الكابيتول (معبد جوبتر) ! رغما عن الحق التاريخي – الرباني – المزعوم !

وفي عام (١٧٠م) بنى أنطيوخوس الرابع معبدا لـ (جوبتر) – رب الأرباب عند الرومان ((في مكان الهيكل)) !! وتم منع اليهود – بعد طردهم منها – من دخول فلسطين !! فتشتت اليهود بين الأمم.. من يومها.. !

وإلى يوم الناس هذا.. أغلب اليهود في شتات.. ولم يدخلوا فلسطين ! ولمدة ألفي سنة تقريبا.. رغما عن كل حق مزعوم.. وكل ادعاء مزوّر !

هذا عن فلسطين،،

أما عن الأرض (من نهر مصر إلى نهر الفرات) فلم تكن – أبدا – تحت حكم اليهود.. **ولا للحظة واحدة** في التاريخ !!

بل كانت – وفلسطين معها – تحت حكم المسلمين الذين **تحقق بهم وعد الله** لخليله إبراهيم، فحملوا لواء الإيمان بعد أن نصرهم الله **وأورثهم هذه الرقعة** منذ أن دوّى صوت التكبير في سماء اليرموك، حين تجلّت إرادة الله في معركة اليرموك (١٥هـ) التي كان عدد جيش المسلمين فيها لا يتجاوز (٣٦) ألفا.. مقابل ما يزيد على (٢٤٠) ألفا من جيش الرومان.. ورغم هذا التفاوت – الرهيب – في العدد والعتاد انتصر المسلمون على الرومان ! لتكون آية تشهد بأن الرب سبحانه هو الذي نصرهم..[١]

---

[١] وفيها دليل على أنهم تركوا الرب إله إبراهيم وإسحق ويعقوب وعبدوا المسيح المخلوق الذي لم يولد إلا بعد إبراهيم بأكثر من ألفي سنة: " لأن جيش أرام جاء **بشرذمة قليلة** ودفع الرب ليدهم **جيشا كثيرا جدا** لأنهم **تركوا الرب** إله آبائهم " ٢أخبار الأيام ٢٣: ٢٤

وأعطاهم تلك الرقعة (من نهر مصر إلى نهر الفرات) لتظل.. تحت حكمهم.. منذ عام (١٥هـ).. وإلى يومنا هذا،، وكانت درة تاجها فتح بيت المقدس (١٦هـ).

فتحققت فيهم نبوءة التوراة.. وتحقق فيهم الوعد **لنسل إبراهيم** بامتلاك الأرض من نهر مصر إلى نهر الفرات.. فكلها دول إسلامية، وكلهم عرب، نسل إبراهيم، من ابنه إسماعيل – إخوة بني إسرائيل – الذين بشرت التوراة أن النبي الموعود يكون منهم:

" أقيم لهم **نبيا** من وسط **إخوتهم** مثلك وأجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به " تثنية ١٨: ١٨

هذا النبي الذي قال عنه الإنجيل: " فإن موسى قال للآباء إن نبيا مثلي سيقيم لكم الرب إلهكم **من إخوتكم** له تسمعون في كل ما يكلمكم به " أعمال ٣: ٢٢

حتى قام اليهود بخداع الكنائس الإنجيلوية ببدعة الصهيونصرانية واستغلوهم لتحقيق حلمهم المزوّر.. فجاء الخاطفون يغتصبون الملكوت.. ليس بنبوءة توراتية لكن بمؤامرة إمبريالية شيطانية..

وبوعد.. ليس من الله.. لكن.. بوعد من بلفور !

هذه هي الحقائق التي لا يقدر أحد على طمسها.. أو انكارها.

﴿ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللهِ يَجْحَدُونَ ﴾

الأنعام ٣٣

أدلتهم الكتابية مردودة عليهم.. (يا شعبي مرشدوك مضلون)

﴿ وَلاَ تَلْبِسُواْ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُواْ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾

البقرة ٤٢

أهل الباطل يبتدعون ثم يعرضون بدعتهم على الدليل فإن وافقها احتجوا به ! وجميع ما يحتج به أهل الباطل من أدلة صحيحة (عقلية أو نقلية) فهي حجة عليهم..

" يا شعبي **مرشدوك مضلون** " إشعياء ٣: ١٢

ويقرر شيخ الإسلام – الإمام ابن تيمية – قاعدة ذهبية صالحة لأن يستفيد منها أهل كل دين فيقول: " وهكذا شأن جميع أهل الضلال إذا احتجوا بشيء من كتب الله وكلام أنبيائه كان **في نفس ما احتجوا به ما يدل على فساد قولهم**؛ وذلك لعظمة كتب الله المنزلة وما أنطق به أنبياءه فإنه **جعل ذلك هدى** وبيانا للخلق وشفاء لما في الصدور فلا بد أن يكون في كلام الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه أجمعين **من الهدى والبيان ما يفرق الله به بين الحق والباطل** والصدق والكذب، لكن الناس يؤتون من قبل أنفسهم لا من قبل أنبياء الله تعالى، إما من كونهم **لم يتدبروا القول** الذي قالته الأنبياء حق التدبر حتى يفقهوه ويفهموه، وإما من جهة **أخذهم ببعض الحق دون بعض**... وإما من جهة **نسبتهم إلى الأنبياء ما لم يقولوه** من أقوال كذبت عليهم، ومن جهة **ترجمة أقوالهم بغير ما تستحقه من الترجمة، وتفسيرها بغير ما تستحقه من التفسير** الذي دل عليه كلام الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فإنه **يجب أن يفسر كلام المتكلم بعضه ببعض** ".

الجواب الصحيح ج٤ صـ٤٣

وقد وجد اليهود أن الإصلاح الديني البروتستانتي – الذي أعطى حق فهم وتفسير

الإنجيل لعامة الناس – قد منحهم الفرصة لتغيير قواعد اللعبة، فتستر كثير من اليهود بالنصرانية تحت مظلة الإصلاح، وانتهزوا الفرصة في دس تفاسير تخدم مصالحهم، وأسسوا بدعة إصلاحية "إنجيلوية" – وهو مصطلح يشير إلى الجماعات التي تستغل الإنجيل لأغراض يهودية وتعتبر اليهود (**الأمة الغضبية**) أمة مقدسة، وهو ما بات يعرف بـ (الصهيونصرانية) – ووجدت لها بين النصارى من يؤمن بها رغم مخالفتها لكامل تراث النصرانية.. حتى وصل استغفال اليهود لهم أن أوهموهم أن فلسطين سوف تكون مملكة المسيح عند عودته.. مع أن النصارى يسيطرون على الأمم المتحدة !!

ولقد كان المدخل الأسهل، والأكثر قابلية للتأويل والتلاعب هو موضوع.. النبوءات الكتابية ! حيث يمكنهم – من خلاله – توجيه العقول، والسيطرة عليها.. لتحقيق أغراضهم.. " لأنه سيكون وقت **لا يحتملون فيه التعليم الصحيح** بل حسب شهواتهم الخاصة **يجمعون لهم معلمين** مستحكة مسامعهم، **فيصرفون مسامعهم عن الحق** وينحرفون **إلى الخرافات** " ٢تيموثاوس ٤: ٣-٤

فمن العجب – على سبيل المثال – أن طوائف النصارى الأخرى عند هؤلاء فقدوا مكانتهم بتبديلهم الدين ! إلا أن العجب العجاب أن اليهود عند هؤلاء – أنفسهم – ظلوا شعب الله المختار.. وهم.. كفروا بالدين !!

لقد قال المسيح لليهود: " الذي من الله يسمع كلام الله **لذلك أنتم** لستم تسمعون لأنكم **لستم من الله** " يوحنا ٨: ٤٧

فكيف يقولون عنهم.. شعب الله !! والمسيح يصفهم بأنهم.. ليسوا من الله !! لو

كان الذين يقولون ذلك أتباع المسيح لقالوا فيهم أقوال المسيح، لكنهم، على الحقيقة، يهود متسترون بالنصرانية لتحقيق أغراض اليهود الخفية.

وتتمحور تلك الخدعة حول عدة نصوص.. ولكني أنبه على ثلاث مسائل لما تتصف به من العموم:-

الأولى: النصوص التي تتحدث عن العودة إلى فلسطين تختص بزمن السبي:

رد سبي صهيون (مزمور ١٢٦: ١)، وأرد سبيكم (إرميا ٢٩: ١٤)، وأرجع سبيهن (حزقيال ١٦: ٥٣)، وأرد سبي شعبي (عاموس ٩: ١٤-١٥)...

فكلها كانت تحقيقا لوعد الرب **الوحيد والأخير** بإعادتهم إلى الأرض.. " لأنه هكذا قال الرب إني **عند تمام سبعين سنة لبابل** أتعهدكم **وأقيم لكم كلامي الصالح بردكم** إلى هذا الموضع " إرميا ٢٩: ١٠

نبوءة عاموس.. على سبيل المثال.. تتحدث صراحة عن السبي " وأرد **سبي** شعبي " واليهود عام ١٩٤٨ لم يكونوا سبايا، بل كانوا مواطنين كغيرهم من سكان البلاد التي كانوا فيها، كما أن هذه النبوءة تتحدث عن سبي إسرائيل وليس يهوذا.. أي أنها تتعلق – تحديدا – بالسبي الأشوري (٧٢١ ق م)، فضلا عن عدم انطباق وصف شعب الله على من كفروا بالله ووصفهم المسيح بقوله: " لستم من الله " يوحنا ٨: ٤٧ فوجود اليهود هناك اليوم هو محض (سرقة إِيزَابَلِية) وليس تحقيقا لوعد تحقق وانقضى في زمن بابل، يؤكد ذلك أن الوحي فيهم انقطع بعد رفع المسيح وهدم أورشليم وتدمير الهيكل لذلك لا يوجد نص يتحدث عن عودة جديدة.

واليهود من يومها في شتات (إثم النهاية).. لم يعودوا ! ولا يؤمنون بالصهيونية !! بل

ولا النصارى في العالم يؤمنون بالصهيونية.. وفي عمق إسرائيل، وعند الدخول إلى مجتمع اليهود الديني المنغلق تواجهك لافتة كتبوا عليها بالعبرية والعربية والإنجليزية: (اليهود ليسوا صهاينة) ! وهذا يقودنا إلى أن حكومة إسرائيل – التي يساندها صهاينة النصارى – لا تمثل اليهود.. أو – على الأقل – لا تعبر بالضرورة عن جميع اليهود.. الذين يعيش أغلبهم خارج إسرائيل ولا علاقة لهم بالصهيونية.. ولا يؤمنوا أصلا بقيام دولة يهودية ! بل هي عندهم دولة شيطانية.

الثانية: كل نص عن الخيرية التي.. كانت، يجب رده إلى نصوص الغضب واللعنة التي.. أصبحت !

فالمسألة لا تتعلق بكون بني إسرائيل اختارهم الله له شعبا عندما اختاروا هم الله لهم إلها.. فهذا ليس محل النزاع، لكن اليهود المغضوب عليهم.. والذين رفضهم الرب.. وتم لعنهم من المسيح.. ليسوا هم – قطعا – نفس المختارين المباركين !

الثالثة: أن العلاقة العهدية - وليس العهد - بين الله وجميع البشر أبدية ومستمرة وباب التوبة مفتوح لكل البشر – ولليهود كذلك – حتى تطلع الشمس من مغربها.

أما النصوص التي يحتجون بها:–

(١)– بركة الرئاسة على أخويه الممنوحة لسام[١]، والعرب أحق بوصف السامية..[٢] فالساميون – من نسل إبراهيم – أصحاب أصول شرقية تختلف سماتهم عن الإشكناز المنحدر كثير منهم (**أو أكثرهم**) من الخزر ذوي الشعر الأحمر والعيون الزرقاء.. كما أن العرب هم من كانت لهم رئاسة العالم لأكثر من ألف سنة، لم يسيطر النصارى على

---

[١] تكوين ٩: ٢٦-٢٧

[٢] كما سيأتي صـ١٧٢

العالم إلا بعد سقوط الخلافة الإسلامية منذ مائة سنة.. وها هي سيطرتهم تترنح !

(٢)- البركة الموعود بها لإبراهيم – وهي الامتداد لبركة سام – بوجود نسل له يرث أرض الموعد (تكوين ١٧: ٧-٩).. وهذه البركة تحققت في الأمة العظيمة (تكوين ٢١: ١٨) نسل إبراهيم من ابنه إسماعيل التي أُعطيت الملكوت..[١]

أما البركة الممنوحة لنسل إسحق – التي تختص فقط بأرض كنعان – فإنها مشروطة بخضوعهم للوحي.. فضلا عن أنها تحققت وانتهت في زمن يشوع..[٢] الذي أكد ووثق ذلك التحقق وتلك الانتهائية:

" فأعطى الرب إسرائيل **جميع الأرض** التي أقسم أن يعطيها لآبائهم فامتلكوها وسكنوا بها، فأراحهم الرب حواليهم حسب كل ما أقسم لآبائهم ولم يقف قدامهم رجل من جميع أعدائهم بل دفع الرب جميع أعدائهم بأيديهم، **لم تسقط كلمة** من جميع **الكلام الصالح** الذي كلم به الرب بيت اسرائيل **بل الكل صار** "

يشوع ٢١: ٤٣-٤٥

ولأهمية هذا التصريح، وحتى لا يزيغوا عنه.. أعاد يشوع التأكيد عليه..

" وها أنا اليوم ذاهب في طريق الأرض كلها **وتعلمون بكل قلوبكم وكل أنفسكم** أنه **لم تسقط كلمة واحدة من جميع الكلام الصالح** الذي تكلم به الرب عنكم

---

[١] كما سيأتي ص١٥٩

[٢] في إعجاز يخترق حُجب الغيب بمشهد عجيب ومدهش ينطق القرآن: ﴿ **وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُواْ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ** ﴾ الأعراف ١٣٧

يوم نزلت هذه الآية لم تكن أصلا فلسطين تحت حكم المسلمين ولا خطر على قلب بشر الوضع الراهن للصهيونصرانية، ومع ذلك أبطلت دعواهم المستقبلية..!! **تمت كلمة ربك**: تم الوعد الذي وعدهم به، **الحسنى**: المنزهة عن الخلف.

لتذكّرهم بما صرحت به توراتهم: " لم تسقط كلمة من جميع **الكلام الصالح** الذي كلم به الرب بيت إسرائيل بل **الكل صار** يشوع ٢١: ٤٥

الكل صار لكم **لم تسقط منه كلمة واحدة** " يشوع ٢٣: ١٤

ويعود سليمان ليؤكد كلام يشوع للمرة الثالثة !

" مبارك الرب الذي أعطى راحة لشعبه إسرائيل حسب كل ما تكلم به **ولم تسقط كلمة واحدة من كل كلامه الصالح** الذي تكلم به عن يد موسى عبده "

١ملوك ٨: ٥٦

وبعد عصر يشوع لم تعد هناك أية وعود أخرى إلا وعد الرد من السبي – المحدد تاريخه بمضي سبعين سنة من السبي[١] – وقد تحقق هو الآخر بالرد من بابل، ولم تعد هناك أية وعود لتتحقق.. بل الكل صار.. كما قال وأعاد يشوع..! وكرر سليمان..! وصرّحت التوراة..! وأكد ذلك القرآن.

(٣)- " لأن الرب لا يرفض شعبه ولا يترك ميراثه " مزمور ٩٤: ١٤

وهذا ليس له علاقة بيهود الغضب، **فشعب الله هم المؤمنون** به، والله لا يرفض المؤمنين به.. إذن: [(شعبي) تترتب على (إلهي)] فمن اختار الله إلهه يختاره الله شعبه " **وأكون لهم إلها وهم يكونون لي شعبا** " إرميا ٣١: ٣٣

كما أن من اختار (كموش – إله الموآبيين) إلها، يسمى طبقا للتوراة نفسها (شعب كموش): " ويل لك يا موآب باد **شعب كموش** لأن بنيك قد أخذوا إلى السبي وبناتك إلى الجلاء " إرميا ٤٨: ٤٦

وبنو إسرائيل ((كانوا)) شعب الله لما كان الله إلههم.. ثم كفروا ورفضوا وحيه فكيف

---

[١] " لأنه هكذا قال الرب إني **عند تمام سبعين سنة لبابل** أتعهدكم **وأقيم لكم كلامي الصالح بردكم** إلى هذا الموضع " **إرميا ٢٩: ١٠**

يظلوا شعبه ! فالقاعدة هي: " هو ذا الله **لا يرفض الكامل** ولا يأخذ بيد **فاعلي الشر** " أيوب ٨: ٢٠

أما اليهود فالتوراة نفسها تقول عنهم: " نسل **فاعلي الشر** " إشعياء ١: ٤

" لأن **الله قد رفضهم** " مزمور ٥٣: ٥

" حين نقضوا عهدي **فرفضتهم** يقول الرب " إرميا ٣١: ٣٢

" لماذا **رفضتنا** يا الله **الى الأبد** " مزمور ٧٤: ١

" لذلك هأنذا أنساكم نسيانا **وأرفضكم** من أمام وجهي أنتم والمدينة التي أعطيتكم وآباءكم إياها، وأجعل عليكم عارا **أبديا** وخزيا **أبديا** لا ينسى "

إرميا ٢٣: ٣٩-٤٠

فيحتجون بقول بولس: " أقول ألعل إسرائيل لم يعلم أولا موسى يقول **أنا أغيركم بما ليس أمة بأمة غبية أغيظكم،** ثم إشعياء يتجاسر ويقول **وجدت من الذين لم يطلبوني وصرت ظاهرا للذين لم يسألوا عني،** أما من جهة إسرائيل فيقول طول النهار بسطت يدي إلى شعب معاند ومقاوم، فأقول ألعل الله رفض شعبه **حاشا لأني أنا أيضا إسرائيلي** من نسل إبراهيم من سبط بنيامين، **لم يرفض الله شعبه** "

رومية ١٠: ١٨-٢١ & ١١: ١-٢

وكلام بولس هذا من أهم ما يستدلون به على بدعتهم بتقديس أمة الغضب، وهو دليل ذاتي الدحض.. فهدمه من داخله.. حيث إن بولس كان يستثني نفسه ومن آمن بالمسيح.. ودلل على الاستثناء بقوله: " وقد أبقيت في إسرائيل **سبعة آلاف** كل الركب **التي لم تجث للبعل** وكل فم لم يقبله " رومية ١١: ٤

فهل أبقى الرب من الأمة الغضبية سبعة أشخاص – فضلا عن آلاف – يؤمنون

بوحي الرب للمسيح و مُحَمَّد عليهما الصلاة والسلام ؟!! أم أنهم رفضوا وحيه فرفضهم إلى الأبد حتى يؤمنوا بوحيه ويطيعوا أمره !!

" فإنه ليس بالناموس كان الوعد لإبراهيم **أو لنسله** أن يكون وارثا للعالم بل **ببر الايمان** " رومية ٤: ١٣

" لأن الرب يفحص جميع القلوب ويفهم كل تصورات الأفكار فإذا طلبته يوجد منك وإذا تركته **يرفضك إلى الأبد** " ١أخبار الأيام ٢٨: ٩

(٤)- " ويقعون بفم السيف ويسبون إلى جميع الأمم **وتكون أورشليم مدوسة من الأمم حتى تكمل أزمنة الأمم** " لوقا ٢١: ٢٤

هذا النص لا علاقة له بهلاوس الصهاينة، وليس فيه أي ذكر عن أية عودة لليهود، لكنه يتحدث عن تسلط الوثنيين على أورشليم في زمن الأمة الأولى **الإمبراطورية الأشورية** ٧٢١ ق م، والأمة الثانية **الإمبراطورية البابلية** ٥٨٦ ق م، والأمة الثالثة **الإمبراطورية اليونانية** ٣٣٢ ق م ، ثم الأمة الرابعة **الإمبراطورية الرومانية** ٧٠م.. طوال هذه الأزمنة ظلت المدينة مدوسة حتى اكتملت أزمنة الأمم بنهاية زمن الأمة الرابعة ٦٣٦-٦٣٧م حينما سقطت الأمة الأخيرة **بمجيء الملكوت** - الذي بشّر المسيح باقترابه - والذي وصفه **دانيال** بحجر قطع بغير يدين فسحق الممالك وملأ الأرض كلها بهداية الإسلام، الملكوت الذي أنهى أزمنة الأمم وهو يثبت إلى الأبد..

" أما الحجر... وملأ **الأرض كلها... يقيم إله السماوات مملكة... وتسحق وتفني كل هذه الممالك** وهي تثبت **إلى الأبد** " دانيال ٢: ٣٥-٤٤

وسيأتي النص كاملا والتعليق عليه صـ١٥٤-١٥٥ عند الكلام عن شرح دانيال

لنهاية الممالك التي في رؤيا الملك.

(٥)- " الأرض التي أنتم عابرون إليها **لتمتلكوها** " تثنية ٦: ١

" ويسكنون فيها هم وبنوهم وبنو بنيهم **إلى الأبد** " حزقيال ٣٧: ٢٥

استدلالهم بتلك النصوص على تملك اليهود لفلسطين أو سكناهم فيها إلى الأبد استدلال ناقص بنصوص مجتزأة؛ كمن يستدل على أن المسيح أكل السمك وحده وأطعم الناس الأرغفة.. " فقالوا له **ليس عندنا ههنا إلا خمسة أرغفة وسمكتان،** فقال ائتوني بها إلى هنا، فأمر الجموع أن يتكئوا على العشب ثم **أخذ الأرغفة الخمسة والسمكتين** ورفع نظره نحو السماء وبارك وكسر **وأعطى الأرغفة للتلاميذ** والتلاميذ للجموع " متى ١٤: ١٧-١٩

فهذا استدلال ناقص.. إذ يجب فهمه مع بقية النصوص ! وهكذا.. لأن التمليك أو السكن إلى الأبد كلاهما مشروط بالعهد.. فإن نقضوا العهد انقضى أثره !

والأصل أن الأرض للرب بكل من فيها.. وهذه قاعدة تتصف بالعموم " **للرب الأرض** وملؤها المسكونة وكل الساكنين فيها " مزمور ٢٤: ١

" لك السماوات، **لك أيضا الأرض** المسكونة وملؤها، أنت أسستهما "

مزمور ٨٩: ١١

" لكي تعرف أن **للرب الأرض** " خروج ٩: ٢٩

والتوراة تُعيد - دائما - تذكير اليهود بحقيقة أن لا أحد يمتلك الأرض، وأن السكنى عليها هي هبة مشروطة من الله.. فإن خالفوا الشرائع انتهت أيامهم عليها..

" أشهد عليكم اليوم السماء والأرض **أنكم تبيدون سريعا عن الأرض** التي أنتم

عابرون الأردن إليها **لتمتلكوها** لا تطيلون الأيام عليها **بل تهلكون لا محالة** "

تثنية ٤: ٢٦

" إن رأيت ظلم الفقير ونزع الحق والعدل في البلاد فلا ترتع من الأمر لأن فوق العالي عاليا يلاحظ والأعلى فوقهما، **ومنفعة الأرض للكل** " جامعة ٥: ٨-٩

يأتي هذا المعنى كتشريع لليهود يؤكد أن تمليك الأرض هو ملك منفعة، وليس ملك رقبة، الذي يتميز عن ملك المنفعة بإمكانية البيع..

" والأرض **لا تباع** بتة، لأن **لي** الأرض **وأنتم غرباء ونزلاء عندي** "

لاويين ٢٥: ٢٣

وهذا تأكيد آخر على أنهم مجرد غرباء في الأرض.. نزلاء فيها.. يوشك أن يُطردوا منها، والله سبحانه هو المالك.. الحقيقي.. لكل شيء. فهم يعيشون على الأرض بصفة مؤقتة، وبوصفهم ضيوفا ومؤتمنين عليها.. هذا المفهوم يحمل في طياته التذكير بالمسئولية عن طريقة استخدام الأرض، ومراعاة حقوق الآخرين فيها.. فهو تمليك أقرب إلى الاستئمان المتضمن أن الوجود في الأرض يجب أن يتم وفقا لشريعة من خلق الأرض، وأن مخالفة تلك الشرائع مآله اللعنة والطرد من الأرض..

" فتقول لهم **من أجل أن آباءكم قد تركوني** يقول الرب وذهبوا وراء آلهة أخرى وعبدوها وسجدوا لها **وإيّاي تركوا وشريعتي لم يحفظوها**، وأنتم **أسأتم في عملكم أكثر من آبائكم** وها أنتم ذاهبون كل واحد وراء عناد قلبه الشرير **حتى لا تسمعوا لي، فأطردكم من هذه الأرض** " إرميا ١٦: ١١-١٣

وطردوا منها.. بما يبرهن أن تمكينهم فيها ليس تملكا بالمعنى القانوني.. وليس أبديا.. وإنما استئمان مشروط بالتوحيد والطاعة كما دلت عليه النصوص.

(٦)- " ولكن مع ذلك أيضا متى كانوا **في أرض أعدائهم** ما أبيتهم **ولا كرهتهم حتى أبيدهم** وأنكث ميثاقي معهم لأني أنا الرب إلههم " لاويين ٢٦: ٤٤

يستدلون به على بقاء العهد معهم مهما فعلوا..! وهذا استدلال أحمق يخلط بين الإبادة واللعنة.. أي بين نقض العهد المستلزم للإفناء التام (الإستئصال) وبين نقض العهد مع بقاء العلاقة العهدية التي تمنح الفرصة للتوبة.. والنص أصلا في سياق وجودهم في أرض أعدائهم أي أنهم طُردوا فعليا من الأرض !! فأين العهد إذن !

(٧)- " وأبارك مباركيك ولاعنك ألعنه وتتبارك فيك جميع قبائل الأرض "

تكوين ١٢: ٣

النص ليس عن اليهود بل عن إبراهيم: " وقال الرب **لأبرام** ... فأجعلك **أمة عظيمة** وأباركك وأعظم اسمك وتكون بركة، **وأبارك مباركيك ولاعنك ألعنه** وتتبارك فيك جميع قبائل الأرض " تكوين ١٢: ١-٣

والمسلمون هم الأمة.. الوحيدة.. التي تذكر بركة سيدنا إبراهيم في صلواتها.. بل إن اختص هذا النص بأحد من نسل إبراهيم فالأصح نسبته لبني إسماعيل؛ لأنهم هم الأمة العظيمة المبشر بها: " لأني **سأجعله أمة عظيمة** " تكوين ٢١: ١٨

فهؤلاء هم الأمة العظيمة.. نسل إبراهيم و(آل إبراهيم).. الذين تحقق بهم الوعد.. فكانت لهم أرض الوعد (من نهر مصر إلى نهر الفرات).. لم يغيبوا عنها لحظة.. منذ يوم الوعد.. وإلى يوم الناس هذا.

أما عن قول التوراة: " مباركك مبارك ولاعنك ملعون " عدد ٢٤: ٩

فإنهم.. يوم كانوا مبارَكين كان لاعنوهم ملعونين، ويوم صاروا ملعونين أصبح مباركوهم.. هم الملعونون..! لأنهم يباركون من لعنهم الله !

ومن أكبر الأدلة على ذلك أن الله تعالى هو من لعنهم.. وفي توراتهم: " هكذا قال الرب إله إسرائيل **ملعون** الإنسان الذي **لا يسمع كلام هذا العهد** " إرميا ١١: ٣

كما أن لعناتهم واضحة جلية في التوراة وفي الإنجيل.. بل المسيح – نفسه – قد لعنتهم.. كما سيأتي ص١٣٢-١٣٣.

فهؤلاء الملاعين ! كيف تباركونهم ! وترفعون لأجلهم أدعية وصلوات مخالفين الوصية الإلهية: " **نقض** بيت إسرائيل وبيت يهوذا **عهدي**... فلا تصل لأجل هذا الشعب **ولا ترفع لأجلهم دعاء ولا صلاة** " إرميا ١١: ١٠-١٤

(٨)- " من سمع مثل هذا من رأى مثل هذه هل تمخض بلاد **في يوم واحد** أو تولد أمة دفعة واحدة " إشعياء ٦٦ :٨

جعلوها نبوءة عن إعلان قيام إسرائيل في يوم ١٧ مايو ١٩٤٨.. واحتلال فلسطين لم يحدث في يوم واحد ! بل على مدار سنوات طويلة بدأت بالهجرة من روسيا في أواخر القرن التاسع عشر وفق مؤامرات سياسية واستعمارية دعمتها قوى الغرب حتى وصلت إلى (٤٨) وما بعدها.. وإذا أردت أن تدرك فساد هذا التأويل يكفيك أن تقارن بين هذا الاحتلال ((الزائل لا محالة)) وبين العودة **بيد الرب** !

تلك العودة الربانية الهادئة المطمئنة من بابل (٥٣٨ ق.م) حيث أُعيد بناء الهيكل وفق وعد إلهي مشروط **بالتوبة والالتزام بالشريعة**، ولم تتضمن اعتداء أو احتلالا بل تم كل ذلك.. بشكل رسمي.. ودون عنف أو صراع !

" في السنة الأولى لكورش ملك فارس **لأجل تكميل كلام الرب** بفم إرميا **نبه الرب** روح كورش ملك فارس فاطلق نداء في كل مملكته وكذا بالكتابة قائلا، هكذا

قال كورش ملك فارس **إن الرب إله السماء** قد أعطاني جميع ممالك الأرض **وهو أوصاني أن أبني له بيتا في أورشليم** التي في يهوذا من منكم من جميع شعبه الرب إلهه معه وليصعد " ٢أخبار الأيام ٣٦: ٢١-٢٣

وعاش اليهود بسلام، وتحقق لهم الوعد الإلهي **بشروطه**، واستعادوا رمزية الهيكل كمركز ديني.. وكل هذا وفق وحي.. وبيد أنبياء..!

" في السنة الأولى من ملكه **أنا دانيال** فهمت من الكتب **عدد السنين** التي كانت عنها كلمة الرب إلى **إرميا النبي** لكمالة **سبعين سنة** على خراب أورشليم، **فوجهت وجهي إلى الله** السيد طالبا **بالصلاة والتضرعات بالصوم** والمسح والرماد "

دانيال ٩: ٢-٣

أما احتلالهم اليوم فهو مجرد حيلة لصوصية تمت بمؤامرة شيطانية لتحقيق مخططات الاستعمار بالقوة العسكرية والعنف والتطهير العرقي.. **فلا نبي قادهم، ولا توبة سبقتها..!!**

بل إفساد في الأرض وسفك للدماء وإقامة كيان عنصري قائم على الإجرام..! ولا علاقة له بالوعد الإلهي.. فهو **مجرد احتلال عسكري زائل** ! مهما بلغ حجم الدعم الخارجي.. فقد أُنشئ **بالقوة، مع عجز تام** عن بناء الهيكل !

اليهود لم يحققوا شروط العودة الإلهية.. من التوبة والإيمان بالوحي، والصهيونصارى يدركون – تماما – أن اليهود لا يزالون يرفضون المسيح والإنجيل، مما يُبطل أي دعوى بعودة "ربانية".

وهكذا.. يتضح ((حقيقة)) ما عليه اليهود اليوم.. " هم **أقاموا ملوكا وليس مني،**

أقاموا رؤساء وأنا لم أعرف " هوشع ٨: ٤

والعودة غير المستوفية لشروط التوبة يحاربها الرب فلا تعرف سلاما ولا أمنا..

" **لا سلام قال الرب للأشرار** " إشعياء ٤٨: ٢٢

هم اليوم ليسوا فقط غير متوافقين مع شروط العودة الإلهية [١] بل تنطبق عليهم لعنات الشتات المستمر.. ويعيشون في حالة – دائمة – من الحروب والصراعات الخارجية.. والداخلية كذلك ! فهم منقسمون داخليا ومختلفون على كل القضايا من التجنيد إلى الهيكل !! الهيكل الذي تنبأ المسيح بخرابه.. وبأنه لن يبنى لليهود ! بل يظل خرابا.. " هوذا بيتكم **يترك لكم خرابا** " متى ٢٣: ٣٨

اليهود لم يتمكنوا من فلسطين إلا بقوة السلاح المدعوم من الولايات المتحدة والغرب، ولولاهم لما استطاع اليهود أن يحتلوا شبرا واحدا من الأرض.

ولو أراد الله أن يمكّنهم فيها لجعل ذلك على غرار عودتهم من بابل وبنى لهم هيكلهم بلا منازعة من أحد، لا أن يجعلهم لصوصا وفق القانون الدولي وقرارات الأمم المتحدة التي تصفهم بالإحتلال.. المعتدي.. على حقوق الآخرين ! والذي تُشرع مقاومته وفقا لمعايير الشرعية الدولية !

والذين ورثوا الأرض – ولأكثر من ألف عام – هم.. المسلمون.. " لأن عاملي الشر **يُقطعون**، والذين ينتظرون الرب هم **يرثون الأرض** " مزمور ٣٧ : ٩

" حِد عن الشر وافعل الخير واسكن إلى الأبد، لأن الرب يحب الحق **ولا يتخلى عن أتقيائه** إلى الأبد يحفظون، أما **نسل الأشرار** فينقطع، **الصديقون يرثون الأرض**

[١] يأتي الكلام عن هذه الشروط صـ١٨٠ وما بعدها.

ويسكنونها الى الأبد " مزمور ٣٧: ٢٧-٢٩

" **لأن المباركين منه يرثون الأرض والملعونين منه يُقطعون** " مزمور ٣٧: ٢٢

فأنساب الجسد لا عبرة لها في الإيمان..

" **ليس أولاد الجسد هم أولاد الله** بل أولاد الموعد يحسبون نسلا " رومية ٩: ٨

" اعلموا إذا أن **الذين هم من الإيمان أولئك هم بنو إبراهيم**، والكتاب إذ سبق فرأى أن الله بالإيمان يبرر الأمم سبق فبشر إبراهيم أن **فيك تتبارك جميع الأمم**، إذا الذين **هم من الإيمان يتباركون مع إبراهيم المؤمن** " غلاطية ٣: ٧-٩

والمسلمون هم من الجسد؛ لأنهم أبناء إسماعيل، وهم كذلك من الإيمان؛ فهم يؤمنون بجميع الرسالات، وهم فضلا عن كونهم الأمة العظيمة التي بشر بها الرب، فهم كذلك الأمة الوحيدة التي تتبارك مع إبراهيم في صلواتها.. فلا تصح صلاة مسلم إلا بالصلاة الإبراهيمية ! فالمسلم يتبارك – على الأقل – سبع عشرة مرة في كل يوم بقوله: "**كما باركت على إبراهيم**"..

أما اليهود فمما يصلون به: " **استيقظ لماذا تتغافى يا رب** " مزمور ٢٢: ٢٣

فإذا أبيتم إلا مساعدتهم.. رغم بغضهم للمسيح الذي تعتقدون أنه الرب..

فأبشروا.. فقد وقع عليكم غضب الرب..

" **أتساعد** الشرير وتحب **مبغضي الرب** فلذلك **الغضب عليك من قِبل الرب** "

٢أخبار الأيام ١٩: ٢

﴿ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴾

المائدة ٨٠

المسيح ليس يهوديا

﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلاَ نَصْرَانِيًّا ﴾

آل عمران ٦٧

الخدعة الصهيونصرانية.. ذاتية الدحض.. فهي ترتكز على أربع ضلالات تتناقض كلها ذاتيا، وتمثل منتهى الهذيان والخلط.. ومع ذلك وجدت من تبناها كعقيدة !

وهذه الضلالات هي:-

(١)- الأمة الغضبية ((قتلة الإله)) - الذين غضب الله عليهم ولعنهم - هم أنفسهم شعب الله المختار !!

(٢)- هؤلاء المغضوب عليهم - من الله - هم أنفسهم الأحباء الموعودون بالأرض - من الله !!

(٣)- الساميون يباركهم - الله – بعد أن كفروا - بالله !! ويلعن من لعنهم.. وهو سبحانه من لعنهم بكفرهم !

(٤)- عودة المسيح ترتبط بعودة هؤلاء الكفار المرتدين إلى فلسطين وبناؤهم للهيكل وأنهم وقتها سيؤمنون به ! وهذا جهل مركب فرؤية شخص ينزل من السماء ليس إيمانا، بل علم ضروري لا ينكره إلا من فقد عقله. وليس هذا مطلوب الله من البشر، ولا يقبله ولا يجزي به.. كما أن هذا سيكون بمثابة اعطاء آية لليهود الذين أكد المسيح أنهم لا تعطى لهم إلا آية يونان:

" حينئذ أجاب قوم من الكتبة والفريسيين قائلين يا معلم نريد أن نرى منك آية، فأجاب وقال لهم: جيل شرير وفاسق يطلب آية **ولا تعطى له آية** إلا آية يونان النبي " متى ١٢: ٣٨-٣٩

ولماذا لا ينزل المسيح في مقر الأمم المتحدة !! أيحتاج لفيزا ؟! بل كيف لا ينزل في الفاتيكان أو أية كنيسة !! أيحتقر الكنائس كما يعتقدون هم ؟!! هل هناك نصراني

يقول بابتعاد المسيح عن الكنائس والدول النصرانية وينسبه لليهود ؟!!

إن المسيح هو الذي تنبأ بهدم الهيكل.. و(نزع) الملكوت من اليهود.. عقوبة.. لليهود على كفرهم.. فكيف ترتبط عودته ببنائه.. وهم لم يؤمنوا..!!

هل الذين يريدون كل ذلك ويفعلون ذلك أتباع المسيح أم أعداؤه ؟!

ألا يكفي هذا لفضح المتسترين بالنصرانية وهم أعدى أعداء المسيح ؟!!

كما أن الخلط بين القومية الإسرائيلية والديانة اليهودية أحد أوهام التضليل في تلك الخدعة.. فاليهود (المغضوب عليهم) ليسوا هم بنو إسرائيل المؤمنون بالله.. الذين اختارهم الله أئمة لمعاصريهم من أجل خضوعهم لشريعته التي أنزلها على نبيه موسى.. وسط أمم رفضت أنبياءها.. وأبت التحاكم لشريعة ربانية.. فكانت تلك فضيلتهم التي ميزتهم عن غيرهم.. ليس لجنسهم، ولا للونهم، ولا لنسبهم.. وهو ما أكد عليه يوحنا المعمدان حين واجههم وقال لهم:

" **يا أولاد الأفاعي** من أراكم أن تهربوا من **الغضب الآتي**، فاصنعوا أثمارا تليق بالتوبة، **ولا تفتكروا أن تقولوا في أنفسكم لنا إبراهيم أبا** لأني أقول لكم إن الله قادر أن يقيم من هذه الحجارة **أولادا لإبراهيم**، والآن **قد وضعت الفأس على أصل الشجر**، فكل شجرة لا تصنع ثمرا جيدا **تقطع وتلقى في النار** "

متى ٣: ٧-١٠

فهذا هو الفهم الصحيح للمسألة.. والقول الصريح للإنجيل..

فلا عبرة – أبدا – لكونهم أولادا لإبراهيم.. إن لم يصنعوا أثمارا.. تليق بالتوبة.. وإلا فإنهم حتما.. سيقع عليهم الغضب الآتي.. وقد أتى..

ولو كانوا أمة مقدسة.. وشعب الله المختار.. لما قطعوا.. وما ألقوا في النار..

فالعبرة بتقوى الله، وحفظ أحكامه والعمل بها.. فبهذا – فقط – يُحفظ العهد !

" ومن أجل أنكم **تسمعون** هذه الأحكام وتحفظون **وتعملونها** يحفظ لك الرب إلهك **العهد** والإحسان اللذين أقسم لآبائك " تثنية ٧: ١٢

أما إذا رفضوا وحيه فإنه – سبحانه – يرفضهم..

" فقال الرب إني **أنزع يهوذا أيضا** من أمامي كما نزعت إسرائيل، **وأرفض** هذه المدينة **التي اخترتها** أورشليم **والبيت** الذي قلت يكون اسمي فيه "

٢ملوك ٢٣: ٢٧

بل ويختار **غيرهم** ممن أطاعوه وقبلوا وحيه.. ويصبحوا هم شعبه.. ومحبوبه:

" كما يقول في هوشع أيضا سأدعو الذي ليس شعبي شعبي، والتي ليست محبوبة **محبوبة** " رومية ٩: ٢٥

" هم أغاروني بما ليس إلها، أغاظوني بأباطيلهم. فأنا أغيرهم بما ليس شعبا، بأمة غبية أغيظهم " تثنية ٣٢: ٢١

فالناس.. كلهم.. بنو آدم.. وآدم من تراب.. لذلك هؤلاء (التراب) متساوون عند الله.. الذي خلقهم.. وأوجدهم من عدم.. لا تمايز بينهم إلا بالتقوى.. وطاعتهم لربهم وخالقهم.. هذه واحدة،،

وثانية مثلها.. فإن كان المتهودين من الخزر أو من غيرهم يصح وصفهم بأنهم يهود، لكن لا يصح أبدا – بأية حال من الأحوال – وصفهم بأنهم من بني إسرائيل (نسل يعقوب)، كما أن.. الأمريكي أو الياباني الذي أسلم وإن صح وصفه بأنه مسلم فلا

يصح – أبدا أبدا – وصفه بأنه من بني إسماعيل.

الشاهد.. أن المسيح كان.. من بني إسرائيل.. لكنه.. لم يكن أبدا يهوديا..

بل كان – كغيره من أنبياء بني إسرائيل – ناقدا لليهودية ومخالفا لطقوسها البدعية، وممارساتها الكفرية، وعقائدها الضالة.. الشركية والتعطيلية.. والتي كان يصف فيها ضلال تعليم الفريسيين والصدوقيين بـ (تقليد الناس) أو (وصايا الناس)..

كما كان كذلك ناقدا لما آلت إليه ديانتهم – كما هو تعليم الصدوقيين – من إنكار للبعث والقيامة !

" لأنكم **تركتم وصية الله** وتتمسكون **بتقليد الناس** " مرقس ٧: ٨

" كيف لا تفهمون أني ليس عن الخبز قلت لكم أن تتحرزوا من خمير الفريسيين والصدوقيين، حينئذ فهموا أنه لم يقل إن يتحرزوا من خمير الخبز **بل من تعليم الفريسيين والصدوقيين** " متى ١٦: ١١-١٢

" حسنا تنبأ إشعياء عنكم أنتم المرائين كما هو مكتوب هذا الشعب يكرمني بشفتيه وأما قلبه فمبتعد عني بعيدا، **وباطلا يعبدونني وهم يعلمون تعاليم هي وصايا الناس** " مرقس ٧: ٦-٧

" ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم تطوفون البحر والبر لتكسبوا دخيلا واحدا **ومتى حصل تصنعونه ابنا لجهنم** أكثر منكم " متى ٢٣: ١٥

" لكن ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم **تغلقون ملكوت السماوات** قدام الناس فلا تدخلون أنتم ولا تدعون الداخلين يدخلون " متى ٢٣: ١٣

" فقال وويل لكم أنتم أيها الناموسيون لأنكم تحملون الناس **أحمالا عسرة الحمل** "

لوقا ١١: ٤٦-٤٧

وفي نقده لإنكارهم البعث والقيامة قال لهم:

" وأما من جهة **قيامة الأموات** أفما قرأتم ما قيل لكم من قبل الله القائل: أنا إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب ليس الله إله أموات بل إله **أحياء** "

متى ٢٢: ٣١-٣٢

(((ويقال لهؤلاء: اليهود لا يؤمنون بالتثليث، فهل كان المسيح يهوديا ؟!!)))

ومع كون المسيح من بني إسرائيل أبناء إبراهيم فاليهود ليسوا كذلك !! اليهود ليسوا أبناء إبراهيم.. لست أنا من قال ذلك، بل المسيح..

" **لو كنتم** أولاد إبراهيم لكنتم تعملون أعمال إبراهيم " يوحنا ٨: ٣٩

بل وقالها لهم صريحة: " أنتم من أب **هو إبليس** " يوحنا ٨: ٤٤

فالانتساب إلى إبراهيم ليس انتسابا بالجنس أو الميلاد وإنما انتساب بالإيمان..

" فإنه ليس بالناموس كان الوعد لإبراهيم أو لنسله أن يكون وارثا للعالم **بل ببر الايمان** " رومية ٤: ١٣

" اعلموا إذا أن **الذين هم من الإيمان أولئك هم بنو إبراهيم**، والكتاب إذ سبق فرأى أن **الله بالإيمان يبرر الأمم** سبق فبشر إبراهيم أن فيك تتبارك جميع الأمم، إذا الذين **هم من الإيمان يتباركون مع إبراهيم** المؤمن " غلاطية ٣: ٧-٩

فأحق من انتسب لإبراهيم هم من اتبعوه.. بالإيمان.. إلى قيام الساعة.. **﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَاللّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴾**

آل عمران ٦٨

ومع أن فكرة الصهيونصرانية طرحت قبل ذلك بعقود، لكن السند التنفيذي لتلك

البدعة كان هو كتاب مارتن لوثر (المسيح ولد يهوديا) الذي كان أول تنظير لتلك البدعة التي تنطوي على تحول من مركزية الإله إلى مركزية الشعب (المختار من الإله) ومن اعتبار فلسطين وطن المسيح (متى ١٣: ٥٤) إلى اعتبارها وطن اليهود !!

ورغم أن مارتن لوثر – نفسه – اكتشف الخديعة.. وقام – هو نفسه – بفضح اليهود، قبل وفاته، في كتابه الأخير (اليهود وأكاذيبهم) الذي يعده اليهود اليوم معاد للسامية ! حتى إن هناك من البروتستانت (اللوثريين) من يتبرأون من الكتاب ! بدلا من الاستفادة بتجربة مؤسس الطائفة، الذي خاض التجربة وغاص في أعماق اليهود إلى القدر الذي جعله متيقنا من خبث طوية الشخصية اليهودية بما يقطع أي رجاء في إصلاحهم. وكيف لا وتوراتهم نفسها تشهد بفشل أنبيائهم في إصلاحهم !! ما حمل مارتن لوثر على كتابة ما أدركه من وضاعة صفاتهم في كتابه هذا الذي كان ينبغي أن يكون المرجع الأول – للبروتستانت – في المسألة اليهودية.. إلا أن طبيعة البدعة – في جميع الأديان – عصية على المحو؛ لذلك فإن البدعة كالقذارة التي لا يغسلها الماء ولا تزيلها المنظفات.. بل تنتهي بطرح الملوث في النفايات.. أو باللفظ الإصطلاحي: بحرقه بالنار..! وبئس المصير..

لذلك تمسك المتصهينون المنتسبون إليه بكتابه الأول المخالف للعقل والمنطق وقطعوا صلتهم بكتابه الثاني الذي كتبه من واقع التجربة !

ولا يعنيني هنا – في تفكيك تلك الخدعة – شرح كيف تشكلت.. ومم تركبت.. ولماذا أعادت صياغة الواقع وفق السردية اليهودية.. بقدر ما تعنيني تلك الردود التي تهدم تلك الخدعة وتفند تلك البدعة.

فالصهيونصرانية تتناقض مع مشيئة الرب الذي أراد إذلالهم:

" وكما فرح الرب لكم ليحسن إليكم ويكثركم **كذلك يفرح الرب لكم ليفنيكم** ويهلككم **فتستأصلون من الأرض** التي أنت داخل إليها لتمتلكها، **ويبددك الرب في جميع الشعوب** من أقصاء الأرض إلى أقصائها وتعبد هناك آلهة أخرى لم تعرفها أنت ولا آباؤك من خشب وحجر، **وفي تلك الأمم لا تطمئن** ولا يكون قرار لقدمك بل يعطيك الرب هناك **قلبا مرتجفا** وكلال العينين وذبول النفس، وتكون حياتك معلقة قدامك **وترتعب ليلا ونهارا ولا تأمن على حياتك** "

تثنية ٢٨: ٦٣-٦٨

فهذا هو جزاؤهم – عند الله سبحانه وتعالى – بصريح توراتهم.. الذي يستحقونه.. بما جنت أيديهم، وبما جنوا على أنفسهم.. وما يقوم به صهاينة النصارى لأجلهم يماثل ما قامت به إيزابَل مع أَخْاب في سرقة كرم نابوت الْيَزْرَعيلي !

إن المعيار الذي بموجبه يتم تقييم اليهود – أو حتى غيرهم ممن يدّعي الإيمان بالله.. هو مدى قبولهم لوحي الرب؛ لأن الإيمان إما أن يكون تصديقا بخبر.. أو أن يكون تنفيذا لأمر.. وكلاهما مرجعه إلى الوحي.. (العهد).

ومدى قبول اليهود لهذا الوحي – بتصديق خبره أو تنفيذ أمره – هو معيار وفائهم بالعهد.. " وأخذ **كتاب العهد** وقرأ في مسامع الشعب فقالوا **كل ما تكلم به الرب نفعل ونسمع له** " خروج ٢٤: ٧

أما الكفر بأي من الأنبياء والمرسلين.. الذين هم – من عند الله – هو على الحقيقة رفض لهذا الوحي.. الذي هو – من عند الله.. فرفض الوحي هو رفض لإلهية الرب

جل وعلا، والزعم بالإيمان بالله يناقض رفض وحيه.. فمن رفض الوحي المنزل على أي نبي من الأنبياء فقد نقض العمل المأمور به.. " أجاب يسوع وقال لهم: **هذا هو عمل الله**: أن **تؤمنوا بالذي هو أرسله** " يوحنا ٦: ٢٩

" لأنهم لم يرفضوك أنت، **بل إيّاي رفضوا** حتى لا أملك عليهم " ١صموئيل ٨: ٧

فمن رفض المسيح فهو – على الحقيقة – قد رفض الذي أرسل المسيح: " لأن الذي أرسله هو **لستم أنتم تؤمنون به** " يوحنا ٥: ٣٨

يشهد لذلك أنكم واليهود معكم ترفضون السامريين مع كونهم يهودا إسرائيليين ! أبناء إبراهيم وإسحق ويعقوب، بل ويمثلون عشرة أسباط من الاثني عشر سبطا ! لكن.. لرفضهم الأنبياء – بعد موسى – رفضهم الجميع..

بل من حقّر دعوة نبي فقد أهان الله الذي أرسل هذا النبي: " الذي يرذلني **يرذل الذي أرسلني** " لوقا ١٠: ١٦

واليهود كاذبون حتى في دعواهم تصديق موسى والتوراة: " لأنكم لو كنتم تصدقون موسى لكنتم تصدقونني لأنه هو كتب عني، فإن كنتم **لستم تصدقون** كتب ذاك فكيف تصدقون كلامي " يوحنا ٥: ٤٦-٤٧

" فالآن يا إسرائيل اسمع الفرائض والأحكام التي أنا أعلمكم لتعملوها **لكي تحيوا وتدخلوا وتمتلكوا الأرض** " تثنية ٤: ١-٢

فإذا كان الإنجيل موحى به من الله فالذين رفضوه لا يحيوا ويدخلوا ويمتلكوا الأرض إذ كيف أن من يكفر بالإنجيل (المقدس) يكون هو نفسه شعب (مقدس) ؟!!

هذا – قطعا – يطعن على قداسة أحدهما !!

صهاينة النصارى ملزمون – إذن – بالإقرار.. بنقض اليهود ((للعهد)) المقطوع.. وملزمون بالإقرار أن اليهود مخالفون **للتوراة** التي نصت بوضوح على أن:

" أقيم لهم **نبيا** من وسط إخوتهم مثلك وأجعل كلامي في فمه فيكلمهم **بكل ما أوصيه به** " تثنية ١٨: ١٨

النبي الذي أكد الإنجيل أن موسى أمرهم باتباعه:

" هذا هو **موسى** الذي قال لبني إسرائيل **نبيا** مثلي سيقيم لكم الرب إلهكم من إخوتكم **له تسمعون** " أعمال ٧: ٣٧

فهل آمن اليهود بذلك النبي.. والذي لم يُرسل حتى زمن المسيح ؟!! بدليل أن اليهود ظلوا ينتظرونه ويترقبون ظهوره حتى في زمن المسيح..

" وهذه هي شهادة يوحنا حين أرسل **اليهود** من أورشليم كهنة ولاويين **ليسألوه** من أنت ؟ فاعترف ولم ينكر وأقر إني لست أنا المسيح، فسألوه إذا ماذا إيليا أنت ؟ فقال لست أنا، **النبي أنت** ؟ فأجاب لا " يوحنا ١: ١٩-٢١

وإن سلمنا لكم – جدلا – أن هذا ((النبي)) هو المسيح..[١] فاليهود رفضوا نبوته الموعود بها.. في توراتهم، وحادوا عن الشريعة.. فاستحقوا العقاب المقرر لهم.. في التوراة.. وهو.. الذل !

" فرذل الرب **كل نسل** إسرائيل **وأذلهم** " ٢ملوك ١٧: ٢٠

﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ آل عمران ٧١

[١] هذه النبوءة لا تنطبق إلا على مُحَمَّد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كما سيأتي صـ١٦٢

السامري الصالح أفضل من اليهودي الفاسد

﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاء فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾
فصلت ٤٦

" اسمعوا هذا يا رؤساء بيت يعقوب وقضاة بيت إسرائيل **الذين يكرهون الحق** ويعوجون كل مستقيم، **الذين يبنون صهيون بالدماء وأورشليم بالظلم** "
ميخا ٣: ٩-١٠

تفضيل اليهود على الإسماعيليين بحجة أن السيدة هاجر – رضي الله تعالى عنها – كانت جارية فيه خمس مغالطات.. تكفي كل واحدة منهم لهدم الصهيونصرانية:

المغالطة الأولى: أن هاجر – طبقا للتوراة – توصف بأنها: مرئية الله.. وكليمة الله..!! وقد رأت من الآيات ما لا يقع إلا للأنبياء..[١]

ففاقت بذلك السيدة سارة – رضي الله تعالى عنها – ولم ينقطع عمل السيدة هاجر، ولم تزل تكتب لها الحسنات جراء الحقد الذي يحقده عليها اليهود والنصارى، كما أن الحسنات تكتب للسيدة مريم بما يفتريه عليها اليهود.. رضي الله تعالى عنهن..

المغالطة الثانية: أن اليهود على الحقيقة أبناء ((جاريتين)) وليست واحدة وهما: زلفة وبلهة.. وهن أمهات لثلث بني إسرائيل؛ لأنهن أنجبن أربعة أسباط من بني إسرائيل.

والمغالطة الثالثة: أن هاجر كانت زوجة لإبراهيم ولم تكن جاريته[٢] كما أن زلفة

---

[١] " فدعت اسم **الرب** الذي **تكلم معها** انت **إيل رئي** لأنها قالت أههنا أيضا رأيت بعد رؤية، لذلك دعيت البئر بئر لحي رئي " تكوين ١٦: ١٠-١٤ ====== **وهذا النص في التوراة السامرية يقول:** " ودعت اسم **الله المخاطب لها** أنت **القادر الناظر**. إذ قالت أيضا هاهنا نظرت بعد نظر، بسبب ذلك دعت البير بير **الحي الناظر** "

[٢] " وأعطتها لأبرام رجلها **زوجة له** " تكوين ١٦: ٣

وبلهة كن زوجات ليعقوب [١]

والمغالطة الرابعة: أن عيسو أخو يعقوب.. وهو حفيد إبراهيم وابن إسحق[٢] من رفقة !! أي أنه يشترك معهم في الأب والأم والجد والجدة.. ومع ذلك هو عندهم خارج الوعد هو ونسله من اللأدوميين !!

كيف ولماذا ؟ علينا أن نبحث عن الاجابة في أسطورة طبق العدس..[٣]

وأسطورة.. سرقة يعقوب لبركته..[٤] وغيرها من أساطير التوراة ! التي حولها قلم الكتبة الكاذب.. "كيف تقولون نحن حكماء وشريعة الرب معنا **حقا إنه إلى**

---

[١] " فأعطته بلهة جاريتها **زوجة** فدخل عليها يعقوب " تكوين ٣٠: ٤

" أخذت زلفة جاريتها وأعطتها ليعقوب **زوجة** " تكوين ٣٠: ٩

[٢] **أالذي أكدت التوراة أن العهد يكون مع نسله !!**

[٣] " وطبخ يعقوب طبيخا فأتى عيسو من الحقل وهو قد أعيا، فقال عيسو ليعقوب أطعمني من هذا الأحمر لأني قد أعييت لذلك دعي اسمه أدوم، فقال يعقوب بعني اليوم بكوريتك، فقال عيسو ها أنا ماض إلى الموت فلماذا لي بكورية، فقال يعقوب احلف لي اليوم فحلف له فباع بكوريته ليعقوب، فأعطى يعقوب عيسو خبزا **وطبيخ عدس** فأكل وشرب وقام ومضى فاحتقر عيسو **البكورية** " تكوين ٢٥: ٣٤

والذي احتقر البكورية – على الحقيقة – هو من كتب تلك الأساطير وأقحمها في التوراة **متجاوزا حق البكورية** ومتوهما أن تلك الخرافات العجائزية سوف تصبح مبررا لنسخ الحكم !!

[٤] " فدخل إلى أبيه وقال يا أبي فقال هانذا من أنت يا ابني، فقال يعقوب لأبيه أنا عيسو بكرك قد فعلت كما كلمتني قم اجلس وكل من صيدي لكي تباركني نفسك، فقال إسحق لابنه ما هذا الذي أسرعت لتجد يا ابني فقال إن الرب إلهك قد يسر لي فقال إسحق ليعقوب تقدم لأجسك يا ابني أأنت هو ابني عيسو أم لا فتقدم يعقوب إلى إسحق أبيه فجسه وقال الصوت صوت يعقوب ولكن اليدين يدا عيسو، ولم يعرفه لأن يديه كانتا مشعرتين كيدي عيسو أخيه فباركه تكوين ٢٧: ١٨-٢٤

هذه الأسطورة يكفي لبيان فسادها أن الأعمال – عند الله – بالنيات ولكل امرئ ما نوى.. كما أكد الإنجيل: " **كل واحد كما ينوي بقلبه** " ٢كورنثوس ٩: ٦-٧

وإسحق نوى – بقلبه – البركة لعيسو.. فكيف يحولها قلم الكتبة ليعقوب !! ما أكذبه من قلم !

الكذب حولها قلم الكتبة الكاذب " إرميا ٨: ٨

أما المغالطة الخامسة: فهي أن السامريين هم إسرائيليون.. بل هم أصل الإسرائيلية.. فهكذا كان اليهود أنفسهم يلقبونهم..

وهكذا أيضا وصفتهم التوراة (إسرائيل).. وهم يمثلون عشرة أسباط من أسباط بني إسرائيل الاثني عشر.. ومع ذلك هم خارج العهد !! وسبب خروجهم منه هو نفس سبب خروج بني يهودا من نفس العهد !

فالعهد.. كان لنسل إسحق.. وهؤلاء اثنا عشر سبطا (قبيلة).. يمثلون أبناء يعقوب.. الاثني عشر.. ولكن.. بعد موت سليمان انقسموا إلى قسمين.. قسم هم الغالبية العظمى من بني إسرائيل حيث اجتمع عشرة أسباط في قسم واحد.. وهؤلاء سكنوا شمال فلسطين في مدينة سميت باسمهم (إسرائيل) وعاصمتها السامرة.. مقابل سبطين فقط سكنوا جنوبا في مدينة أطلقوا عليها اسم (يهودا) وعاصمتها أورشليم.. لكن.. تلك الغالبية من بني إسرائيل (السامريين) خرجوا من العهد بسبب رفضهم للوحي بعد موسى.. حيث حصروا النبوة فيه وحده.. وكفروا بالأنبياء بعده، ورفضوا كل وحي أنزله الله !!

وما من ذنب وقع فيه السامريون إلا واليهود (يهودا) وقعوا في مثله.. بل وفي أخبث منه إذا أضفنا ما أعلنه اليهود من عداوتهم لأمين الوحي جبريل عليه السلام ! وبهذا قطعوا الطريق على الأنبياء ورفضوا الوحي.. حتى قتلوا.. زكريا.. ويحيى.. ودبروا لقتل المسيح.. رفضا لوحي الله.. هذه الموبقات إن لم تكن أسوأ وأخبث فهي تماثل.. ما فلعه السامريون واستحقوا اللعن والطرد بسببه.. فلحقهم ما لحق بالسامريين من..

نقض العهد.. واللعنة.. المكتوبة في شريعة موسى !

" فسكبت علينا **اللعنة** والحلف المكتوب في **شريعة موسى** عبد الله لأننا أخطانا إليه

دانيال ٩: ١١

السامريون يعيشون اليوم في مدينة نابلس بجوار المسلمين الفلسطينيين.. واليهود يضطهدونهم كما يضطهدون الفلسطينيين، ومجرد وجود السامريين برهان قاطع على المفهوم الصحيح لعقيدة الاختيارية، فكأن وجودهم – رغم قلتهم العددية – آية من رب البرية بفساد فهم الصهيونصارى لعقيدة الاختيارية ! فلو كان اختيار الله سبحانه بمثابة توقيع على بياض لليهود يفعلوا بعده ما يريدون بحجة أنهم شعب الله المختار؛ لكان أحق الناس بذلك هم السامريون.. الذين يمثلون الأسباط العشرة !!

والمسيح نفسه – في مثل (السامري الصالح) – هدم عقيدة الاختيارية هذه.. وصرح أن المختار هو الصالح ! وأن الفاسد يطرد ويلعن يهوديا كان أو سامريا.. فقد نسف المسيح مسألة (الشعب المختار) ووهم خيرية الأمة الغضبية نسفا:

" وأما هو فإذ أراد أن يبرر نفسه قال ليسوع: **ومن هو قريبي**، فأجاب يسوع وقال: إنسان كان نازلا من أورشليم إلى أريحا فوقع بين لصوص فعروه وجرحوه ومضوا وتركوه بين حي وميت، فعرض أن كاهنا نزل في تلك الطريق فرآه وجاز مقابله، وكذلك لاوي أيضا إذ صار عند المكان جاء ونظر وجاز مقابله، ولكن **سامريا** مسافرا جاء إليه ولما راه تحنن، فتقدم وضمد جراحاته وصب عليها زيتا وخمرا وأركبه على دابته وأتى به إلى فندق واعتنى به، وفي الغد لما مضى أخرج دينارين وأعطاهما لصاحب الفندق وقال له اعتن به ومهما أنفقت أكثر فعند رجوعي أوفيك، **فأي**

هؤلاء الثلاثة ترى صار قريبا للذي وقع بين اللصوص، فقال **الذي صنع معه الرحمة** فقال له يسوع: **اذهب أنت أيضا وأصنع هكذا** " لوقا ١٠: ٢٥-٣٧

وبهذا.. أيهم صار قريبا للمسيح.. الذين آمنوا به وجعلوه من أولي العزم من الرسل، ونزهوا أمه الطاهرة، أم الذين كفروا به، وطعنوا في أمه ولا يلقبونه إلا بـ (ابن العاهرة) ! **اذهبوا أنتم أيضا واصنعوا هكذا..**

لو كانت الخيرية بالولادة والنسب لما جعل المسيح السامري الصالح أفضل من اليهودي الفاسد.. لكن هذا المثل يوضح حقيقة الاختيار الرباني.. تأكيدا لما ورد في التوراة والإنجيل من أنه: " كان رجل في أرض عوص اسمه **أيوب** وكان **هذا الرجل كاملا** ومستقيما **يتقي الله** ويحيد عن الشر " أيوب ١: ١

وأيوب – كما هو معلوم – ليس يهوديا.. وليس إسرائيليا !! ووصفه الرب بالكمال والتقوى..! " ونعلم أن الله **لا يسمع للخطاة** ولكن إن كان أحد **يتقي الله ويفعل مشيئته** فلهذا يسمع " يوحنا ٩: ٣١

" لا تنظروا إلى الوجوه في القضاء " تثنية ١: ١٧

رب العالمين يمنع الأخذ بالوجوه.. فهل يفعل هو نفسه ذلك..!!

" الإله العظيم الجبار المهيب الذي **لا يأخذ بالوجوه** " تثنية ١٠: ١٧

" لأن **ليس عند الله محاباة** " رومية ٢: ١١

فالأمر عنده – سبحانه – مرهون بالتقوى.. وأن أكرمكم عند الله أتقاكم..

" بل **في كل أمة** الذي **يتقيه** ويصنع البر **مقبول عنده** " أعمال الرسل ١٠: ٣٥

﴿ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ ﴾

البقرة ١١٢

لا ينال عهدي الظالمين

﴿ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾
البقرة ١٢٤

لا.. ينال.. عهدي.. الظالمين.. أربع كلمات هدموا تلك الخدعة، وأتوا على بنيانها من القواعد.. ولم يكن أحد لا أقول في شبه الجزيرة العربية بل ولا في العالم أجمع يتخيل أن هذا (العهد) سوف يكون محورا للصراع في المستقبل.. كما هو الآن، خاصة بعد سقوط الخلافة العثمانية وسيطرة النصارى على العالم.. فإذا انتشرت ثقافة تلك الكلمات الأربعة فسوف يخر السقف على هؤلاء الضلال من فوقهم.. فاليهود (كانوا) يوم كانوا، ثم (أصبحوا) بما أصبحوا.. فالعبرة بالإيمان وليست بالنسب:

" فأجابهم قائلا **من أمي وإخوتي،** ثم نظر حوله إلى الجالسين وقال **ها أمي وإخوتي،** لأن **من يصنع مشيئة الله هو أخي وأختي وأمي** " مرقس ٣: ٣٣-٣٥

" فأجاب وقال لهم: **أمي وإخوتي** هم الذين **يسمعون كلمة الله ويعملون بها** "
لوقا ٨: ٢١

أما اليهود – الذين لم يسمعوا كلمة الله، ولا عملوا بها – ففال لهم المسيح: " الذي من الله يسمع كلام الله لذلك انتم لستم تسمعون لأنكم **لستم من الله** "
يوحنا ٨: ٤٧

لقد كان الحكم في السابق: " **فاتخذت اللاويين** بدل كل بكر في بني اسرائيل "
عدد ٨: ١٨

" ثم يتقدم الكهنة بنو لاوي لأنه **إياهم اختار الرب** إلهك ليخدموه " تثنية ٢١: ٥

فهل تعتمد الكنائس – في الخدمة – على بني لاوي.. المختارين ((من الرب)) للخدمة ؟! لا توجد كنيسة تفعل ذلك؛ لأن اللاويين انتهت خدمتهم بنزع الملكوت من اليهود.. ويستبدل الله من نسل إبراهيم من يشاء،،

فالبنوة (الولاية) ليست نسبية.. بل هي خضوع بحب:

" ولا تفتكروا أن تقولوا في أنفسكم **لنا إبراهيم أبا**؛ لأني أقول لكم: إن الله قادر أن يقيم **من هذه الحجارة أولادا لإبراهيم**، والآن قد وضعت الفأس على أصل الشجر، **فكل شجرة لا تصنع ثمرا جيدا تقطع** وتلقى في النار " متى ٣: ٩-١٠

هكذا في وضوح كالشمس: تقطع.. وقد قطعت ! ولن.. يؤكل منها ثمر.. إلى الأبد.. (كما سيأتي صـ١٣٤-١٣٥)..

من الغفلة اعتبار منزوعي الملكوت هم أصحاب الملكوت " اذا صنعتم **مشيئة الله** تنالون الموعد " عبرانيين ١٠: ٣٦

" فأخذت عصاي نعمة وقصفتها **لأنقض عهدي** الذي قطعته **مع كل الأسباط** " زكريا ١١: ١٠

إن حجم ونوع المعجزات التي حدثت في زمن المسيح كان لإقامة الحجة (الأخيرة) على اليهود قبل استبدالهم، بقطع شجرة بني إسرائيل.. ونزع الملكوت منهم.

﴿ بِئْسَمَا اشْتَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُواْ بِمَا أَنَزَلَ اللّهُ بَغْياً أَن يُنَزِّلُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ عَلَى مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ فَبَآؤُواْ بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾

البقرة ٩٠

الجيش الأفشر أخلاقية في العالم

﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِن بَعْدِيَ ﴾
الجمعة ٥

لا يمكن بأية حال تجاهل أن السلف الأول لليهود هم.. إخوة يوسف ! فماذا ينتظر العالم من أحفاد هؤلاء الذي صنعوا **بأخيهم** – نبي الله – ما صنعوا !! على الرغم من ذلك.. يحلوا لكثير من الساسة الإسرائيليين تزييف الحقائق والتشدق في كل مناسبة – وأحيانا بلا مناسبة – بأن جيشهم هو (الأكثر) أخلاقية في العالم..! وهذا الفشر لا يعدو أن يكون هذيانا بأباطيل وأسمار؛ لأن أية محاولة للحديث عن.. أخلاق.. في ظل انتهاك الحقوق بالاحتلال.. يمثل تناقضا يثير السخرية !

لقد سجلت التوراة – على اليهود – مخازي أخلاقية تكفي مطالعتها للوقوف على المستوى ((الأخلاقي)) للجيش.. الأكثر أخلاقية.. في العالم.. وهو يستخدم أبشع الطرق همجية في ارتكاب.. جرائم حرب..

" اذهبوا واضربوا سكان يابيش جلعاد بحد السيف **مع النساء والأطفال** "
قضاة ٢١: ١١

" طوبى لمن يمسك **أطفالك** ويضرب بهم الصخرة " مزمور ١٣٧: ٩

" تقتل شبانهم بالسيف **وتحطم أطفالهم وتشق حواملهم** " ٢ملوك ٨: ١٢

" **وتحطم أطفالهم أمام عيونهم وتنهب بيوتهم وتفضح نسائهم** " إشعياء ١٣: ١٦

" بالسيف يسقطون **تحطم أطفالهم والحوامل تشق** " هوشع ١٣: ١٦

وجرائم.. الإبادة الجماعية.. في أحط صورها..

" وضربوا **كل نفس بها بحد السيف** حرموهم **ولم تبق نسمة** واحرق حاصور بالنار "

يشوع ١١: ١١

" وأخذها مع ملكها **وكل مدنها** وضربوها **بحد السيف وحرموا كل نفس بها لم يبق شاردا** كما فعل بحبرون كذلك فعل بدبير وملكها وكما فعل بلبنة وملكها "

يشوع ١٠: ٣٩

" وحرموا كل ما في المدينة من رجل **وامرأة من طفل وشيخ** حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف " يشوع ٦: ٢١

" لا تعف عنهم **بل اقتل رجلا وامرأة، طفلا ورضيعا،** بقرا وغنما، جملا وحمارا "

١صموئيل ١٥: ٣

بل هم أول من أقام محرقة – أفران النار – في التاريخ.. واستخدموا فيها وسائل تعذيب وحشية..

" وأخرج الشعب الذي فيها **ووضعهم تحت مناشير ونوارج حديد وفؤوس حديد وأمرّهم في أتون الآجر** " ٢صموئيل ١٢: ٣١

لقد كانت تلك المحرقة لأسرى ! ولو ارتكب هذا التعذيب والوحشية في ساحة حرب لكان جريمة أخلاقية من أخس الجرائم، فما بالنا وقد ارتكب في حق أسرى !

فلو قال اليهود إنهم الأكثر أخلاقية في عالم الاجرام لحق للمجرمين أن يغضبوا !

لكنها مفارقات تبرز حجم النفاق المسكوت عنه عالميا !!

هذا الاجرام جعلهم يتبجحون محاولين قلب المائدة بزعم أنهم جيش لا يقهر ! لكن.. قد تبرهن للعالم مدى هشاشة (الكيان المحتل) وعدم قدرته الدفاع عن نفسه..!! بل وعدم قدرته على.. مجرد البقاء.. إلا بحبل الناس (الصهاينة) الذين

دعموه بالسلاح وبالمال، والتفوا حوله دفاعا عنه.. ولولاهم لاندحر.. وانتهى..
وتاريخيا.. فإن نفس النصوص تخبرنا بأنهم يقهرون.. إذ أين كانت – على سبيل المثال – تلك الأسطورة وذلك الزعم.. في موقف مثل هذا:

" وتجمع **الفلسطينيون لمحاربة إسرائيل** ثلاثون ألف مركبة وستة آلاف فارس وشعب كالرمل الذي على شاطئ البحر في الكثرة وصعدوا ونزلوا في مخماس شرقي بيت أون، **ولما رأى رجال إسرائيل أنهم في ضنك** لأن الشعب تضايق **اختبأ الشعب** في المغاير والغياض والصخور والصروح والآبار، **وبعض العبرانيين عبروا الأردن** "

١صموئيل ١٣: ٥-٧

لقد أثبت الاختباء أنهم.. يقهرون.. ويرتعدون من الرعب والهلع !

ومثل هذا الموقف.. " وحارب الفلسطينيون إسرائيل **فهرب** رجال إسرائيل **من أمام الفلسطينيين** " ١صموئيل ٣١: ١

" ولما رأى رجال إسرائيل الذين في عبر الوادي والذين في عبر الأردن أن رجال إسرائيل **قد هربوا** وأن شاول وبنيه قد ماتوا **تركوا المدن وهربوا** فأتى الفلسطينيون **وسكنوا بها** " ١صموئيل ٣١: ٧

بل أين كانت يوم سباهم البابليون وأذلوهم وباعوهم عبيدا وجواري في الأسواق !
وأين كان ذلك الزعم عندما طردهم الرومان من فلسطين وأذلوهم وهدموا هيكلهم !
وبمجرد أن ينقطع عنهم حبل الناس سوف نراهم يختبئون خلف الحجر والشجر.

﴿ وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا ﴾

الحشر ٢

اليهود وعبادة العجول

﴿ وَمَن يُرِدِ اللهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللهِ شَيْئًا أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾

المائدة ٤١

اليهود عبدوا عجلا – صنما – واتخذوه إلها لهم.. وعن هذه ((المهزلة)) تقول التوراة:–

" صنعوا **عجلا** في حوريب **وسجدوا لتمثال** مسبوك " مزمور ١٠٦: ١٩

" فقال الرب لموسى: انزل لأنه قد فسد شعبك الذي أصعدته من أرض مصر زاغوا سريعا عن الطريق الذي أوصيتهم به، **صنعوا لهم عجلا مسبوكا، وسجدوا له وذبحوا له، وقالوا: هذه آلهتك يا إسرائيل** التي أصعدتك من أرض مصر. وقال الرب لموسى رأيت هذا الشعب وإذا هو شعب صلب الرقبة، فالآن اتركني ليحمى غضبي عليهم وأفنيهم " خروج ٣٢ : ٧-١٤

" وكان عندما اقترب إلى المحلة أنه **أبصر العجل والرقص** فحمي **غضب موسى وطرح اللوحين** من يديه وكسرهما في أسفل الجبل، ثم **أخذ العجل الذي صنعوا وأحرقه بالنار وطحنه** حتى صار ناعما وذراه على وجه الماء " خروج ٣٢: ١٩-٢٠

وهكذا نسفه موسى نسفا ليثبت لهم أنه صنم لا ينفع ولا يضر.. بل وأمر الذين لم يعبدوا العجل أن يقتلوا الذين عبدوه تطبيقا لحد الردة..

" فقال لهم **هكذا قال الرب** إله إسرائيل ضعوا كل واحد سيفه على فخذه ومروا وارجعوا من باب إلى باب في المحلة **واقتلوا** كل واحد أخاه وكل واحد صاحبه وكل واحد قريبه، ففعل بنو لاوي بحسب قول موسى ووقع من الشعب في ذلك اليوم

نحو **ثلاثة آلاف رجل**[1] " خروج ٣٢: ٢٧-٢٨

وكان يفترض أن هذا كاف لنسف عبادة العجل من قلوبهم.. تماما.. وإلى الأبد..

ولكن.. ويا للعجب من هؤلاء..

فهذه لم تكن المرة الوحيدة التي يعبد فيها بنو إسرائيل العجل، بل عادوا بعدها وعبدوا أكثر من عجل، فقلوبهم شغفت حبا بالأصنام.. ﴿ **وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ** ﴾ البقرة ٩٣

فحسب نص التوراة فإنهم قد عبدوا عجلين آخرين في عهد يربعام..

" فاستشار الملك وعمل **عِجْلَيْ** ذهب وقال لهم: كثير عليكم أن تصعدوا إلى أورشليم، **هوذا آلهتك يا إسرائيل** التي أصعدتك من أرض مصر، ووضع واحدا في **بيت إيل**، وجعل الآخر في دان " ١ملوك ١٢ :٢٨

" وتركوا جميع وصايا الرب إلههم وعملوا لأنفسهم مسبوكات **عِجْلَيْنِ** وعملوا سواري وسجدوا لجميع جند السماء وعبدوا البعل " ٢ملوك ١٧: ١٦

وهذ يثبت مدى تأثر اليهود بالوثنيات، وميلهم القلبي إلى الخرافات.. فقد أخذ اليهود عبادة العجول.. من المصريين.. الذين كانوا يعبدون.. "عجل أبيس".. والذي هو نفسه "الثور السماوي" في ملحمة جلجامش عند السومريين.

﴿ **لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ** ﴾

المائدة ٧٠

[1] تغلب عبدة العجل على من رفضوا عبادته يدل على تفوقهم العددي، والعدد المذكور هنا يثبت أن اجمالي عدد اليهود مع النساء والأطفال لا يتعدى العشرة آلاف، وهو دليل على تهويل الكتبة - اللامنطقي - في ذكر عدد الخارجين من مصر

والأصنام نافلة

﴿ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْاْ عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَّهُمْ قَالُواْ يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾

الأعراف ١٣٨

لم يكتف اليهود بعبادة العجول، فتاريخهم يمتلئ بهذه الأصنام والشركيات في حياة نبي الله موسى وبعد موته، وهو الذي قال لهم: " لأني أنا عارف تمردكم ورقابكم الصلبة، هو ذا **وأنا بعد حي معكم** اليوم قد صرتم تقاومون الرب، **فكم بالحري بعد موتي** " تثنية ٣١: ٢٧

وصدقت فيهم النبوءة: " **وعبدوا الأصنام** التي قال الرب لهم عنها لا تعملوا هذا الأمر " ٢ملوك ١٧: ١٢

"وذهبوا **وعبدوا آلهة أخرى** وسجدوا لها؛ آلهة لم يعرفوها، ولا قسمت لهم"

تثنية ٢٩: ٢٦

" وفعل بنو إسرائيل الشر في عيني الرب **وعبدوا البعليم** " قضاة ٢ :١١

" تركوا الرب **وعبدوا البعل وعشتاروث** " قضاة ٢: ١٣

" وتركوا بيت الرب إله آبائهم **وعبدوا السواري والأصنام** فكان غضب على **يهوذا وأورشليم** لأجل إثمهم هذا " ٢أخبار ٢٤: ١٨

" أما أنتم يا بيت إسرائيل فهكذا قال السيد الرب: اذهبوا اعبدوا كلُّ إنسان **أصنامَه**، وبعدُ إن لم تسمعوا لي فلا تنجسوا اسمي القدوس بعد بعطاياكم **وبأصنامكم** " حزقيال ٢٠: ٣٩

فلم يتركوا صنما إلا عبدوه؛ حتى وصفت (التوراة) مرتفعاتهم وأنصابهم وسواريهم

بأنها: " على كل تل مرتفع، وتحت كل شجرة خضراء " ١ملوك ١٤ :٢٤

بل.. أصبح.. (لكل مدينة).. آلهتها الخاصة..

" على **عدد مدنك** صارت **آلهتك** يا يهوذا " إرميا ٢: ٢٨

ووصل افتتان اليهود.. بالأصنام.. إلى أن.. ((ذبحوا)) لها ((بنيهم وبناتهم)) !!

" **وذبحوا بنيهم وبناتهم للأوثان** " مزمور ١٠٦: ٣٧

" وأهرقوا دما زكيا **دم بنيهم وبناتهم** الذين **ذبحوهم لأصنام** كنعان وتدنست الأرض بالدماء " مزمور ١٠٦: ٣٨

رغم تصريح التوراة بإعلان الرب لإبراهيم أنه لا يريد ذبائح بشرية كما يفعل الوثنيون لكنهم حادوا عن الشريعة واحتضنوا الوثنية حتى باضت في حضانتهم وأفرخت !

ولم يكن هذا مجرد انحراف عارض، بل شغف يعودون إليه..

" **وعاد** بنو إسرائيل **يعملون الشر** في عيني الرب، وعبدوا البعليم والعشتاروث وآلهة آرام وآلهة صيدون وآلهة موآب وآلهة بني عمون وآلهة الفلسطينيين، وتركوا الرب ولم يعبدوه " قضاة ١٠: ٦

ولا كان ارتدادهم عن التوحيد مجرد سلوك فردي أو استثناء نادر، بل حالة جماعية.. ومتكررة.. فتحولت اليهودية من التوحيد إلى الشرك..

" وعبدوا أصنامهم **فصارت لهم شركا** " مزمور ١٠٦: ٣٦

وهكذا يفتضح إيمان اليهود.. فـ ((كل)) ما يعبد فهو ((إله)) ((حقيقي)) إذا دعت الحاجة لذلك، وهم يعبدون الرب ((إله إسرائيل)) لأنه.. أعظم هذه الآلهة.. طالما حقق ((أغراضهم)) فهو وحده إذن المستحق للعبادة.. لكن إذا خالفت إرادته

أهواءهم فلن يترددوا – أبدا – في استبداله بأحد الآلهة التي لا يتوجهون لها إلا عند الحاجة إليها !

يهوه في التوراة: الإله **الأعلى**.. لا الإله **الوحيد** !!

فالتوراة: لا تنفي وجود **آلهة** أخرى، بل تنفي فقط **أحقيّتها بالعبادة**.

شتان بين: لا إله إلا الله

وقول التوراة: " أيها الرب إله إسرائيل **ليس إله مثلك** " ١ملوك ٨: ٢٣

وقول التوراة: " **لا إله مثلك** " ٢أخبار الأيام ٦: ١٤

" **إله الآلهة** " يشوع ٢٢: ٢٢ --- " أعظم من **جميع الآلهة** " ٢أخبار الأيام ٢: ٥

كلها صيغ مفاضلة.. لا إلغاء وجود.

التوحيد لا يكون بالمفاضلة.. بل.. بالانفراد المطلق.

والتوراة تقولها صراحة: " إله إبراهيم وآلهة ناحور **آلهة أبيهما يقضون بيننا** وحلف يعقوب بهيبة أبيه إسحق" تكوين ٣١: ٥٣

" أليس **ما يملكك إياه كموش إلهك تمتلك** وجميع الذين طردهم **الرب إلهنا** من أمامنا **فإياه نمتلك** " قضاة ١١: ٢٤

فلم يرفضوا الوثنية لذاتها، بل كانوا دائما على استعداد تام لتبني أية عقيدة تمنحهم القوة أو الحماية، ففي أوقات الخطر والضيق، يلجأون إلى الله.. يتذللون.. يتوسلون.. يعترفون بخطاياهم، لكن ما إن تزول الغُمّة حتى ترتفع قلوبهم كبرا..

" يرتفع قلبك وتنسى الرب إلهك " تثنية ٨: ١٤

إنهم – على الحقيقة – لم يؤمنوا بإله إلا بالقدر الذي يخدم أغراضهم !

فهم كانوا يمارسون إيمانا انتقائيا، يختارون فيه الإله وفق المصلحة !

فتراهم يرفعون التوحيد شعارا لكن سرعان ما يتحول إيمانهم إلى لعبة مصالح، يمكن وصفها بـ إيمان الطوارئ أو التدين النفعي أو الحربائي الذي يتلون بلون الواقع !

إيمان لا يبتغي وجه الله.. بل وجه المنفعة !

ولا يقوم على الإخلاص.. بل على الحسابات.

ولا يسير خلف الحق.. بل خلف المصلحة..

وهو ما وبخهم عليه المسيح وكشف نفاقهم..

" يا **مراؤون** حسنا تنبأ عنكم إشعياء قائلا: يقترب إلي هذا الشعب **بفمه** ويكرمني **بشفتيه** وأما **قلبه فمبتعد عني** بعيدا " متى ١٥: ٧-٨

﴿ أُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾

المائدة ٧٨

نجمة رمفان وليست نجمة داود

﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴾

المائدة ٧٨

ليس في التوراة، ولا في الزبور، ولا في الإنجيل.. أدنى إشارة إلى أن سيدنا داود استخدم نجما أو رمزا لنجم.. بل ولا حتى وردت كلمة نجم أو نجمة في كل الكلام المنسوب له.. في.. جميع.. الكتب الإلهية !

لكن الشياطين كفروا..!

فالنجمة السداسية كانت تستخدم في طقوس السحر والتنجيم لدى البابليين والفراعنة وغيرهم من الشعوب القديمة.. وفي الكابالا اليهودية تحمل هذه النجمة السداسية معاني غامضة تتعلق بالسحر وتسخير الجن..

والشياطين، الذين سبق ونسبوا صناعة العجل لهارون، عادوا ونسبوا عبادة زحل لداود.. فحقيق له أن يلعنهم !

يبكت استيفانوس اليهود على عبادتهم للأصنام والتي منها **نجم رمفان** – اسم كوكب زحل ومعناه: متألق: حيث يُشار للتألق بالشكل السداسي للشعاع – الذي نسبوه زورا وبهتانا لداود عليه السلام.. تحت مسمى عصري وهو (نجمة داود)، فيذكرهم استيفانوس بقول عاموس..

" بل حملتم خيمة مولوك **ونجم إلهكم رمفان**، التماثيل التي **صنعتموها لتسجدوا لها** "

أعمال الرسل ٧: ٤٣

يقول الأب أنطونيوس فكري: " رمفان = الإله زحل SATURN ورمزوا له بصورة

نجم ".[1]

وتقول دائرة المعارف الكتابية: " كان **رمفان** أحد **الأصنام** التي حملها معهم بنو إسرائيل **في البرية** وسجدوا لها. وقد اقتبس استيفانوس هذا القول من الترجمة السبعينية (للتوراة) مما جاء في نبوة عاموس النبي (٥: ٢٦)، وكان البابليون يطلقون اسم "كايوان" الذي نقلته الترجمة السبعينية باسم **رمفان** على **كوكب زحل** ".[2]

ولقد كانت نجمة رمفان، وغيرها من الأصنام، أحد الأسباب لاستحقاق اللعنة والطرد من الأرض.. والسبي إلى بابل:

"نجم **إلهكم رمفان**، التماثيل التي صنعتموها لتسجدوا لها **فأنقلكم إلى ما وراء بابل**"

أعمال الرسل ٧: ٤٣

جاء في قاموس الكتاب المقدس ما نصه:

" **رَمْفَانَ**: وقد **عبده اليهود في البرية** (أع٧: ٤٣). وكانت تصنع **لهذا الإله** تماثيل تحفظ في صناديق، **وتنقل من مكان لآخر** ".[3]

وهذا مما يثبت براءة سيدنا داود من هذا الشرك.. فيوم كان بنو إسرائيل.. في البرية.. لم يكن سيدنا داود قد وُلد !!

ويثبت – كذلك – انقلاب الحقائق رأسا على عقب عند الصهيونصرانية؛ لأن هؤلاء اليهود هم أتباع رمفان وليسوا أتباعا لداود الذي بشّر بالمسيح.. أما أتباع

---

[1] تفسير الأب أنطونيوس فكري: سفر أعمال الرسل صـ١٢

[2] دائرة المعارف الكتابية: أ. وليم وهبة بباوي صـ١٣٦

[3] قاموس الكتاب المقدس: د بطرس عبد الملك صـ١٤

داود فهم الفلسطينيون الذين يؤمنون به وينزهونه عن الشرك وعبادة النجوم..

الفهم الصحيح.. للحقائق.. يبدأ باستيعاب أن كل مسلم فلسطيني ينتمي بقلبه لطالوت (شاول.. أول ملك على بني إسرائيل.. وقائد جيشهم).. ويبرأ بقلبه من جالوت (جليات.. قائد الجيش الفلسطيني) وجنوده الفلسطينيين !!

بل إن كل مسلم فلسطيني يفرح بقتل داود لجالوت ! فهذه علاقة الإيمان..

﴿ وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُواْ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿﴾ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاء ﴾ البقرة ٢٤٩-٢٥١

وما من فلسطيني إلا ويعتقد اعتقادا جازما أنه ينتمي – إيمانيا – لبني إسرائيل الذين نجاهم الله من فرعون وأدخلهم فلسطين لتطهيرها من الأصنام.. ولا ينتمي.. إيمانيا.. للفلسطينيين (السكان الأصليين) الذين كانوا يعبدون الأصنام..

أما يهود اليوم فهم أتباع رمفان.. والفلسطينيون اليوم هم أتباع داود..

واليهود كفروا بنسل داود.. المسيح.. وبكتابه الإنجيل، والفلسطينيون هم الذين يؤمنون بالمسيح وبالإنجيل..

الفلسطينيون من أبناء إسماعيل المباراك أصحاب دعوة إبراهيم، واليهود نسل الخزر ! فلا هم امتداد للفلسطينيين المشركين، ولا نسل الخزر هؤلاء هم الأمة التي كانت حافظة للعهد.. فالإيمان ليس دماء تسري في العروق، بل هو نور يملأ الوجدان.

﴿ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلاء فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُواْ بِهَا بِكَافِرِينَ ﴾

الأنعام ٨٩

وقتلهم الأنبياء

﴿ كُلَّمَا جَاءهُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُواْ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴾
المائدة ٧٠

اقترن الشرك بالجحود..! فقد نسبوا – في كتبهم – إلى الرسل والأنبياء من الفظائع والموبقات.. ما أعف عن ذكره...!!

رغم شريعة الرب التي ألزمتهم أن:

" لا تمسوا مسحائي **ولا تسيئوا إلى أنبيائي** " مزمور ١٠٥: ١٥

" لا تمسوا مسحائي **ولا تؤذوا أنبيائي** " ١أخبار الأيام ١٦: ٢٢

ولم يكفهم كل ذلك الشرك والجحود.. وتشويه سيرة الأنبياء.. جميع.. الأنبياء.. فعندما أرسل الله إليهم رسلا..

" فكانوا **يهزأون برسل الله ورذّلوا كلامه** وتهاونوا **بأنبيائه** حتى ثار **غضب** الرب "
٢اخبار ٣٦: ١٦

بل وصلت استهانتهم – بكلام الله – إلى أن..((قتلوا الأنبياء))..!!

حتى قال نبي الله إيليا وهو يشكوهم إلى الله: " وكان كلام الرب إليه يقول: مالك ههنا يا إيليا. فقال: قد غرت غيرة للرب إله الجنود؛ لأن بني إسرائيل قد **تركوا عهدك، ونقضوا مذابحك، وقتلوا أنبياءك بالسيف**. فبقيت أنا وحدي، وهم يطلبون نفسي ليأخذوها " ١ملوك ١٩: ١٠

ونحميا النبي يصف بشاعة جرائمهم: " وعصوا وتمردوا عليك، **وطرحوا شريعتك وراء ظهورهم، وقتلوا أنبياءك** الذين أشهدوا عليهم ليردوهم إليك، وعملوا **إهانة عظيمة** " نحميا ٩: ٢٦

ويقول المسيح: " يا أورشليم يا أورشليم، **يا قاتلة الأنبياء** وراجمة المرسلين إليها "
لوقا ١٣: ٣٤

فمن استباحوا دماء الأنبياء والمرسلين ماذا سيفعلون بغيرهم !
وكيف سيأمن الناس –كل الناس – من شرهم..
فالذين قتلوا الأطهار فالبشر عندهم أرخص من التراب؛ وهم لم يقتلوا الأنبياء إلا لكفرهم بما جاءت به الأنبياء.. فالرفض ليس للأنبياء بل لمن أرسل الأنبياء..
لذلك أعلنهم المسيح – بسبب تراكم خطاياهم – بانتهاء أزمنة الإمهال..
" ويل لكم لأنكم تبنون قبور الأنبياء وآباؤكم **قتلوهم**، إذا تشهدون **وترضون بأعمال آبائكم**؛ لأنهم هم قتلوهم وأنتم تبنون قبورهم؛ لذلك أيضا قالت حكمة الله إني أرسل إليهم أنبياء ورسلا **فيقتلون منهم** ويطردون؛ لكي يطلب من هذا الجيل **دم جميع الأنبياء** المهرق منذ إنشاء العالم " لوقا ١١ : ٤٨-٥٠

" لكي يأتي عليكم **كل دم** زكي سفك على الأرض من دم هابيل الصديق إلى دم زكريا بن برخيا **الذي قتلتموه** بين الهيكل والمذبح، الحق اقول لكم **إن هذا كله يأتي على هذا الجيل** " متى ٢٣: ٣٥-٣٦

﴿ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَل لَّعَنَهُمُ اللّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلاً مَّا يُؤْمِنُونَ ﴾
البقرة ٨٨

وتبجحوا وحرفوا

﴿ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴾

البقرة ٩٣

تبجح اليهود، وفعلوا كل ذلك وكأن الله لا يسمع أقوالهم، ولا يبصر أفعالهم..

" من الوجع أناس يئنون ونفس الجرحى تستغيث **والله لا ينتبه إلى الظلم** "

أيوب ٢٤: ١٢

فهذه هي: " قلوبهم الغلف " لاويين ٢٦: ٤١

"كل بيت إسرائيل **غلف القلوب** " إرميا ٩: ٢٦

وبنفس هذا الظن قاموا بتحريف التوراة وصحف الأنبياء.. " ويل للذين يتعمقون ليكتموا رأيهم عن الرب فتصير أعمالهم في الظلمة، ويقولون: **من يبصرنا ومن يعرفنا**، يا **لتحريفكم** " إشعياء ٢٩: ١٥

" ويقولون: **الرب لا يبصر** وإله يعقوب **لا يلاحظ** " مزمور ٩٤: ٧

﴿ أَوَلاَ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ البقرة ٧٧

لذلك نجد طوائفهم يختلفون حول التوراة..!! فالسامريون يؤمنون أن التوراة الصحيحة هي التوراة السامرية، وعدد أسفارها خمسة أو ستة على خلاف بينهم ! أما التوراة العبرانية التي يؤمن اليهود أنها هي التوراة الصحيحة فعدد أسفارها ٢٤ سفرا (التوراة الأسفار الخمسة – الأنبياء ٨ أسفار – الكتابات ١١ سفرا).. وأما التوراة اليونانية – الترجمة السبعينية – فعدد أسفارها ٤٦ سفرا ولا يؤمن بها – اليوم – أحد من طوائف اليهود الأربعة (الأرثوذكس – الإصلاحيين – المحافظين – القرائين) لكنها مقدسة عند النصارى الكاثوليك والأرثوذكس..!! ويرفض نصارى

البروتستانت، إتّباعا لليهود، اعتبارها مقدسة.

واستنادا إلى ما كان يروّج له الفريسيون من امتلاكهم لتعاليم سرية مُنحت لهم وحدهم، والتي كان يسخر منها ويستهزئ بها الصدوقيون..

فالحاخامات قد زعموا لليهود أن موسى بعدما أعطاه الله ألواح التوراة عندما ذهب إلى ربه بعلمهم..!! فقد أعطاه الله توراة أخرى (شفوية) بغير علمهم..! وهذه التوراة (الشفوية) نقلها موسى بزعمهم – سرا – إلى يشوع (يوشع – جوشوا).. ومنه انتقلت إلى الشيوخ السبعين.. وعنهم أخذت الرسل !! ثم ظلت تلك التعاليم تتناقل (شفويا) حتى قام الحاخام يهوذا هاناسي (Judah HaNasi) حوالي ٢٠٠م بتدوينها فيما بات يُعرف بـ المِشنا..!!

وقد وضعها يهودا الناسي هذا في ستة أقسام (زيراعيم – عويد – نَشيم – نِزيكين – كوداشيم – توهوروت).. ثم قام الحاخامات بوضع شروحات لتلك الأقسام فيما بات يعرف بـ الجمارا.. واختلفت تلك الشروحات بين تعاليم شرقية قام بوضعها حاخامات بابل عددها (٣٦)، وتعاليم أخرى غربية قام بوضعها حاخامات أورشليم عددها (٣٩)..

ومن مجموع المِشنا والجمارا أصبح عند اليهود كتاب آخر، أو قل كتابان، غير التوراة هما: التلمود البابلي (نسبة إلى شروحات حاخامات بابل)، والتلمود الأورشليمي (نسبة إلى شروحات حاخامات فلسطين أو أورشليم).. وإن كان التلمود البابلي هو الأكثر تداولا وقبولا عند اليهود.. ويبلغ حجمه ثلاثة أضعاف حجم التلمود الفلسطيني (الأورشليمي)..

وأيضا لم يكتفوا بذلك..!!

فبعدما ظلوا على تقديس هذا التلمود – ربما أكثر من تقديسهم للتوراة.. فقد أعلنوا لليهود – في القرن الثالث عشر – أن في حوزتهم تعاليم أخرى.. نسبوها إلى موسى كذلك ! ولكن موسى، على زعم شياطينهم، لم يُطلع عليها إلا الصفوة (الوضاعين المحرفين).. وهذه التعاليم الثالثة أطلقوا عليها.. القبّالاه.. والتي كتبت في أسبانيا.. ولغّزوا في تلك الكتب تعاليمهم السرية والسحر.. ووضعوا لليهود في التلمود والقبّالاه ما حولوا به اليهودية من الكهنوتية إلى الحاخامية.. لزيادة سلطتهم عليهم ! فأحلوا لهم الحرام.. وحرموا عليهم الحلال.. حتى أصبحت اليهودية ديانة لا يربطها بديانة موسى إلا الاسم ! لدرجة أن كثيرا من اليهود – اليوم – يعتقدون أن التلمود أكثر قداسة من التوراة.. فإذا اختلفت تعاليم التلمود عن التوراة قدموا التلمود على التوراة !!

وما كان لكهنة النصارى أن يقفوا مكتوفي الأيدي..!

فقد فعلوا مع النصارى ما فعله الحاخامات مع اليهود.. حذو النعل بالنعل، وحذوا القذة بالقذة.. فأعلنوا للنصارى أن تلاميذ المسيح كانت لهم تعاليم شفوية تناقلوها سرا، ولكن الكهنة سيتفضلون عليهم ويظهروا لهم تلك التعاليم..!

فقامت كل كنيسة بكتابة ما تراه من التعاليم: كالدسقولية في الكنيسة القبطية.. وكتاب الصوات في كنيسة روما... وهكذا في جميع الكنائس عدا البروتستانتية. فقد اكتفى كثير من الكنائس البروتستانتية بتعاليم اليهود (المفتراة) في التلمود والقبّالاه.

لكن الكارثة الكبرى كانت في اختلاف النصارى على الكتاب نفسه !!

فقد أصبح لكل طائفة، بل لكل كنيسة، كتاب يختلف عن كتب بقية الكنائس الأخرى من نفس الطائفة:-

- **فكتاب الكنيسة البروتستانتية ٦٦ سفرا**
- **وكتاب الكنيسة الكاثوليكية ٧٣ سفرا**
- **وكتاب الكنيسة اليونانية ٧٥ سفرا**
- **وكتاب الكنيسة الأرثوذكسية الشرقية ٧٧ سفرا**
- **والكنيسة الأرثوذكسية المشرقية (القبطية) تضيف المزمور ١٥١**
- **وكتاب الكنيسة السريانية ٦٨ سفرا.. واستحدثوا كتابا باللغة السريانية تضمن رسائل يوحنا وبطرس ويهوذا والرؤيا.**
- **وكتاب الكنيسة الأثيوبية ٨١ سفرا**

كما أن الأسفار المتفق عليها تختلف بحسب كل كنيسة عن بعضها من حيث المضمون.. فسفر دانيال – على سبيل المثال – عند الكنيسة البروتستانتية والانجيلية ينتهي بالأصحاح الثاني عشر ، بينما تضيف عليه الكنيسة الكاثوليكية الاصحاح الثالث عشر والرابع عشر ، كما تضيف تتمة للأصحاح الثالث وهي عبارة عن ٦٧ فقرة تقع بعد العدد ٢٣ من الأصحاح نفسه الذي ينتهي عنده في كتاب الكنائس البروتستانتية والإنجيلية ، ويطلق عليها "تسبيحة الفتية القديسين الثلاثة"...

إضافة لذلك.. فقد اختلفت الأسفار – نفسها – التي تؤمن بها الكنائس المختلفة.. فكتاب الكنيسة الأرمينية Oskan Armenian Bible سنة ١٦٦٦م يتضمن سفرا لا تؤمن به الكنائس الأخرى يسمى: الرسالة الثالثة إلى كورنثوس.

أمّا الكنيسة الشرقية فتضيف المكابيين الثالث، والرابع، وعزرا الأول، والمزمور ١٥١،

وصلاة منسي.

والنسخة السريانية (الفشيطة – ومعناها البسيطة) لا تحتوي رسالتي يوحنا الثانية والثالثة، ورسالة بطرس الثانية، ورسالة يهوذا، ورؤيا يوحنا.. أما النسخ الحديثة للكتاب في الكنيسة السريانية الأرثوذكسية فتحتوي على ترجمات حديثة – للغة السريانية – لتلك الأسفار..

والكنيسة الأرثوذكسية الأثيوبية تقدس أسفارا لا تقدسها الطوائف الأخرى مثل:- كتاب اليوبيل، سفر أخنوخ، هرمس الراعي، رسالة كليمندس الأولى، أعمال بولس، وبعض الكتب الإثيوبية الخاصة.

وانفردت كنيسة المورمون بكتاب المورمون، وكتاب الأحوال، وكتاب اللؤلؤة الثمينة.

كما أن اختلافات الترجمة ترتبت عليها **اختلافات عقائدية**، انحازت كل طائفة إلى لفظة ورتبوا عليها عقيدة مختلفة، مثل لفظ (المنعم عليها – الممتلئة نعمة (لوقا ١: ٢٨)) أو لفظ (أنت بطرس – أنت صخر (متى ١٦: ١٨)) إلى غير ذلك...

كل هذه.. الاختلافات.. بين الكتب.. والأسفار.. والأعداد.. التي يؤمن بها اليهود.. والنصارى.. رغم تحذير التوراة:

"كل الكلام الذي أوصيكم به احرصوا لتعملوه **لا تزد عليه ولا تنقص منه** "

تثنية ١٢: ٣٢

وتحذير الإنجيل: " لأني أشهد لكل من يسمع أقوال نبوة هذا الكتاب **إن كان أحد يزيد على هذا يزيد الله عليه الضربات المكتوبة** في هذا الكتاب، **وإن كان أحد يحذف من أقوال كتاب هذه النبوة يحذف الله نصيبه من سفر الحياة** ومن المدينة

المقدسة ومن المكتوب في هذا الكتاب " رؤيا يوحنا ٢٢: ١٨-١٩

وأمام ((كل)) هذا ((الاختلاف)) فإنه قطعا.. ودون أدنى شك.. هناك من زاد على المكتوب.. أو.. هناك من أنقص وحذف منه.. وكل منهم يتهم الآخر بالزيادة والنقصان ويتهمه بأنه سبب.. الاختلاف.. بين النسخ

﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيراً ﴾ النساء ٢

ثم يتبجح أحد المغيبين ويقول وكأنه يعيش في عالم مواز: كتابنا معصوم.. لم يسقط منه حرف.. ولا نقطة !!

ومنذ العصور الأولى المتقدمة ندد أنبياؤهم بتحريف اليهود للكتب الإلهية..

فتقول التوراة: " أما **وحي الرب** فلا تذكروه بعد؛ لأن كلمة كل إنسان تكون وحيه؛ **إذ قد حرفتم كلام الإله الحي** " إرميا ٢٣: ٣٦

"كيف تقولون نحن حكماء **وشريعة الرب** معنا حقا إنه **إلى الكذب حولها قلم الكتبة الكاذب** " إرميا ٨: ٨

" قائلين: **وحي الرب**، وأنا لم أتكلم " حزقيال ١٣: ٧

ويقول الزبور: " اليوم كله **يحرفون كلامي** " مزمور ٥٦: ٥

وكذلك يقول الإنجيل: "كما في **الرسائل كلها** أيضا، متكلما فيها عن هذه الأمور التي فيها أشياء عسرة الفهم، **يحرفها** غير العلماء وغير الثابتين، **كباقي الكتب** أيضا " ٢بطرس ٣: ١٦

﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ البقرة ٧٩

وأنثو معبودهم !! الشاكيناه

﴿ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ إِنَاثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلاَّ شَيْطَانًا مَّرِيدًا ﴾ النساء ١١٧

إن مجرد وصف الملائكة بالأنوثة هو من أشنع الزور والبهتان.. فالذين افتروا هذا الافتراء لم يشهدوا خلق الملائكة.. ولا هم اطلعوا على.. أجسامهم..!

﴿ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ ﴾ الزخرف ١٩

في جاهلية العرب، كان من الغرابة أن يجعل المشركون الملائكة بنات الله، فأنثوا ما لا يجوز تأنيثه، وشرعوا في تقسيم ما غاب عنهم وفقاً لأهوائهم. لكن الغرابة الأكبر أن نجد صدى لهذا التفكير في ديانة تدّعي التوحيد.. فإذا كان العرب قد أنثوا الملائكة، فإن اليهود ذهبوا إلى ما هو أبعد، فأنثوا معبودهم نفسه عبر مفهوم "الشاكيناه".

وإذا سمى العرب الملائكة بأسماء النساء ! فاليهود وصفوا ((إلههم)) بالأنوثة..!!

الفرق أن المشركين جعلوا الإناث وسائط بينهم وبين الله، بينما جعل اليهود الأنثى جزءاً من معبودهم نفسه ! وهكذا تتسلل الأسطورة من الباب الخلفي للعقيدة.

إن اثبات الجنس يطعن على الإلهية !! فإثبات الجنس يتضمن – بدلالة اللزوم – وجود الجنس المقابل.. وإلا صار وجود الجنس عبثا..!

وواجب الوجود لا يكون إلا.. واحدا.. ليس كمثله شيء..

لكن اليهود قد صدقت التوراة في وصفهم.. " الثور يعرف قانيه **والحمار** معلف صاحبه **أما إسرائيل فلا يعرف** شعبي **لا يفهم** " إشعياء ١: ٣

وهو الوصف ذاته الذي أكده القرآن.. ﴿ **مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ**

يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ الجمعة ٥

الشاكيناه.. يشير هذا اللفظ – عند اليهود – إلى الجزء المؤنث من إلههم..!! تبعا للتلمود.. وانحدارا لما هو أضل منه في تعاليم القبَّالاه.. فقد زعموا أن.. هذه الشاكيناه (الجزء المؤنث من إلههم) حضرت معهم عودة تابوت العهد.. والذي كان الوثنيون قد استولوا عليه وأخذوه منهم (سفر الخروج ٤٠: ٢١-٣٥)..

ورغم ظهور ووضوح الكفر البواح في هذا المعتقد فقد تلقف المستغفلون من صهاينة النصارى اللفظ على عواهله. وصاروا يستعملونه في صلواتهم وفي كنائسهم !!

وأصل كلمة الشاكيناه.. هي السكينة التي ينزلها الله على المؤمنين وفي قلوبهم..

قال تعالى: **﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾** البقرة ٢٤٨

﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ ﴾ الفتح ١٨

فتوهّم من صدق فيهم وصف التوراة والقرآن.. أن تلك الحالة حضورا للرب ! ولكونها كلمة مؤنثة افتروا عليه.. سبحانه وتعالى وتقدس.. ذلك المعتقد !!

وفي تعاليم القبّالاه اعتقدوا بحلول ((هذه)) الرب فيهم.. وأنهم بهذا.. صاروا آلهة !!

" أنا قلت **إنكم آلهة** وبنو العلي كلكم " مزمور ٨٢: ٦

إن السكينة.. حالة يشعر فيها المؤمن بالطمأنينة.. ويزداد معها إيمانه..

والشياطين ازدادوا بها جحودا لخالقهم.. وحولوها كفرا بواحا.

﴿ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ ﴾ الفتح ٤

وأنكروا البعث والقيامة

﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَاءنَا مِن بَشِيرٍ وَلاَ نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾
المائدة ١٩

الصدوقيون.. كانوا من أكبر الفرق اليهودية مكانة.. وذلك لأن تلك الفرقة كانت مؤلفة من رؤساء الكهنة، والأرستقراطية الكهنوتية..[١]

فضلا عن كونها طائفة الأغنياء.. الذين كانوا يعيشون على ريع الهيكل.. وهم الذين كانوا يسيطرون على « السنهدريم » في زمن المسيح..

والصدوقيون هم المؤسسون – الأصليون – لمذهب ((المعتزلة))..**فاعتقدوا بألّا دخل لمشيئة الله في أفعال العباد..!!**[٢]

وكان سبب فتنتهم هو – نفس – سبب فتنة معتزلة المسلمين.. حيث انبهروا بـ الفلسفة.. والثقافة اليونانية..!![٣]

وتسجل التوراة.. بحسب الترجمة المشتركة.. مدى الضياع والبعد عن الدين الذي كانوا فيه، فتقول: " بدأ " ياسون " أخو " أونيا " بالسعي في الخفاء ليكون هو **الكاهن الأعظم** محل أخيه. فوعد الملك بثلاث مئة وستين قنطار فضة من الضرائب وبثمانين قنطارا من مصدر آخر. وعلاوة على ذلك وعده بمئة وخمسين قنطارا إن هو سمح له بحكم سلطته أن ينشئ مدرسة للرياضة ومركزا للفتيان، وأن

---

[١] قاموس الكتاب المقدس صـ٥٣٩

[٢] المرجع السابق: نفس الصفحة.

[٣] المرجع السابق: نفس الصفحة.

يسجل أهل أورشليم كرعايا إنطاكيين. وما إن وافق الملك على هذا حتى تولى ياسون رئاسة الكهنوت، وبدأ في إدخال **عادات الإغريق** إلى أهل أورشليم، وإلى إلغاء الامتيازات التي أنعم بها الملوك على اليهود، وتم هذا الإلغاء بواسطة يوحنا أبي أوبولمس الذي ذهب فيما بعد **إلى رومة، وعقد معاهدة** تحالف وصداقة مع الرومانيين، **وأبطل أحكام الشريعة، وأدخل أحكاما جديدة تخالفها**. وأنشأ مدرسة للرياضة تحت قلعة أورشليم، وجمع خيرة الشبان تحت إمرته **وأجبرهم على أن يلبسوا القبعة**. وبلغ التأثر بعادات **الإغريق** وتقاليد الغرباء **ذروته**؛ لشدة فجور ياسون، ذلك **الزنديق الحقير** لا الكاهن الأعظم حتى **إن الكهنة ما عادوا يهتمون بخدمة المذبح، واستهانوا بالهيكل، وكانوا يهملون تقديم الذبائح، ويسارعون إلى الملعب للمشاركة في الألعاب المخالفة للشريعة**، كلعبة "الصحون المستديرة"، وكانوا يستخفون بمآثر آبائهم، **ويفاخرون بمآثر الإغريق** دون سواهم "

٢ مكابيين ٤: ١-١٥

وما لبثوا أن.. أنكروا البعث والقيامة..[١]

كما أنكروا.. وجود الملائكة والشياطين..

" الصدوقيين يقولون ان **ليس قيامة، ولا ملاك، ولا روح** "

أعمال الرسل ٢٣ :٨

وهذا يمثل النموذج الذي يسعى إليه – دوما – أهل الأهواء.. من المتمسحين

---

[١] اختلفت نسخ التوراة في مسألة بعث الأجساد.. **فتقول التوراة العبرانية:** " وبعد أن يفنى جلدي هذا، **وبدون جسدي** أرى الله " أيوب ١٩: ٢٦

لكن التوراة اليونانية تقول: " وبعد أن يكون جلدي قد تمزق، أعاين الله **في جسدي** " أيوب ١٩: ٢٦

بالعقل.. في كل أمة..!

باقي اليهود أنكروا القيامة كذلك..!

إلا أنهم اعتقدوا بقيامة دنيوية.. ((تناسخ الأرواح)) !!

" قال إيليا لأليشع: اطلب ماذا أفعل لك قبل أن أؤخذ منك. فقال أليشع: **ليكن نصيب اثنين من روحك عليّ**، فقال: صعبت السؤال، **فإن رأيتني أؤخذ منك يكون لك كذلك**، وإلا فلا يكون، وفيما هما يسيران ويتكلمان إذا مركبة من نار وخيل من نار ففصلت بينهما، فصعد إيليا في العاصفة إلى السماء، وكان أليشع يرى وهو يصرخ: يا أبي يا أبي مركبة إسرائيل وفرسانها. ولم يره بعد، فأمسك ثيابه ومزقها قطعتين، ورفع رداء إيليا الذي سقط عنه ورجع ووقف على شاطئ الأردن، فأخذ رداء إيليا الذي سقط عنه وضرب الماء وقال: أين هو الرب اله إيليا، ثم ضرب الماء أيضا فانفلق إلى هنا وهناك فعبر أليشع، ولما رآه بنو الأنبياء الذين في أريحا قبالته قالوا: قد **استقرت روح إيليا على أليشع**، فجاءوا للقائه وسجدوا له إلى الأرض " ٢ملوك ٢: ٩-١٠

تماما كاعتقادهم بقيام إيليا.. " فسألوه إذا ماذا **إيليا أنت** فقال لست أنا "

يوحنا ١: ٢١

لأنهم كانوا يعتقدون بتناسخ روح إيليا في يوحنا...

يقول الأب أنطونيوس فكري: " **اليهود** يرجعون كل مرض وكل عاهة تصيب الإنسان، إلى خطية قد أرتكبها وبسببها يعاقب، أو خطية **لأبويه** وينال هو جزاؤها، أو خطية أقترفها هو ذاته في **حياة أخرى عاشها قبل ولادته في هذه**

الحياة، بمقتضى عقيدة تناسخ الأرواح أي العودة إلى التجسد، التي كانت منتشرة في بلدان الشرق الأوسط، ولاسيما في مصر وفلسطين **والهند** ".[1]

الشاهد.. أن اليهود – على الحقيقة – كفروا بالله من قبل مبعث المسيح، ومن قبل مبعث سيد الأنبياء عليهما وعلى جميع الأنبياء الصلاة والسلام..

بل اليهود لم يقتلوا الأنبياء إلا لكفرهم بما جاءت به الأنبياء..

ثم ازدادوا كفرا بعد كفر..

فباؤوا بغضب على غضب.

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُواْ بِمَا أَنزَلَ اللّهُ قَالُواْ نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرونَ بِمَا وَرَاءهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقاً لِّمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنبِيَاءَ اللّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾

البقرة ٩١

[1] تفسير الأب أنطونيوس فكري – إنجيل يوحنا صـ٢١٩

إن الله عدو للكافرين (إثم النهاية)

﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللهِ
مَن لَّعَنَهُ اللهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ
أُوْلَئِكَ شَرٌّ مَّكَاناً وَأَضَلُّ عَن سَوَاء السَّبِيلِ ﴾

المائدة ٦٠

جاوز اليهود كل حد، وتجرأوا على الذات الإلهية بما لا يخطر على قلب مؤمن، فنسبوا إلى الله التعب وادعوا أنه "استراح" بعد خلق السماوات والأرض !

" وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل؛ **فاستراح** في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل " تكوين ٢: ٢

" في ستة أيام صنع الرب السماء والأرض، وفي اليوم السابع **استراح وتنفس** " [١] خروج ٣١: ١٧

﴿ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ يس ١٨-٨٣

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴾ ق ٣٨

لأن.. " الرب خالق أطراف الأرض **لا يكل ولا يعيا** " إشعياء ٤٠: ٢٨

الأمر لم يتوقف عند حد التعب، بل تجاوزوه إلى إله ينام ويتغافى، ولا ينتبه لإذلال الأمم لهم فقرروا أن يوقظوه: " **استيقظ**، لماذا **تتغافى**، يا رب انتبه " مزمور ٤٤: ٢٣

فالحمد لله الذي جعلنا من أمة يقول كتابها: ﴿ **اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ**

---

[١] أصل هذه الكلمة هو: استوى.. كما قال تعالى: ﴿ **اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ** ﴾ السجدة ٤ – وقلم الكتبة الكاذب – بعقيدته الممثلة — فهم من استوى على العرش: استراح.. كما أن ضلال الفرق المعطلة المنتسبة إلى الإسلام فهمها: استولى.

تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ ﴾ البقرة ٢٥٥

القصة لم تنتهِ هنا، لقد اتهموا الرب بارتكاب الإساءات.. " وصرخ إلى الرب وقال: أيها الرب إلهي **أأيضا** إلى الأرملة التي أنا نازل عندها **قد أسأت** بإماتتك ابنها "

١ملوك ١٧: ٢٠

واعتقدوا بقدرة ((الشيطان)) على تهييج ((الرب))..!! العزيز.. الجليل.. وجعله يرتكب ((الأخطاء))..! بل وإقناعه بأن يظلم الناس..! وبلا سبب..!

" **فقال الرب للشيطان**: هل جعلت قلبك على عبدي أيوب؛ لأنه ليس مثله في الأرض. رجل كامل ومستقيم يتقي الله ويحيد عن الشر، وإلى الآن وهو متمسك بكماله، **وقد هيجتني عليه لابتلعه بلا سبب** " أيوب ٢: ٣

ثم أعلنوها في فجاجة: " قلتم **عبادة الله باطلة** وما المنفعة من أننا حفظنا شعائره "

ملاخي ٣: ١٤

فحانت النهاية.. " هكذا قال السيد الرب شر شر وحيد هوذا قد أتى، **نهاية قد جاءت، جاءت النهاية** انتبهت إليك **ها هي قد جاءت**، انتهى الدور إليك **أيها الساكن في الأرض** بلغ **الوقت اقترب** يوم اضطراب لا هتاف الجبال، الآن عن قريب **أصب رجزي عليك وأتم سخطي عليك** وأحكم عليك **كطرقك** وأجلب عليك كل رجاساتك، **فلا تشفق عيني ولا أعفو** بل أجلب عليك كطرقك ورجاساتك تكون في وسطك **فتعلمون أني أنا الرب الضارب** " حزقيال ٧: ٥-٩

" لأنه كانت لك **بغضة أبدية** ودفعت بني إسرائيل إلى يد السيف في وقت مصيبتهم **وقت إثم النهاية** " حزقيال ٣٥: ٥

ولذلك نهى الكتاب نهيا صريحا عن الدعاء لناقضي العهد هؤلاء.. فقد أصبحوا

مستوجبين للغضب، ساقطين من رحمته..

" **نقض** بيت إسرائيل وبيت يهوذا **عهدي**... وأنت **فلا تصل لأجل هذا الشعب ولا ترفع لأجلهم دعاء ولا صلاة** " إرميا ١١: ١٠-١٤

في حين أن المستغفلين من صهاينة النصارى يتنافسون في الدعاء ورفع الصلوات لهم.. يزعمون أنهم أصحاب تأويل حرفي للكتاب وهم أصلا مخالفون للكتاب !

لقد وصل الضلال باليهود المعادون للأنبياء لرفض « الروح القدس » آمين الوحي جبريل عليه السلام.. الذي يحمل الوحي إلى الأنبياء.. فقد أرادوا قطع الطريق على الأنبياء فرفضوا جبريل حتى يتخلصوا كلية من الوحي ومن الأنبياء !!

وكانت هذه هي جريمتهم الكبرى بحسب الإنجيل..

" لذلك أقول لكم كل خطية وتجديف يغفر للناس وأما التجديف على الروح فلن يغفر للناس، ومن قال كلمة على ابن الإنسان يغفر له وأما **من قال على الروح القدس فلن يغفر له لا في هذا العالم ولا في الاتي** " متى ١٢: ٣١-٣٢

" ولكنهم تمردوا واحزنوا **روح قدسه** فتحول لهم **عدوا** وهو حاربهم " إشعياء ٦٣: ١٠

ورغم كل الآيات التي أجراها الله لهم في زمن يحيي والمسيح فإنهم اتخذوا قرارهم النهائي برفض الوحي، أيًّا كان النبي الذي يبلغه، وأيًّا كانت الآيات التي تجري أمامهم.. فقد قرروا سلفا معاداة جبريل نفسه، لا لشيء إلا لأنهم رفضوا ألوهية الله عليهم.. إلا بما يوافق أهواءهم، وأغراضهم في التسلط على الأمم !

وبعداوتهم لأمين وحي الله، صاروا هم.. أعداء الله.

﴿ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَل لَّعَنَهُمُ اللَّه بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلاً مَّا يُؤْمِنُونَ ﴾

البقرة ٨٨

فأدركهم الغضب.. إلى النهاية

﴿ فَبَآؤُواْ بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾

البقرة ٩٠

عبادة عجول وأصنام، وتحريف الوحي، وقتل أنبياء، وانكار البعث، ثم عداوة جبريل، فماذا تبقى من الدين..!! وأي شعب مختار هذا !! إن الذين لم يسمعوا قول الرب حرموا من دخول الأرض..

" فحمي **غضب الرب** في ذلك اليوم وأقسم قائلا **لن يرى الناس** الذين صعدوا من مصر من ابن عشرين سنة فصاعدا **الأرض** التي أقسمت لإبراهيم وإسحق ويعقوب **لأنهم لم يتبعوني تماما** " عدد ٣٢: ١٠-١١

" لأن بني إسرائيل ساروا أربعين سنة في القفر **حتى فني جميع الشعب رجال الحرب** الخارجين من مصر **الذين لم يسمعوا لقول الرب** الذين حلف الرب لهم أنه **لا يريهم الأرض** " يشوع ٥: ٦

فكيف يدخلونها وقد كفروا بوحي الرب !!

لقد ذكرت التوراة أن موسى قال لهم: " لأني عارف أنكم بعد موتي **تفسدون، وتزيغون** عن الطريق الذي أوصيتكم به، **ويصيبكم الشر في آخر الأيام**؛ لأنكم تعملون الشر أمام الرب حتى تغيظوه بأعمال أيديكم " تثنية ٣١: ٢٩

وصدقت فيهم النبوءة.. فماذا تبقى عند اليهود من ديانة نبي الله موسى..؟!

" **الجميع** زاغوا وفسدوا **معا**، ليس من يعمل صلاحا، **ليس ولا واحد** "

رومية ٣: ١٢

" لأن **كل واحد منهم منافق** وفاعل شر " إشعياء ٩: ١٧

فكانت النهاية.. " وأنت أيها النجس الشرير رئيس إسرائيل الذي قد **جاء يومه في زمان إثم النهاية** " حزقيال ٢١: ٢٥

" فقال لي الرب قد **أتت النهاية** على شعبي إسرائيل **لا أعود أصفح له بعد** " عاموس ٨: ٢

" وأجعلك تخدم أعداءك في أرض لم تعرفها **لأنكم قد أضرمتم نارا بغضبي تتقد إلى الأبد** " إرميا ١٧: ٥

" وأجعل عليكم عارا **أبديا** وخزيا **أبديا** لا ينسى " إرميا ٢٣: ٤٠

" لكي يطلب **من هذا الجيل** دم **جميع الأنبياء** المهرق **منذ انشاء العالم**، من دم هابيل الى دم زكريا الذي أهلك بين المذبح والبيت **نعم أقول لكم إنه يطلب من هذا الجيل** " لوقا ١١: ٥٠-٥١

" لكي يأتي عليكم **كل دم زكي سفك على الأرض** من دم هابيل الصديق إلى دم زكريا بن برخيا الذي قتلتموه بين الهيكل والمذبح، الحق أقول لكم إن هذا كله يأتي **على هذا الجيل** " متى ٢٣: ٣٥-٣٦

وهم اختاروا عقوبة الإثم.. " فأجاب **جميع الشعب** وقالوا **دمه علينا وعلى أولادنا** " متى ٢٧: ٢٥

" القائلين إنهم **يهود**، وليسوا يهودا، **بل هم مجمع الشيطان** " رؤيا ٢: ٩

" وهم **غير مرضيين لله**، وأضداد **لجميع الناس** " ١تسالونيكي ٢: ١٥

" **قد أدركهم الغضب إلى النهاية** " ١تسالونيكي ٢: ١٦

﴿ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى ﴾ طه ٨١

الغضب، وليس البركة.. بل اللعنة

﴿ وَحَسِبُواْ أَلاَّ تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ ثُمَّ تَابَ اللّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ وَاللّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾

المائدة ٧١

أولئك **المغضوب عليهم**، الذين أدركهم الغضب **إلى النهاية**، لم يرجع واحد منهم عن غيّه..

" لأن بني إسرائيل وبني يهوذا إنما **صنعوا الشر في عيني منذ صباهم** لأن بني إسرائيل إنما **أغاظوني بعمل أيديهم** يقول الرب، لأن **هذه المدينة قد صارت لي لغضبي ولغيظي** من اليوم الذي فيه بنوها **إلى هذا اليوم** لأنزعها من أمام وجهي "

إرميا ٣٢: ٣٠-٣١

بل زادوا في كفرهم.. كفرا على كفر.. وجحودا على جحود.. فازدادوا غضبا على غضب.. كأنهم يتنافسون في سباق نحو اللعنة.. فاستحقوها..

" هكذا قال الرب إله إسرائيل **ملعون** الإنسان الذي **لا يسمع كلام هذا العهد** "

إرميا ١١: ٣

" **البركة إذا سمعتم لوصايا الرب** إلهكم التي أنا **أوصيكم** بها اليوم، **واللعنة اذا لم تسمعوا** لوصايا الرب إلهكم وزغتم عن الطريق التي أنا أوصيكم بها "

تثنية ١١: ٢٧-٢٨

ثم توّجوا ردتهم بكفرهم بنبي الله يحيى بن زكريا.. ثم كفرهم بالمسيح، الذي أنذرهم بعاقبة أمرهم.. " الذي لا يؤمن بالابن لن يرى حياة بل **يمكث عليه غضب الله** "

يوحنا ٣: ٣٦

وهم لا يستحقون التأييد والمساندة.. بل الذبح: " أما **أعدائي** أولئك الذين لم

يريدوا أن أملك عليهم فأتوا بهم إلى هنا **واذبحوهم** قدامي " لوقا ١٩: ٢٧

فالظالمون ينالهم.. الغضب، وليس العهد: ﴿ **لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ** ﴾ البقرة ١٢٤

" أم لستم تعلمون أن **الظالمين لا يرثون ملكوت الله** " ١كورنثوس ٦: ٩

وهو ما أكدته التوراة..

" وقال الرب لموسى ها أنت ترقد مع آبائك فيقوم هذا الشعب ويفجر وراء آلهة الأجنبيين في الأرض التي هو داخل إليها فيما بينهم، ويتركني **وينكث عهدي** الذي قطعته معه، **فيشتعل غضبي عليه** في ذلك اليوم **وأتركه** وأحجب وجهي عنه "

تثنية ٣١: ١٦-١٧

وأكده الإنجيل.. " يا أولاد الأفاعي من أراكم أن تهربوا من **الغضب الاتي** "

متى ٣: ٧

والمغضوب عليهم ليسوا مباركين بل ملاعين.. " اذهبوا عني يا **ملاعين** "

متى ٢٥: ٤١

" **إن كنتم لا تسمعون** ولا تجعلون في القلب لتعطوا مجدا لاسمي قال رب الجنود فإني **أرسل عليكم اللعن** وألعن بركاتكم **بل قد لعنتها** " ملاخي ٢: ٢

وقد أصابتهم اللعنة بتعديهم على الشريعة..

" كل إسرائيل قد **تعدى على شريعتك**، وحادوا لئلا يسمعوا صوتك **فسكبت علينا اللعنة** والحلف المكتوب في شريعة موسى " دانيال ٩: ١١

وهذه هي اللعنة المكتوبة في شريعة موسى.. " إن **لم تسمع لصوت الرب إلهك** لتحرص أن تعمل **بجميع وصاياه** وفرائضه التي أنا أوصيك بها اليوم تأتي عليك **جميع هذه اللعنات** وتدركك، **ملعونا** تكون في المدينة **وملعونا** تكون في الحقل، **ملعونة**

تكون سلتك ومعجنك، **ملعونة** تكون ثمرة بطنك وثمرة ارضك نتاج بقرك وإناث غنمك، **ملعونا** تكون في دخولك **وملعونا** تكون في خروجك.... وتأتي عليك **جميع هذه اللعنات** وتتبعك **وتدركك** حتى تهلك **لأنك لم تسمع لصوت الرب** الهك **لتحفظ وصاياه** وفرائضه التي أوصاك بها، **فتكون فيك آية وأعجوبة وفي نسلك إلى الأبد** " تثنية ٢٨: ١٥-١٩&٤٥-٤٦

إنها ليست لعنة عابرة.. بل لعنة تتبعهم حيثما ذهبوا، وتدركهم أينما حلّوا ! حتى أعلنها لهم ملاخي (آخر وحي التوراة إليهم).. " قد **لُعنتم لعنا** وإيّاي أنتم سالبون هذه **الأمة كلها** " ملاخي ٣: ٩

فصارت قلوبهم أشد قسوة من الحجارة.. فلعنهم المسيح لإدراكه أنهم: لا رجاء فيهم: " فنظر **شجرة تين** على الطريق وجاء إليها فلم يجد فيها شيئا إلا **ورقا فقط** فقال لها **لا يكن منك ثمر بعد إلى الأبد** فيبست التينة في الحال " متى ٢١: ٩

شجرة التين – في التوراة – تشير إلى اليهود، وعدم وجود ثمر التين في التينة يشير إلى استبدالهم ونزع الملكوت منهم لنقضهم العهد وتعديهم على شروط الإمامة..

" **نزعا أنزعهم يقول الرب** لا عنب في الجفنة **ولا تين في التينة** والورق ذبل وأعطيهم ما **يزول عنهم** " إرميا ٨: ١٣

شجرة بلا ثمر.. ليس فيها إلا أوراق.. مظهر خادع !! كأمة ضجّت بالشعائر، لكنها خواء من الإيمان.. فهي أمة من المنافقين، يبدو عليهم في الظاهر أوراقا من الغيرة على الناموس، لكن قلوبهم قست حتى تحجرت، وضمائرهم ختم عليها، لم يعد فيهم موضعَ للهدى، ولا بارقة لأمل ! بعد أن أغلقوا على أنفسهم أبواب

الرحمة.. فبقيت لهم أبواب الغضب ! وسقطوا في قاع اللعنة !

المسيح بشجرة التين علّم تلاميذه أن أوان نبوءة التوراة قد تم.. فلعن اليهود..

" فنظر شجرة تين من بعيد عليها ورق وجاء لعله يجد فيها شيئا فلما جاء إليها لم يجد شيئا الا ورقا لأنه لم يكن وقت التين، فأجاب يسوع وقال لها **لا يأكل أحد منك ثمرا بعد إلى الأبد**... وفي الصباح إذ كانوا مجتازين رأوا التينة قد يبست من الأصول، فتذكر بطرس وقال له: يا سيدي انظر **التينة التي لعنتها** قد يبست "

مرقس ١١: ١٣-١٤ & ٢٠-٢١

يقول الأب متى المسكين: " فهنا التينة جُعلت لتتحمل إخفاق **إسرائيل** كونها لم تعطِ ثمرا **فجاز على الشجرة** ما هو مزمع أن يجوز **على الأُمة اليهودية كلها**. ومما يؤكِّد شدة وقع الحكم أنه لن يأكل منها أحد ثمرا **إلى الأبد**، فهنا «إلى الأبد» لا تخص شجرة التين التي ما أن لُعنت حتى جفَّت ثاني يوم، وإنما الحكم يخص **شعبا** يبقى ويدوم من جيل إلى جيل **بدون ثمر**، وهذه هي المرَّة الوحيدة التي خرج فيها **اللعن** من فم المسيح ".[1]

وهنا لا يتضح فقط لعن المسيح لليهود.. بل يتضح – وبجلاء – شهادته عليهم بنفاذ اللعنة في ((جميع)) أجيالهم القادمة..

ونهاية اختيارهم.. حيث أعلن أنه.. لن.. يكون لهذه الأمة.. ثمر.. إلى الأبد..! إلى.. الأبد.

﴿ فَلَمَّا جَاءهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِ فَلَعْنَةُ اللّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾

البقرة ٨٩

[1] الإنجيل بحسب القديس مرقس، دراسة وتفسير وشرح: الأب متى المسكين صـ٤٧٥

هو ذا بيتكم يترك لكم خرابا

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَةَ اللهِ كُفْرًا وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴾
إبراهيم ٢٨

محو الهيكل هو النتيجة التي تعقب ترك اليهود لله سبحانه وتعالى..

" فإني أقطع إسرائيل عن وجه الأرض التي أعطيتهم إياها **والبيت الذي قدسته لِاسمي أنفيه من أمامي** ويكون إسرائيل مثلا وهزأة في جميع الشعوب، **وهذا البيت يكون عبرة** كل من يمر عليه يتعجب ويصفر ويقولون لماذا عمل الرب هكذا لهذه الأرض ولهذا البيت، فيقولون **من أجل أنهم تركوا الرب إلههم** " ١ملوك ٩: ٧

وبعد نفاذ اللعنة في أجيالهم أصبح زوال الهيكل أمرا حتميا؛ ليُنزع منهم الملكوت؛ لذلك تنبأ المسيح بخرابه..

" ثم خرج يسوع ومضى من الهيكل فتقدم تلاميذه لكي يروه أبنية الهيكل، فقال لهم يسوع أما تنظرون جميع هذه الحق أقول لكم إنه **لا يترك ههنا حجر على حجر** لا ينقض " متى ٢٤: ١-٢

فهؤلاء الذين يريدون بناءه – دون إيمان اليهود بالمسيح – ليسوا قطعا أتباعا للمسيح ! بل هم أعداؤه المخالفون لقوله إنهم لن يروه لا هو ولا الهيكل حتى يؤمنوا " **هو ذا بيتكم يترك لكم خرابا**؛ لأني أقول لكم **إنكم لا ترونني** من الآن **حتى تقولوا** مبارك الآتي باسم الرب " متى ٢٣: ٣٣-٣٩

في وضوح لا لبس فيه يقرن المسيح بين خراب الهيكل وعدم رؤيتهم له في عودته؛ وهذا هو المنطقي.. إذا اعتبرنا أن خراب الهيكل كان نتيجة لعدم إيمانهم بالمسيح فلا يصح – إذن – بناؤه وهم على كفرهم به..

الشاهد.. أنه لا يمكن لليهود رؤية المسيح قبل أن يقولوا – عن عيسى – مبارك الآتي باسم الرب، أي أن إيمانهم به يسبق رؤيتهم له.. والصهيونصارى يريدون قلب الحقائق، فيجعلون.. بناء الهيكل.. ومجيء المسيح.. أولا.. ثم.. إيمان اليهود !!

وكأن كل ما كان لم يكن !! وكأن المسيح لم يأت، وكأن اليهود لم يكفروا !!

يقول ويليام باركلي في تفسيره لإنجيل متى: " هذا النص يُعدّ جزءا من سلسلة من التحذيرات التي وجهها يسوع للفريسيين والكتبة. **يشير "بيتكم" إلى الهيكل** في أورشليم، و"يترك لكم خرابا" تعني أن **الهيكل سيُهدم وسيظل في حالة خراب** كعقاب على رفضهم يسوع وتعاليمه... **ولن يكون هناك لقاء بين يسوع والشعب اليهودي إلا إذا اعترفوا به كالمسيح** المنتظر وقالوا: "مبارك الآتي باسم الرب ".[١]

ويقول رايت في تعليقه على فقرة لوقا: " هنا أيضا "بيتكم" يُشير إلى الهيكل، ويسوع يؤكد أنه **سيُترك خرابا**. الجزء الثاني من النص يتحدث عن أن الشعب **لن يروا يسوع مرة أخرى** إلا إذا **آمنوا به واعترفوا بأنه مرسل من الله**.[٢]

ويرى "القديس كيرلس الإسكندري" أن هذا النص يوضح أن **الاعتراف بالمسيح يجب أن يأتي من الإيمان الحقيقي** وليس فقط عند رؤية علامات نهاية الزمان.[٣]

ويفسر "القديس أوغسطينوس" هذا النص على أنه يشير بوضوح إلى أن الإيمان بالمسيح هو **السبيل الوحيد لرؤيته** في مجده.[٤]

---

[١] تفسير إنجيل متى: ويليام باركلي صـ٤٥٦-٤٥٧

[2] Lent for Everyone Luke: N. T. Wright p 322

[3] Commentary on the Gospel of Matthew: Cyril of Alexandria - Book 12, Chapter 23

[4] Sermons on Selected Lessons of the New Testament: Augustine of Hippo - Sermon XLVI

يقول الأب أنطونيوس فكري: " هو ذا بيتكم يترك لكم خرابا = لقد خرب الهيكل فعلا وكل أورشليم **وسيظل خربا للنهاية وحتى يؤمنوا بالمسيح** ويقولون مبارك الآتي باسم الرب ".[1]

وأكدت التوراة أن خراب الهيكل مقضي به.. ((إلى النهاية))..

" شعب رئيس آت **يخرب** المدينة **والقدس** وانتهاؤه بغمارة **وإلى النهاية** حرب وخرب **قضي بها** " دانيال ٩: ٢٦

وأكد الإنجيل أن الهيكل لن يكون له وجود.. " ولم أر فيها هيكلا "

رؤيا ٢١: ٢٢

وهكذا يتبين أن مساعدة اليهود في بناء الهيكل – المحكوم عليه في التوراة والإنجيل بالخراب – هو بمثابة رد الملكوت إليهم وهم على كفرهم ! مخالفة للإنجيل الذي تنبأ ليس فقط بنزعه منهم..

بل وبإعطائه لأمة أخرى.. غيرهم !

تعمل أثماره..

" لذلك أقول لكم إن ملكوت الله **ينزع منكم ويعطى لأمة** تعمل أثماره "

متى ٢١: ٤٣

﴿ بِئْسَمَا اشْتَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُواْ بِمَا أَنَزَلَ اللّهُ بَغْياً أَن يُنَزِّلُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ عَلَى مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ فَبَآؤُواْ بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ ﴾

البقرة ٩٠

[1] تفسير الأب أنطونيوس فكري: إنجيل متى صـ٢٠٧

وزال القضيب والمشترع من يهوذا

﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾
الأنبياء ١٠٥

دلت النصوص على زوال القضيب (صولجان الملك) والمشترع (إمامة الشريعة) عن اليهود.. وأن هذا يترتب على.. إثم النهاية.. الذي يعقبه مجيء.. من له الحكم.. فتخضع له الشعوب..

" وأنت أيها **النجس الشرير** رئيس إسرائيل الذي قد **جاء يومه** في زمان **إثم النهاية**، هكذا **قال السيد الرب**: أنزع العمامة أرفع التاج **هذه لا تلك**، أرفع الوضيع وضع الرفيع، منقلبا منقلبا منقلبا أجعله، هذا أيضا لا يكون **حتى يأتي الذي له الحكم فأعطيه إياه** " حزقيال ٢١: ٢٥-٢٧

" لا **يزول قضيب من يهوذا** ومشترع من بين رجليه **حتى يأتي شيلون** وله يكون **خضوع شعوب** " تكوين ٤٩: ١٠

وهذا الآتي قد جاء.. وزال حكم اليهود.. ونسخت شريعتهم..

" أنت هو **الآتي** أم ننتظر آخر " متى ١١: ٣

يقول الأب أنطونيوس فكري: " ومعني هذه الآية أن المسيح سيأتي بعد أن يزول الملك عن يهوذا **ولا يعود ليهوذا الحق في أن يشرع ويحكم** ويقضي. وهذا **تم في أثناء الحكم الروماني** حين قال اليهود "**ليس لنا ملك سوي قيصر**. والاكتتاب الذي قام به وأمر به أغسطس قيصر شمل اليهودية فهي إذا كانت خاضعة لحكمه (لو ٢:١،٢). وكون **اليهود لم يعد لهم سلطاناً ليحكموا** يتضح من الآية يو

٣١:١٨. فاليهود إذا كانوا خاضعين تحت الحكم الروماني، لا سلطان لهم علي القضاء أو التنفيذ وكان ملكهم أو واليهم هيرودس أدوميا... يستمر يهوذا في الحكم حتي يأتي المسيح. والمسيح سيأتي بعد أن **ينتقل القضيب لشعب آخر** ".[١]

في حين يعتقد اليهود أن النبوءة إشارة إلى المشيح اليهودي المنتظر، يرى النصارى أنها تشير إلى المسيح ابن مريم ويزعمون أن خضوع الأمم له خضوعا روحيا !

لكن النبوءة تؤكد أن الحكم سيزول عن اليهود، ويزول المشترع أيضا أي أن شريعتهم ستُنسخ؛ فمن غير المعقول أن تكون نبوءة عن تحقق سلطة زمنية أو روحية لليهود !

كما أن النبوءة تشير إلى أن الشعوب ستخضع لهذا الشخص نفسه (فأعطيه إيّاه) وهو ما لم يتحقق في حياة المسيح.. لكنه تحقق في حياة النبي ﷺ باعتباره صاحب الشريعة التي نسخت التوراة، وهو الذي خضعت له الشعوب في حياته وبعد وفاته.

فالذي جاء.. ونسخ شريعة اليهود، وخضعت له الشعوب.. هو.. مُحَمَّد، وليس المسيح.. الذي قتلته – بزعمكم – الشعوب..

ولو سلمنا لكم، جدلا، أنه المسيح فالنتيجة التي تفرضها بداهة الموقف هي أن من أعاد اليهود إلى الحكم فهو ينكر أن المسيح قد جاء !

وهذه وحدها تكفي لبيان عقيدة العاملين على تمكين اليهود.. وهل هم يؤمنون بالمسيح أم أنهم – على الحقيقة – أعدى أعدائه.

﴿ قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَشْعُرُونَ ﴾

النحل ٢٦

[١] تفسير الأب أنطونيوس فكري – سفر التكوين ص٣٢١-٣٢٢

وغيرهم بأمة غبية (أمية).. (لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ)

﴿ هو الذي بعث في **الأميين** رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة **وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين** ﴾

الجمعة ٢

في التوراة، يعلن الرب أنه سيستبدل اليهود.. " هم أغاروني بما ليس إلها أغاظوني بأباطيلهم فأنا **أغيرهم** بما ليس شعبا **بأمة غبية أغيظهم** " تثنية ٣٢: ٢١

وبولس، كعادته في إعادة تدوير النصوص، لم يتركها تمر دون تعليق..

" لكني أقول: ألعل إسرائيل لم يعلم؟ أولا موسى يقول: أنا **أغيركم بما ليس أمة، بأمة غبية أغيظكم** " رومية ١٠: ١٩

لكن، مهلا... الكلمة العبرية "נָבָל" (نابال) وردت في أيوب ٢: ١٠ & مزمور ١٤: ١ & مزمور ٣٩: ٨ & مزمور ٥٣: ١ & ومواضع أخرى... في كل هذه المواضع تُرجمت بـ"جاهلة"، بينما هنا في هذا الموضع بالذات ترجموها بـ"غبية" !!

بالطبع الأمر لا يخفى على لبيب، فهي محاولة لإخفاء هوية هذه الأمة؛ فمجرد التعبير بـ (الأمة الجاهلة) سوف يشير مباشرة إلى العرب.. (الأميين) !!

اللغز حلّه بولس دون أن يدري.. "كما يقول في هوشع أيضا: سأدعو **الذي ليس شعبي شعبي** والتي ليست محبوبة محبوبة " رومية ٩: ٢٥

وهو يشير إلى ما ورد في سفر هوشع، وفيه يتحدث الرب عن شعب سيُعاد تصنيفه: " وأقول **للوعمي: أنت شعبي وهو يقول: أنت إلهي**" هوشع ٢ :٢٣

وكلمة " لوعمي " تعني حرفيا "ليس شعبي"..

جاء في دائرة المعارف الكتابية: " لوعمي: اسم رمزي ، أمر الرب هوشع النبي أن

يطلقه – لوعمي – على مولوده الثالث. **ومعناه " ليس شعبي "**.[1]

فمن هم "الأميون" الذين لم يكن لهم كتاب سماوي، ولم يكونوا "شعب الله" ثم أصبحوا قادة الدين التوحيدي الأكبر في العالم ؟ الإجابة واضحة..!

فبعد أن تمرد (شعب الله) على الله ! جعل تعالى من ليس شعبه شعبه؛ ليغيظ بهم من كانوا شعبه.. " هم أغاروني بما ليس إلها، أغاظوني بأباطيلهم. فأنا أغيرهم بما ليس شعبا **بأمة غبية أغيظهم** " تثنية ٣٢: ٢١

يقول الأب أنطونيوس فكري في تفسيره: " أغيرهم بما ليس شعبًا = أي بالشعوب الوثنية. وهذه الآية تنطبق حرفيا على بعض الأمم الذين أذلوا إسرائيل، فهم كانوا شعوب بسيطة لا تذكر ولكنهم نموا وأعطاهم الله قوة حتى يذلوا إسرائيل ".[2]

إن الأمة التي **غاظت اليهود** هي الأمة التي.. أُعطيت الملكوت.. ومثلهم المضروب في الإنجيل هو الملكوت، الذي يبدأ كزرع أخرج نبتته، والنبتة تكون صغيرة وضعيفة ثم تشتد وتشب وتطول حتى إن طيور السماء تأوي إليها..

﴿ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرا عَظِيما ﴾ الفتح ٢٩

لقد وصفهم المسيح – في الإنجيل – وصفا دقيقا بهذا المثل..

" وقال بماذا نشبه **ملكوت الله** أو بأي مثل نمثله، مثل حبة خردل متى زرعت في الأرض فهي **أصغر جميع البزور** التي على الأرض، ولكن **متى زُرعت تطلع وتصير**

---

[1] دائرة المعارف الكتابية ج٧ ص٥٨

[2] تفسير الأب أنطونيوس فكري – سفر التثنية ص١١٢

أكبر جميع البقول وتصنع أغصانا كبيرة حتى تستطيع **طيور السماء أن تتآوى تحت ظلها** " مرقس ٤: ٣٠-٣٢

" فقال ماذا يشبه ملكوت الله وبماذا أشبهه، يشبه حبة خردل أخذها إنسان وألقاها في بستانه **فنمت وصارت شجرة** كبيرة **وتآوت طيور السماء في أغصانها** "

لوقا ١٣: ١٨-١٩

طيور السماء.. الأمم والشعوب بكل علمائها ورجال كهنوتها.. الذين احتضنتهم وشملتهم تلك الأمة من مختلف الأعراق، كانت تأتي لتأوي تحت ظل هذه الشجرة وفي أغصانها، فتجد أحدهم يتخلى عن منصبه الكهنوتي ليصبح من عوام المسلمين. وهذه الأمة الجاهلة، اصطفاها الله.. وبعث فيها رسولا زكّاها.. وعلّمها الكتاب والحكمة، فجعلها أمة عظيمة؛ ليغيظ بهم الكفار..

الأمة التي تحقق فيها الميثاق: " قطع الرب مع أبرام ميثاقا قائلا: **لنسلك أعطي هذه الأرض** من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات " تكوين ١٥ :١٨

وتحقق فيها الوعد.. فهذه الرقعة بالكامل (من النيل إلى الفرات) تحت حكم المسلمين (أبناء نبي الله إسماعيل، نسل نبي الله إبراهيم) .. وكلها تتكلم اللغة العربية.. بل لم تكن – أبدا – تحت حكم أحد من نسل نبي الله إبراهيم إلا هذه الأمة العظيمة.. أمة نبي الله " إسماعيل " المبارك..

وفي هذا تحقيق لنبوءة أخرى تقول: " سقطت سقطت بابل **وجميع تماثيل آلهتها المنحوتة كسرها إلى الأرض** " إشعياء ٢١: ٩

وبابل منذ عهد نبي الله إبراهيم تعبد الأصنام ولم تنكسر أصنامها إلا بمبعثه صلى الله

تعالى عليه وآله وسلم، في فتح فارس – زمن عمر بن الخطاب – عام ١٣هـ..
فالحقيقة التي فرضت نفسها – كالشمس في رائعة النهار – هي أن المسلمين هم نسل نبي الله إبراهيم الذين تحقق بهم الوعد، وملكوا الأرض الموعودة.

﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّورَاةُ وَالإنجِيلُ إِلاَّ مِن بَعْدِهِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ ﴿﴾ هَاأَنتُمْ هَؤُلاء حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ ﴿﴾ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلاَ نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿﴾ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَاللّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴾

آل عمران ٦٥-٦٨

ونزع منهم ملكوت الله.. ((لا صهيون بعد النزع))

﴿ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُ فَإِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾
البقرة ٢١١

حينما يُذكر مصطلح "الصهيونية"، يقفز فورا إلى الأذهان المشروع السياسي الذي قاد إلى احتلال الأرض، لكن المصطلح في جوهره – وكما يفهمه أغلب النصارى واليهود الأصوليون – ليس سوى.. حالة روحية ! توق إلى حياة "صهيون" يوم كانت مدينة الإيمان والتقوى، حيث تعيش القلوب مع الله بلا مخالفة للوحي.. لم يكن أبدا أرضا مجردة، بل تجربة روحانية، تعني حياة الإيمان.. لا احتلال المكان !

لكن، وكما في كل دراما تاريخية، ظهرت طائفة وقررت أن "الصهيونية" ليست مجرد تجربة روحية، بل مشروع استيطاني، وأن الحل ليس في التوبة والعودة إلى الله، بل في شنّ الحروب وسفك الدماء، حتى لو كان على حساب الوصايا العشر ذاتها ! فاحتلوا الأرض ليعيشوا عليها بنفس ذنوبهم ونقضهم للعهد، وقاموا فيها بالقتل والنهب واحتضنوا الشواذ والملاحدة على نفس هذه الأرض !

لذلك، وهنا المفارقة، اليهود الأصوليون أنفسهم يحكمون على هذا المشروع بالكفر! فكيف يكون هذا الكيان المزعوم تحقيقا لنبوءة وهو يحتضن كل ما حرّمه الله، من الفساد المالي، والسياسي.. إلى الشذوذ الجنسي، وكأن "الوعد الإلهي" بات تذكرة مفتوحة للتمرد على الشريعة !

الصهيونية – رغم اختلاف الفكرتين – تشبه الهجرة عند المسلمين.. فالهجرة المادية انتهت بفتح مكة، أي لم تعد الهجرة بعد الفتح انتقالا مكانيا، وبقيت الهجرة الروحية.. هجر ما نهى عنه الله ورسوله، إلى ما أمر به الله ورسوله صلى الله عليه

وسلم.. وكان ينبغي الوقوف بالصهيونية عند نفس الحد.. فكما أنه لا هجرة بعد الفتح.. فكذلك لا صهيون (أرض) بعد النزع.. نزع الملكوت من بني إسرائيل واعطائه لأمة أخرى تعمل أثماره.. كما أكد ذلك المسيح:

" إن ملكوت الله **ينزع منكم ويعطى لأمة** تعمل أثماره " متى ٢١: ٤٣

وبمزيد من التأكيد، جاء في سفر إشعياء: " هكذا قال الرب: أين كتاب طلاق أمكم التي طلقتها، أو من هو من غرمائي الذي بعته إياكم، هو ذا من أجل آثامكم قد بعتم، **ومن أجل ذنوبكم طلقت أمكم** " إشعياء ٥٠ : ١

لم تُطرد فقط إسرائيل من الملكوت، بل طُلّقت منه طلاقا ! وانقطعت صلتها به، ولم تعد تحل له إلا بعقد جديد.. أو قل: بـ ((عهد)) جديد ! غير منقوض !!

إذن فقد حُسم الأمر.. الملكوت ليس وراثة نَسَبية، بل اصطفاء إلهي قائم على العمل بأحكام الشريعة، والأمة التي استحقت الملكوت ليست هي التي تمردت على الشريعة، بل التي آمنت بها وعملت بأحكامها.. فنفذت مشيئة الله على الأرض !

" إني أنا الرب وضعت الشجرة الرفيعة، ورفعت الشجرة الوضيعة. وأيبست الشجرة الخضراء، وأفرخت الشجرة اليابسة. أنا الرب تكلمت وفعلت " حزقيال ١٧ :٣٢

إذن قُطعت شجرة بني إسرائيل (التي كانت خضراء بالشريعة) وأفرخت شجرة أخرى كانت يابسة (ما كانت تدري ما الكتاب ولا الإيمان) !

والذي فعل ذلك هو الرب.. تماما كما وصف دانيال الحجر الذي في رؤيا الملك..

" كنت تنظر إلى أن **قطع حجر بغير يدين** فضرب التمثال على قدميه اللتين من حديد وخزف فسحقهما... أما الحجر الذي ضرب التمثال فصار جبلا كبيرا وملأ

الأرض كلها " دانيال ٢: ٣٤-٣٥

بغير يدين.. إذا هو محض فعل إلهي.. شاء أن ينتقل الملكوت لمن يستحقه..

وهو ما حذرهم منه نبي الله يحيي حينما صدمهم بأن نسبهم لإبراهيم لن ينفعهم..

" يا أولاد الأفاعي من أراكم أن تهربوا من **الغضب الآتي**، فاصنعوا أثمارا تليق بالتوبة، ولا تفتكروا أن تقولوا في انفسكم **لنا إبراهيم أبا** لأني أقول لكم إن الله قادر أن يقيم من هذه الحجارة **أولادا لإبراهيم**، والآن **قد وضعت الفأس على أصل الشجر**، فكل شجرة لا تصنع ثمرا جيدا تقطع وتلقى في النار " متى ٣: ٧-١٠

والنصارى كذلك يعترفون، دون أن يدركوا، أن الملكوت لم يعط لهم.. إذ كيف يعطى الملكوت للنصارى وهم الذين أمرهم المسيح أن يصلوا هكذا.. " فقال لهم متى **صليتم** فقولوا أبانا الذي في السماوات ليتقدس اسمك **ليأت ملكوتك** "

لوقا ١١ :٢

فلو كان قد أُعطي لهم، فلماذا ظلوا يطلبونه – في صلواتهم – لمدة ألفي سنة ؟!

المشكلة الأكبر، والتي يبدو أن البعض يفضل تجاهلها، أن الملكوت جاء بمبعث سيد الأنبياء صلى الله تعالى عليه وآله وسلم..

وهم لم يرفضوه هو، بل رفضوا من اختاره وأرسله..

" لأنهم لم يرفضوك أنت **بل إياي رفضوا** حتى **لا أملك** عليهم " ١صموئيل ٨: ٧

وهكذا، فإن كل محاولات إعادة صياغة "الميراث الروحي" وتحويله إلى مشروع سياسي، ليست سوى مسرحية سخيفة وسيئة الإخراج.

﴿ بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَذَا وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِن دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ ﴾

المؤمنون ٦٣

الفرق بين ملكوت الله وملكوت السموات

﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِي **مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ** وَالأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللّهُ مِن شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴾

الأعراف ١٨٥

لا صلب، ولا فداء.. ولا ذكر أصلا لخطيئة آدم.. فكل دعوة المسيح – طبقا للإنجيل – كانت البشارة بالملكوت: " وكان يسوع يطوف كل الجليل يعلم في مجامعهم ويكرز **ببشارة الملكوت** " متى ٤: ٢٣

" وكان يسوع يطوف المدن كلها والقرى يعلم في مجامعها ويكرز **ببشارة الملكوت** " متى ٩: ٣٥

فتلك هي بشارة المسيح ومحور رسالته: " فقال لهم إنه ينبغي لي أن أبشر المدن الأخر أيضا **بملكوت الله؛ لأني لهذا قد أرسلت** " لوقا ٤: ٤٣

ورغم أن هذا الأمر بلغ من الأهمية الدرجة القصوى.. حيث يمثل محور رسالة المسيح.. ونقطة الارتكاز في دعوته – حسب الإنجيل، إلا أن هناك خلطا كبيرا بين «ملكوت الله» الذي أُرسل المسيح ليبشر باقترابه، والذي هو الأمة التي تخضع لحكم الله وسلطانه.. وبين «ملكوت السموات» الذي هو ما تحتوي عليه السموات من ملك عظيم (بما فيها الفردوس والحياة الأبدية).

فبينما يعبر كاتب إنجيل متى عن الفردوس السماوي والحياة الأبدية بـ « ملكوت السموات: " وأقول لكم: إن كثيرين سيأتون من المشارق والمغارب ويتكئون مع إبراهيم وإسحق ويعقوب في **ملكوت السموات،** وأما بنو الملكوت فيطرحون إلى الظلمة الخارجية هناك يكون البكاء وصرير الأسنان " متى ٨: ١١-١٢

نجد كاتب إنجيل لوقا يعبر عنه بـ «ملكوت الله: " هناك يكون البكاء وصرير الأسنان متى رأيتم إبراهيم وإسحق ويعقوب وجميع الأنبياء في **ملكوت الله** وأنتم مطروحون خارجا، ويأتون من المشارق ومن المغارب ومن الشمال والجنوب ويتكئون في **ملكوت الله** " لوقا ١٣: ٢٣-٣٠

وبينما يستخدم كاتب إنجيل مرقس لفظ «ملكوت الله: " وإن أعثرتك عينك فاقلعها خير لك أن تدخل **ملكوت الله** أعور من أن تكون لك عينان وتطرح في جهنم النار " مرقس ٩: ٤٧

نجد عبارة إنجيل متى تؤكد نفس المعنى بلفظ الحياة (أي: الحياة الأبدية): " وإن أعثرتك عينك فاقلعها وألقها عنك خير لك أن تدخل **الحياة** أعور من أن تلقى في جهنم النار ولك عينان " متى ١٨: ٩

من غير المعقول أن المسيح كان يبشر بهذا الملكوت **السماوي؛** لأنه يقول بمنتهى الوضوح: " **ليأت ملكوتك** لتكن **مشيئتك** كما في السماء كذلك **على الأرض** "

يقول المؤرخ الأمريكي ول ديورنت: " ترى ماذا كان يعني بملكوت السموات ؟ أهي سماء خيالية خارجة عن مألوف الطبيعة ؟ يخيل إلينا أنها لم تكن كذلك، لأن الرسل والمسيحيين الأولين **كانوا على بكرة أبيهم** ينتظرون أن توجد **مملكة أرضية،** وكانت هذه هي **الرواية اليهودية التي ورثها عنهم المسيح،** ومن أجل هذا كان يعلم أتباعه أن يصلّوا إلى الأب قائلين " ليأتِ ملكوتك، لتكن مشيئتك، كما في السماء **كذلك على الأرض** ".[1]

[1] قصة الحضارة – الإنجيل ص٣٩٢٢

فهو.. ملكوت.. **أرضي**، يتم فيه.. تنفيذ.. **مشيئة الله**.. **على الأرض**..!

فما هو – إذن – المقصود بـ « ملكوت الله » الذي.. على الأرض.. وجاء المسيح ليبشر باقترابه..؟

يقول دنيس كلارك: " ملكوت الله أو ملكوت السموات: إن المعنى الأساسي لهذا التعبير هو: سلطان الله وحكمه كملك. والتعبير المذكور لا يشير في الإنجيل إلى أية بقعة من بقاع الأرض، بل إلى **ملك الله وسلطانه على الناس الذين يطيعون إرادة الله** من قلوبهم وهم لذلك رعايا **مملكته الروحية** ".[1]

وفي كلمة واحدة فإن هذا المعنى الذي أشار إليه «كلارك» إنما هو.. ((**الإسلام**)) أي.. الأمة التي يتحقق فيها « الإسلام لله » أي الاستسلام لحكم الله وإرادته من خلال ((التحاكم إلى شريعته)) **على الأرض**.. كما في السماء..

وهو ما يتضح بجلاء في قول المسيح: " ليأت ملكوتك **لتكن مشيئتك** كما في السماء كذلك **على الأرض** " متى ٦: ١٠

فالمهمة الأساسية التي أرسل المسيح من أجلها هي.. البشارة بملكوت الله..[2]

" فقال لهم إنه ينبغي لي أن أبشر المدن الأخر أيضا **بملكوت الله؛ لأني لهذا قد أرسلت** " لوقا ٤: ٤٣

فالمسيح إذن جاء ليبشر بـ « ملكوت الله » وليس « ملكوت السموات » ولكن

---

[1] سيرة المسيح وتعاليمه صـ٢٧٨

[2] أي « أمة الإسلام »، أو الأمة التي لجبها لربها تُسلم له، فتتحاكم إلى شريعته، وتخضع لسلطانه، فهو الملك الآمر الناهي لها في جميع شئون حياتها: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ الأنعام ١٦٢

ولعل هذا من أهم أسباب حالة الهياج التي تنتابهم عند الحديث عن تطبيق الشريعة الإسلامية.

كتبة الأناجيل هم الذين خلطوا بينهما..

فها هو كاتب إنجيل متى يعبر عن بشارة المسيح بـ « ملكوت السموات:

" ابتدأ يسوع يكرز ويقول: توبوا لأنه قد **اقترب ملكوت السموات** "

متى ٤: ١٧

بينما إنجيل مرقس يعبر عنها بـ « ملكوت الله: " جاء يسوع إلى الجليل يكرز ببشارة **ملكوت الله** ويقول قد كمل الزمان واقترب **ملكوت الله** فتوبوا "

مرقس ١: ١٥

نفس الخلط في البشارة التي أرسل المسيح تلاميذه ليبشروا بها. فكاتب إنجيل متى يعبر عن ذلك بـ « ملكوت السموات »: " وفيما أنتم ذاهبون اكرزوا قائلين: إنه قد اقترب **ملكوت السموات** " متى ١٠: ٧

ولكن نص إنجيل لوقا يعبر عنها بـ « ملكوت الله »: " وأرسلهم ليكرزوا **بملكوت الله** " لوقا ٩: ٢

وفي مثل " حبة الخردل " يقول: " قدم لهم مثلا آخر قائلا: يشبه **ملكوت السموات** حبة خردل، أخذها إنسان وزرعها في حقله، وهي أصغر جميع البذور، ولكن متى نمت، فهي أكبر البقول وتصير شجرة، حتى إن طيور السماء تأتي وتتآوى في أغصانها " متى ١٣ :٣١-٣٢

ولكن نفس المثل في إنجيل مرقس: " وقال: بماذا نشبه **ملكوت الله** أو بأي مثل نمثله مثل حبة خردل متى زرعت في الأرض فهي أصغر جميع البذور التي على الأرض، ولكن متى زرعت تطلع وتصير أكبر جميع البقول وتصنع أغصانا كبيرة،

حتى تستطيع طيور السماء أن تتآوى تحت ظلها " مرقس ٤ :٣٠-٣٢

ونفس المثل في إنجيل لوقا: " فقال ماذا يشبه **ملكوت الله**، وبماذا أشبهه، يشبه حبة خردل أخذها إنسان وألقاها في بستانه فنمت وصارت شجرة كبيرة وتآوت طيور السماء في أغصانها " لوقا ١٣ :١٨-١٩

يقول الأب أنطونيوس فكري في تفسيره: " هناك بذور أصغر من حبة الخردل، فلماذا اختار المسيح الخردل؟ لأن شجرة الخردل تنمو من بعد وضع البذرة في شهور قليلة. **وكأن المسيح أراد أن يشير ضمنا لسرعة انتشار الملكوت**، مع الهدف الأساسي الذي هو الفارق الهائل بين حجم حبة الخردل والشجرة التي ستنمو ".[١]

كل هذه الأمثال – إذن – تتحدث عن ملكوت أرضي، لأمة تُسْلِم لربها وتتحاكم لشرعه.. وهي تبدأ قليلة، ضعيفة، ولكنها سرعان ما تملأ الأرض..[٢]

كما قال تعالى: ﴿ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ﴾ الفتح ٢٩

﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً ﴾ الفتح ٢٨

ولما كانت بشارة المسيح هي (اقتراب ملكوت الله)، فمعنى ذلك أن اليهود كانوا ينتظرون هذا الملكوت، والمسيح بشرهم باقترابه، ولكنهم ظنوا – خطأ – أنه سيظهر

---

[١] تفسير الأب أنطونيوس فكري: إنجيل متى صـ١٢٢

[٢] بدأ المسلمون أفرادا قليلون مستضعفون، ثم في فترة هي أقل من خمسين عاما صاروا يحكمون العالم..!! ويدخل الناس في دينهم أفواجا..! من الصين شرقا إلى أسبانيا غربا..

أما النصرانية فلم تنتشر في العالم إلا بإعلان الإمبراطور الروماني قسطنطين في **القرن الرابع** من ميلاد المسيح !

في الحال، وأخطأوا ثانية عندما ظنوا أنه سيكون خاصا بهم..

" وإذ كانوا يسمعون هذا عاد فقال مثلا لأنه كان قريبا من أورشليم، **وكانوا يظنون** أن ملكوت الله عتيد أن **يظهر في الحال** " لوقا ١٩: ١١

فما هو ذلك الملكوت الذي كان اليهود ينتظرونه

منذ خراب أورشليم وأسر اليهود في سبي بابل وهم يتطلعون إلى اليوم الذي يتخلصون فيه من السبي، ويعود لهم فيه « ملكوت الله » ولذلك سأل تلاميذ المسيح: " هل في هذا الوقت **ترد الملك إلى إسرائيل** " أعمال ١: ٦

فاليهود كانوا ينتظرون ملكوتا أرضيا كالذي جاء به نبي الله موسى: " وأما موسى فصعد إلى الله، فناداه الرب من الجبل قائلا... فالآن إن سمعتم لصوتي وحفظتم عهدي، تكونون لي خاصة من بين جميع الشعوب، فإن لي كل الأرض. **وأنتم تكونون لي مملكة كهنة وأمة مقدسة** " خروج ١٩ :٣-٦

وهو الذي تحقق كذلك في عهد سليمان: " وأقيمه في بيتي **وملكوتي** إلى الأبد " ١اخبار ١٧: ١٤

تقول دائرة المعارف الكتابية عن طبيعة الملكوت: " لم يكن تعبير «ملكوت الله» تعبيرا إستحدثه المسيح، فقد استخدمه من قبل يوحنا المعمدان، ومن قبلهما استخدمه دانيال النبي في عبارات قوية في سفره (دانيال ٢:٤٤-٤٥ ، ٧:١٣-١٤). وترجع فكرة ملكوت الله إلى بداية عصر الملكية في إسرائيل **عندما قال صموئيل النبي لمن طلبوا إقامة ملك، إن الرب (يهوه) هو ملكهم**، فيجب عليهم ألا يطلبوا ملكا سواه. وخلال كل تاريخ المملكة اللاحق والذي كان – بصفة عامة –

مخيبا لآمال الأتقياء المحبين لوطنهم، كان الاعتقاد الراسخ الذي يتردد في أفكارهم هو أنه **لو كان الله نفسه هو الملك، لسار كل شيء على ما يرام**. وعندما انتهت الدولة اليهودية أخيرا وسُبي الشعب، ظل الأنبياء يذكرونهم بأن المستقبل يحمل في ثناياه الرجاء لوطنهم **لو أن الرب « يهوه » تولى أمور الحكم فيهم** ".[1]

ولقد حدد سفر دانيال – بدقة – زمان ظهور هذا الملكوت فقال:

" أنت أيها الملك كنت تنظر وإذا بتمثال عظيم. هذا التمثال العظيم البهي جدا وقف قبالتك ومنظره هائل. رأس هذا التمثال من ذهب جيد، صدره وذراعاه من فضة، بطنه وفخذاه من نحاس. ساقاه من حديد، قدماه بعضهما من حديد والبعض من خزف. كنت تنظر إلى أن قطع حجر بغير يدين فضرب التمثال على قدميه اللتين من حديد وخزف فسحقهما. فانسحق حينئذ الحديد والخزف والنحاس والفضة والذهب معا وصارت كعصافة البيدر في الصيف فحملتها الريح فلم يوجد لها مكان. أما **الحجر الذي ضرب التمثال فصار جبلا كبيرا وملأ الأرض كلها**. هذا هو الحلم فنخبر بتعبيره قدام الملك. أنت أيها الملك ملك ملوك؛ لأن إله السماوات أعطاك مملكة واقتدارا وسلطانا وفخرا. وحيثما يسكن بنو البشر، ووحوش البر، وطيور السماء دفعها ليدك، وسلطك عليها جميعا. **فأنت هذا الرأس** من ذهب. **وبعدك تقوم مملكة أخرى** اصغر منك، **ومملكة ثالثة** أخرى من نحاس، فتتسلط على كل الأرض. **وتكون مملكة رابعة** صلبة كالحديد؛ لأن الحديد يدق ويسحق كل شيء، وكالحديد الذي يكسر تسحق وتكسر كل هؤلاء. وبما **رأيت**

[1] دائرة المعارف الكتابية: وليم وهبة بباوي ج٣ صـ٣٤٤

القدمين والأصابع بعضها من خزف الفخار، **والبعض** من حديد. **فالمملكة تكون منقسمة**، ويكون فيها قوة الحديد من حيث إنك رأيت الحديد مختلطا بخزف الطين. وأصابع القدمين بعضها من حديد، والبعض من خزف؛ فبعض المملكة يكون قويا، والبعض قصما. وبما رأيت الحديد مختلطا بخزف الطين فإنهم يختلطون بنسل الناس، ولكن لا يتلاصق هذا بذاك كما أن الحديد لا يختلط بالخزف. **وفي أيام هؤلاء الملوك يقيم إله السماوات مملكة لن تنقرض أبدا. وملكها لا يترك لشعب آخر، وتسحق وتفني كل هذه الممالك وهي تثبت إلى الأبد.** لأنك رأيت أنه قد قطع حجر من جبل لا بيدين؛ فسحق الحديد، والنحاس، والخزف، والفضة، والذهب. **الله العظيم** قد عرف الملك **ما سيأتي** بعد هذا. الحلم حق، وتعبيره يقين "
دانيال ٢: ٣١-٤٥

الممالك الأربعة التي تحدث عنها سفر دانيال هي كما يلي:-

١	**رأس التمثال**	**المملكة البابلية.**
٢	**الصدر**	**المملكة الفارسية التي هزمت المملكة البابلية.**
٣	**البطن**	**المملكة اليونانية بقيادة الإسكندر الأكبر التي هزمت المملكة الفارسية.**
٤	**الساقان والقدمان بعضها من خزف وبعضها من حديد.**	**المملكة الرومانية التي هزمت اليونان ثم انقسمت إلى رومية شرقية ورومانية غربية.**

والمسيح **ليس هو الحجر** الذي ضرب هذه الممالك للأسباب الآتية:

(١)- فسّر دانيال الحجر بمملكة تسحق كل هذه الممالك. والمسيح لم يسحق الممالك الأربعة. بل **ثبت عنه - في الإنجيل - أنه كان يدفع الجزية للمملكة الرابعة**.. وهم الرومان (متى ٢٢: ١٧-٢٠).

(٢)- والمسيح أعلن: " أجاب يسوع: **مملكتي ليست من هذا العالم** "
يوحنا ١٨: ٣٦
(٣)- المملكة الأخيرة (الرومانية) استمرت بعد المسيح، ودامت حتى سقوط روما سنة ٤٧٦م.
(٤)- المسيحية لم تقضِ على المملكة الرومانية.. بل إن المملكة الرومانية هي التي تبنت النصرانية في عهد قسطنطين بعد أن حولتها من التوحيد إلى التثليث.
(٤)- وأخيرا لأن المسلمين هم الذين قضوا نهائيا على الإمبراطورية الرومانية وكانت نصرانية، ومُلكها ترك لشعب آخر، هم المسلمون..!

جاء في تفسير الأب أنطونيوس فكري: " والإمبراطورية الضخمة نظرا لأنها جمعت فيها دولا متحضرة وقبائل برابرة، كان الظن أن يجتمعوا في دولة واحدة، ولكنهم لم يجتمعوا أبدا، بل صاروا سببا في انهيار الإمبراطورية كلها فلم تستطع أن تقف في وجه العرب **بل هم قد حطموها** ".[١]

إذن.. ملكوت الله (مملكة الله) هو: الأمة التي يكون الله – سبحانه وتعالى – هو الملك فيها، فيتحاكمون لشرعه، ويخضعون لأحكامه، **أي أنهم يُسلمون له**..

فالملكوت هو: « الإسلام ». والمسيح كانت دعوته هي التبشير باقترابه.

وهذا الملكوت كان لبني إسرائيل إن هم استقاموا:

" وأما موسى فصعد إلى الله فناداه الرب من الجبل قائلا: هكذا تقول لبيت يعقوب وتخبر بني إسرائيل، انتم رأيتم ما صنعت بالمصريين، وأنا حملتكم على أجنحة النسور وجئت بكم إليّ، فالآن إن **سمعتم لصوتي وحفظتم عهدي** تكونون لي خاصة من بين جميع الشعوب فإن لي كل الأرض وأنتم **تكونون لي مملكة كهنة وأمة مقدسة** "

[١] تفسير الأب أنطونيوس فكري: سفر دانيال صـ٢٦-٢٧

خروج ١٩: ٣-٦

ولما حادوا عن الطريق أنذرهم سفر حزقيال بنزعه منهم وإعطائه لأمة أخرى:

" وأنت أيها **النجس الشرير رئيس إسرائيل الذي قد جاء يومه في زمان إثم النهاية**، هكذا قال السيد الرب: انزع العمامة ارفع التاج، هذه لا تلك، ارفع الوضيع وضع الرفيع، منقلبا منقلبا منقلبا اجعله، هذا أيضا لا يكون **حتى يأتي الذي له الحكم فأعطيه إياه** " حزقيال ٢١: ٢٥-٢٧

وحدد سفر دانيال وقت ظهور الملكوت وانتقاله:

" وفي **أيام هؤلاء الملوك** يقيم إله السماوات **مملكة** لن تنقرض أبدا، وملكها لا يترك لشعب آخر، **وتسحق وتفني كل هذه الممالك**، وهي تثبت إلى الأبد "

دانيال ٢: ٤٤

وجاء المسيح ليؤكد ذلك: " قد **كمل الزمان، واقترب ملكوت الله** "

مرقس ١: ١٥

واليهود كانوا يظنون الملكوت خاصا بهم، والمسيح أعلن لهم أنه لغيرهم:

" قال لهم يسوع: أما قرأتم قط في الكتب: الحجر الذي رفضه البناؤون هو قد صار رأس الزاوية. من قبل الرب كان هذا، وهو عجيب في أعيننا؛ لذلك أقول لكم: إن ملكوت الله **ينزع منكم، ويعطى لأمة** تعمل أثماره " متى ٢١ : ٤٢-٤٤

كان هذا سبب حقدهم عليه، ورفضهم له:

" فنظر إليهم وقال: إذا ما هو هذا المكتوب الحجر الذي رفضه البناؤون هو قد صار رأس الزاوية كل من يسقط على ذلك الحجر يترضض ومن سقط هو عليه

يسحقه، **فطلب رؤساء الكهنة والكتبة أن يلقوا الأيادي عليه في تلك الساعة** ولكنهم خافوا الشعب لأنهم **عرفوا أنه قال هذا المثل عليهم**، فراقبوه وأرسلوا جواسيس يتراءون أنهم أبرار؛ **لكي يمسكوه بكلمة حتى يسلموه** إلى حكم الوالي وسلطانه " لوقا ٢٠: ١٧-٢٠

كما أن الملكوت لو كان للمسيح لكانت بشارته تقول: " جاء ملكوت الله " لكنه كان يقول: " أقترب ملكوت الله "..

ولا كان لتلاميذه كذلك فقد علم تلاميذه أن يصلوا هكذا:

" فقال لهم: متى صليتم فقولوا أبانا الذي في السماوات ليتقدس اسمك **ليأت ملكوتك** " لوقا ١١: ٢

وسبب خلط كتبة الأناجيل بين ملكوت الله وملكوت السموات أن ملكوت المسيح لم يكن ملكوتا أرضيا: " أجاب يسوع: **مملكتي ليست من هذا العالم** "

يوحنا ١٨: ٣٦

بل كان ملكوتا سماويا أخرويا: " لتأكلوا وتشربوا على مائدتي في **ملكوتي** وتجلسوا على كراسي تدينون أسباط إسرائيل الثني عشر " لوقا ٢٢: ٣٠

وهم أرادوا جعل الملكوت الأرضي لهم؛ لذلك عندما أُعطي لغيرهم، ساروا على درب اليهود وتعامل كلاهما مع الملكوت كما تعامل اليهود مع المسيح الذي بشر به.

﴿ بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴾

يونس ٣٩

وأعطى الملكوت لأمة تعمل أثماره

﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴾
آل عمران ٧٠

" إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره " متى ٢١: ٤٣

فاستبدلهم الله **إلى الأبد**.. ونزع منهم ملكوت الله.. وأعطاه للأمة العظيمة (تكوين ٢١: ١٨) أمة الإسلام التي عملت أثماره بمبعث النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.. لتظل النبوات الثلاث – يحيى وعيسى ومُحَمَّد – شهادة بكفر جميع أجيالهم اللاحقة لها.. وحجة قائمة عليهم.. حتى لا يقولوا يوم القيامة إنهم كانوا.. غافلين عن ذلك.

﴿ أَوْ تَقُولُواْ إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴾ الأعراف ١٧٣

التوراة والإنجيل أكدا أن الله تعالى سيستبدل اليهود بأمة الصديقين المرفوضة من كهنتهم ، والتي سيعطيها الله عز وجل الملكوت.. حيث جاء في الزبور:

" هذا الباب للرب، **الصديقون** يدخلون فيه، أحمدك لأنك استجبت لي وصرت لي خلاصا، **الحجر الذي رفضه البناؤون قد صار رأس الزاوية، من قبل الرب كان هذا وهو عجيب في أعيننا** " مزمور ١١٨ ٢٠-٢٣

وهو ما شرحه وأكده المسيح في الإنجيل:

" قال لهم يسوع اما قرأتم قط في الكتب **الحجر الذي رفضه البناؤون هو قد صار رأس الزاوية** من قبل الرب كان هذا وهو عجيب في أعيننا، **لذلك أقول لكم إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره** " متى ٢١: ٤٢-٤٣

فما كان الملكوت – ومن مظاهره القدس – لليهود ولا للنصارى.. وإنما كانت القدس للأمة التي تحقق فيها الميثاق:

" قطع الرب مع أبرام ميثاقا قائلا: لنسلك أُعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات " تكوين ١٥: ١٨

الأمة التي تحقق فيها الوعد واقعا ظاهرا جليا وورثت تلك الرقعة هي نسل إبراهيم من ابنه إسماعيل الذي قال الله تعالى لإبراهيم عنه في التوراة :

" سأجعله أمة لأنه نسلك " تكوين ٢١: ١٣

المسيح نفسه – في الإنجيل – يعلن بوضوح لا لبس فيه، أن الأمة التي ستُعطى الملكوت تشير إلى الحجر الذي رفضه البناءون..

" أما قرأتم قط في الكتب: الحجر الذي رفضه البناءون هو قد صار رأس الزاوية، من قبل الرب كان هذا، **وهو عجيب في أعيننا** " متى ٢١ : ٤٢-٤٣

يقول النصارى إن اليونانيين هم الذين انتقل لهم الملكوت.. وهذا عجيب في أعين اليهود.. لكن المسيح لم يقل لليهود: وهو عجيب في **أعينكم**.. بل قال: وهو عجيب في.. **أعيننا**.. فـ (أعيننا) تشمل المسيح وأتباعه.. كما تشمل اليهود؛ لأنه إن كان عجيبا في أعين اليهود تحول اليونانيين إلى النصرانية.. لكن.. لا يصح أبدا وصف اليونانيين بالحجر الذي رفضه البناؤون ! فالأمر العجيب في أعين بني إسرائيل أن يصبح بنو إسماعيل هم رأس الزاوية.. وهم كانوا أول من حقد على إسماعيل.. وعملوا كل ما أرادوا ليخفوا بركته.. ومكانته عند الله.. ويأبى الله إلا أن يتم نوره.. ولو كره الكافرون.. فهذا.. نعم.. هو العجب العجاب في أعين اليهود..

وهو أشبه ما يكون بما وقع ليوسف معهم.. وما انتهى إليه حاله.. وحالهم..

ولن أكون قد ابتعدت عن الحقيقة إذا قلت: إن اليوم الذي تم فيه نزع الملكوت من بني إسرائيل وإعطاؤه لأمة تعمل أثماره.. بصورة محسوسة.. هو ذلك اليوم الذي تم فيه تحويل القبلة من المسجد الأقصى إلى الكعبة المشرفة حيث يوجد الحجر الأسود..

فقد رفض اليهود (بناؤو الهيكل) الصلاة إلى الكعبة – التي بناها نبي الله إبراهيم على نبينا وعليه الصلاة والسلام – لدخول الأصنام فيها.. ثم بمبعثه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم تطهّرت من الأصنام وأصبحت الكعبة (وفيها الحجر الشريف) هي رأس الزاوية، والقبلة التي يُتوجه إليها في الصلاة..[1] والنص على ذلك كما أنه عند النصارى في الإنجيل.. فهو كذلك عند اليهود في التوراة..

فأعجب العجب، في أعينهم جميعا، أن يُتوقف عن التوجه إلى بيت المقدس، ويصبح هناك راس زاوية يتوجه إليه.. ربع سكان العالم.. من كل بقاع الدنيا.

" قال لها يسوع يا امرأة صدقيني إنه تأتي ساعة لا في هذا الجبل **ولا في أورشليم** تسجدون للآب " يوحنا ٤: ٢١

﴿ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ﴾

البقرة ١٤٤

---

[1] عندما أُسري بالنبي ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، كانت للرحلة دلالة لاهوتية بإعلان انتقال الإمامة من بني إسرائيل إلى أمة الإسلام؛ ولهذا صلى النبي ﷺ بجميع الأنبياء في الأقصى قبل معراجه، وهو مشهد يؤكد أن القيادة الروحية للعالم صارت له، ومن خلاله إلى الأمة التي تتبعه. وبعد الإسراء بسنوات قليلة، دخل المسلمون بيت المقدس في عهد عمر بن الخطاب ﷺ، دون تدمير أو انتقام، بل بتسليم سلميّ يعترف بأن القيادة صارت للأمة التي أُعطيت الملكوت.. وهكذا صار المسجد الأقصى شاهدا ماديا على تحقق النبوءة وانتقال الملكوت؛ لهذا، لم يكن اختياره في الإسراء صدفة.. إذ كان نقطة الالتقاء بين ملكوت السماء وملكوت الأرض، وعلامة انتقال الوحي والعهد والقيادة الروحية من بني إسرائيل إلى بني إسماعيل، فهو شاهد مادي على الحقيقة الإيمانية الكبرى.

نبوءة موسى.. وتحقق الملكوت

﴿ وَالَّذِينَ كَفَرواْ وَكَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾
البقرة ٣٩

الملكوت المنزوع من اليهود والذي يبتهل النصارى ليأتي، سيتحقق بالأمة التي يؤسسها النبي الذي تنبأ به موسى؛ لذا.. نجد تحذيرا شديدا ووعيدا أكدته التوراة لمخالفيه..

" ويكون أن الإنسان الذي لا يسمع لكلامي الذي يتكلم به باسمي **فأنا أطالبه** "
تكوين ١٨: ٢٢

في النص العبري، الفعل المستخدم هو "אֶדְרֹשׁ מֵעִמּוֹ" (أَدْرُوشْ مِعِمُّو)، والذي يعني "فأنا أحاسبه" أو "فسأحاسبه".

وهذا يشير إلى أن الله سيعاقب من يرفض طاعة هذا النبي الذي يقيمه.

وقد أعلن الإنجيل – في وضوح لا لبس فيه – أن هذا النبي الذي بشّر به موسى، والذي عليهم أن يطيعوه في كل ما يأمرهم به، سوف يكون من إخوة بني إسرائيل..

" فإن موسى قال للآباء إن نبيا مثلي سيقيم لكم الرب إلهكم **من إخوتكم** له تسمعون **في كل ما يكلمكم به** " أعمال ٣: ٢٢

" هذا هو **موسى** الذي قال لبني إسرائيل **نبيا** مثلي سيقيم لكم الرب إلهكم **من إخوتكم له تسمعون** " أعمال ٧: ٣٧

وأعلنت التوراة وصرحت وأكدت أن النبي المنتظر سيكون من إخوة بني إسرائيل..

" أقيم لهم نبيا **من وسط إخوتهم** " تثنية ١٨: ١٨

إن لفظ " الأخوة " فيه تذكير لهم بصلة الرحم حتى لا يحول الحقد والحسد بينهم وبين الحق، وفيه كذلك تعزية لهم بأن النبوة وإن خرجت منهم فإنها لم ترحل بعيدا بل هي

في إخوتكم، نسل إبراهيم.. الذين لهم بركة ودعوة.. فإخوة بني إسرائيل هم بنو إسماعيل؛ لأن أخوة القوم هم بنو أبيهم، وهذا من البديهيات..

أولا: قام نبي الله موسى باستدعاء (جميع) أسباط إسرائيل ليكلمهم:

" ودعا موسى **جميع إسرائيل** وقال لهم: اسمع يا إسرائيل الفرائض، والأحكام التي أتكلم بها في مسامعكم اليوم، وتعلموها واحترزوا لتعملوها " تثنية ٥: ١

وبما أنه قام بجمع **كل** أسباط بني إسرائيل أمامه، فعندما يقول لهم: " من إخوتكم " فمن غير المعقول أن يقصد بها بنو إسرائيل أنفسهم؛ لأنه إن كان الخطاب موجها إلى جميع أسباط بني إسرائيل[1] والبشارة عن نبي من إخوتهم.. فكيف يكون منهم..!!

ثانيا: النص لم يقل من بنيكم أو من نسلكم كهذه النصوص:

" فيقول الجيل الأخير **بنوكم** الذين يقومون **بعدكم** " تثنية ٢٩: ٢٢

" أخبروا **بنيكم** عنه، و**بنوكم بنيهم**، وبنوهم دورا آخر " يوئيل ١: ٣

" قل لهم: **في أجيالكم** كل إنسان من **جميع نسلكم** " لاويين ٢٢: ٣

ويعلن بطرس في وضوح:

" فإن موسى قال **للآباء:** إن نبيا مثلي سيقيم لكم الرب إلهكم من إخوتكم "

أعمال ٣: ٢٢

---

[1] ولعل هذا كان هو أهم ما يميز اقامة النبي عن تنصيب الملك؛ لأن الملك كان من نصيب سبط يهوذا فقط دون باقي الأسباط: " لا يزول قضيب من يهوذا " تكوين ٤٩: ١٠

والسيادة بالملك – بخلاف النبوة – تكون لأبناء الأم: "كن **سيدا** لإخوتك وليسجد لك **بنو أمك** " تكوين ٢٧: ٢٩ فكان منطقيا أن يكون باقي أبناء رفقة هم المخاطبون.

هذا فضلا عن أن النبي هنا يقيمه الله **في المستقبل** بخلاف الملك الذي يُنصِّبه **معاصروه**..

انظر إلى قوله للآباء..!! أي أن بطرس وغيره هم الأبناء وليسوا الإخوة..

بل يؤكد على ذلك في نص واضح فيقول:

" ونحن نبشركم بالموعد الذي صار **لآبائنا** أن الله قد أكمل هذا لنا **نحن أولادهم** "

أعمال ١٣: ٣٣

لذلك.. عندما عبر اليهود عن نسلهم قالوا:

" فأجاب جميع الشعب وقالوا: دمه علينا وعلى **أولادنا** " متى ٢٧: ٢٥

لقد قالوا " على أولادنا "، ولم يقولوا على إخوتنا..

ثالثا: اليهود يُطلق عليهم: ((بنو)) إسرائيل، ولا يقال عنهم: إخوة إسرائيل !

رابعا: كلمة إخوتهم نعم قد تدل على نفس الجنس... **بشرط المعاصرة**، ولكنها لا تأتي أبدا في **غير المعاصرين بصيغة الجمع هذه (إخوتهم) التي تدل على شمولية اللفظ لكل أفراد الجنس** ويكون المراد بها الأبناء، لا في لغة التوراة.. ولا في لغة الإنجيل.. ولا في العبرية.. ولا العربية.. ولا في أية لغة...

فإخوة القوم هم بنو أبيهم، ولا يمكن – أبدا – أن يكونوا بنيهم..

ولو كان النص يريد بني إسرائيل لقال (من بنيهم) كهذا النص:

" **وأقمت من بنيكم أنبياء** ومن فتيانكم نذيرين **أليس هكذا** يا بني إسرائيل يقول الرب " عاموس ٢: ١١

﴿ وَآمِنُواْ بِمَا أَنزَلْتُ مُصَدِّقاً لِّمَا مَعَكُمْ وَلاَ تَكُونُواْ أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلاَ تَشْتَرُواْ بِآيَاتِي ثَمَناً قَلِيلاً وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ ﴾

البقرة ٤١

عودة المسيح لا علاقة لها بالهيكل ولا بهلاوس هرمجدون

﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاَوَتِهِ أُوْلَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمن يَكْفُرْ بِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾

البقرة ١٢١

داود (النبي) يُحْرَم – بحسب التوراة – من بناء الهيكل نظرا للحروب التي خاضها والدماء التي – بحسب التوراة – أراقها !

" فكان إلي كلام الرب قائلا قد **سفكت دما كثيرا** وعملت حروبا عظيمة **فلا تبني بيتا لاسمي** لأنك **سفكت دماء كثيرة** على الأرض أمامي " ١أخبار الأيام ٢٢: ٨

فكيف بهؤلاء اليهود المجرمين ! كيف تدعمهم الصهيونصرانية في إراقة الدماء تمهيدا لبناء هيكل يمنع سافك الدم من بنائه !! أفلا تعقلون !

لقد اقتضت الحكمة الإلهية إخفاء الساعة؛ لأن في هذا مصلحة العباد، فلم تُترك ليعبث بها المخابيل.. والتعاطي مع علامات الساعة له ضوابط من أهمها أنها تُترقب ولا تُفتعل؛ أي يتم الإيمان بها إذا وقعت، لا أن يعمل الناس على وقوعها..

ومن يهيئ لوقوع الساعة بأفعال على الأرض أشبه بطفل في مدرسة يحرك عقارب ساعته متوهما أن هذا كاف للذهاب إلى المنزل ! أو لتأجيل الامتحان ! أو كراكب القطار الذي يظن أن هزّه للمقعد سيعجل وصوله إلى المحطة ! أو الموظف الذي يتخلص من أوراق الرزنامة لتعجيل صرف راتبه..!! كل هذه الأمثلة أقل حماقة ممن يفتعل أحداث متوهما أنه يعجل بقيام ((الساعة)) التي لا يعلمها إلا الله !

لكن هذا – بالضبط – ما تأسست عليه الصهيونصرانية، فيا لهم من هراطقة !!

الساعة لها يوم محدد لن تقع إلا فيه، فالعبرة.. باليوم.. لا بالأحداث التي تقع فيه؛

لذلك فإن الساعة لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى.. الآب [1] وحده.. بل ولا حتى المسيح نفسه يعلمها.. " وأما ذلك **اليوم** وتلك الساعة **فلا يعلم** بهما أحد ولا الملائكة الذين في السماء ولا الابن **إلا الآب** " مرقس ١٣: ٣٢

ولو كانت بوقوع الأحداث لكان الناس يعلمون بموعدها الذي يهيئون له الأحداث " وأما **الأزمنة والأوقات** فلا حاجة لكم أيها الإخوة أن أكتب إليكم عنها، لأنكم أنتم تعلمون بالتحقيق أن **يوم** الرب كلص في الليل **هكذا يجيء** "

١كورنثوس ٥: ١-٢

" ولما سأله الفريسيون متى يأتي ملكوت الله أجابهم وقال **لا يأتي ملكوت الله بمراقبة** لوقا ١٧: ٢٠

فهذه الأزمنة والأوقات مُعدة ومعلومة عند الله تعالى من قبل إنشاء العالم.. وهو وحده – وليس المهاوييس – من يقرر حدوثها.. ووقوعها..[2]

فهل أراد الله تعالى من البشر تهيئة.. أو إعدادا.. أو أي شيء.. عندما أرسل المسيح أول مرة ؟!!

والحقيقة أنه لا يوجد في التوراة ولا في الإنجيل أية أدلة تربط بين عودة المسيح وبين سيطرة اليهود على فلسطين !!

لكن مهلا.. أليس منطقيا – وفقا لهوسكم – أن يكون نزول المسيح في مقر الأمم المتحدة بأمريكا ليشرف على إدارة العالم.. ألا تفضح هذه العقيدة المستفيد الوحيد

---

[1] الآب (بالمد) كلمة سيريانية معناها الخالق.

[2] هل كانت ستقع مثلا لو هيّأ الناس لها علاماتها منذ مائة أو ألف سنة ؟! يقينا ما كانت لتقع إلا في وقتها.. المحدد.. من الله.. يوم خلق السموات والأرض.

منها.. الذي يستغلها لتحقيق أغراضه الخفية.. ومشروعه الخبيث !

إن نصوص التوراة والإنجيل تثبت وتؤكد أن الله سوف يغيّر اليهود.. فإن كان الله أرسل لهم المسيح وكفروا به.. وسيُغيرهم بأمة تعمل أثمار الملكوت.. أفلا يرسل المسيح إلي هذه الأمة ليغيظ بهم من كفروا به ؟!!

أليس هذا هو مقتضى المنطق، وما تدل عليه النصوص..

" فإنه هو ذا السيد رب الجنود **ينزع من أورشليم ومن يهوذا السند والركن** "

إشعياء ٣: ١

" لذلك أقول لكم إن ملكوت الله ينزع منكم **ويعطى لأمة تعمل أثماره** "

متى ٢١: ٤٣

هل هناك عاقل يقول إن الملكوت.. سينزع منهم.. ثم يرد.. إليهم !!

ما فائدة تأكيد المسيح على أن الملكوت ((سيُعطى)) لأمة تعمل أثماره ؟!!

لقد كان وجود اليهود في فلسطين على مر التاريخ – باستثناء أوقات قصيرة لا اعتبار لها في المجمل – باعتبارهم محكومين وخاضعين لسلطة أخرى.. سواء من الفرس أو اليونان أو البابليين أو الأشوريين أو الرومان...

وكانوا يدفعون الجزية لهذه الدول وغيرها كدليل على خضوعهم لها، والمسيح نفسه دفع الجزية.. فلماذا تصرّون على جعلهم حكومة لفلسطين !!

لقد كانت فكرة الملك نفسها هرطقة دينية – ضد ما أراده الله لهم – عندما طلب اليهود من صموئيل النبي أن يجعل عليهم ملكا..

" فاجتمع **كل شيوخ إسرائيل** وجاءوا إلى صموئيل إلى الرامة، وقالوا له هوذا أنت قد شخت وابناك لم يسيرا في طريقك فالآن **اجعل لنا ملكا يقضي لنا** كسائر

الشعوب، **فساء الأمر في عيني صموئيل إذ قالوا أعطنا ملكا يقضي لنا** وصلى صموئيل إلى الرب، فقال الرب لصموئيل اسمع لصوت الشعب في كل ما يقولون لك **لأنهم لم يرفضوك أنت بل إياي رفضوا** حتى لا أملك عليهم "

١صموئيل ٨: ٤-٧

فمجرد طلب الملك في إسرائيل كان هرطقة تستحق العقاب.. بل تصفه التوراة بأنه رفض لإلهية الرب عليهم..

" فإني أدعو الرب فيعطي رعودا ومطرا **فتعلمون وترون أنه عظيم شركم** الذي عملتموه في عيني الرب **بطلبكم لأنفسكم ملكا**، فدعا صموئيل الرب فأعطى رعودا ومطرا في ذلك اليوم وخاف جميع الشعب الرب وصموئيل جدا، وقال جميع الشعب لصموئيل صل عن عبيدك إلى الرب إلهك حتى لا نموت لأننا قد **أضفنا إلى جميع خطايانا شرا بطلبنا لأنفسنا ملكا** " ١صموئيل ١٢: ١٧-١٩

أليس هؤلاء.. هم – أنفسهم – الذين رفضوا جعل المسيح.. ملكا عليهم !!

" فقال لليهود **هوذا ملككم**، فصرخوا خذه **خذه اصلبه** قال لهم بيلاطس **أأصلب ملككم** أجاب رؤساء الكهنة **ليس لنا ملك إلا قيصر** " يوحنا ١٩: ١٤-١٥

فأي حماقة أغبى من أن الذين رفضوا ملك المسيح واختاروا قيصر الوثني.. عابد الأصنام ! يؤازرهم من ينسبون أنفسهم للمسيح ليكون لهم الملك في وطن المسيح !! مع أن الذين رفضوا ملك المسيح هم.. أعداء المسيح.. ولا يستحقون – عند المسيح – إلا الذبح..

" أما **أعدائي** أولئك الذين **لم يريدوا أن أملك عليهم** فأتوا بهم إلى هنا **واذبحوهم**

قدامي " لوقا ١٩: ٢٧

فكيف بمن يمدونهم في الغي لتكون لهم.. رئاسة.. وحكومة.. ونظام حكم !!

" **افهموا** أيها البلداء في الشعب ويا جهلاء **متى تعقلون** " مزمور ٩٤: ٨

ماذا لو ظل اليهود في فلسطين كمواطنين للدولة الفلسطينية، يتعبدون بدينهم بالحق المكفول لكل مواطن، هل يمنع ذلك من عودة المسيح !!

لا.. لم يمنع خضوع اليهود لسلطة الرومان ودفعهم الجزية لهم من مجيء المسيح، بل ودفع هو نفسه الجزية لفضح بدعتكم.. والخديعة التي خدعوكم بها !

فعندما سأله اليهود: " **أيجوز لنا أن نعطي جزية لقيصر** أم لا ؟ فشعر بمكرهم وقال لهم لماذا تجربونني، أروني دينارا. لمن الصورة والكتابة ؟ فأجابوا وقالوا: لقيصر، فقال لهم: **أعطوا إذا ما لقيصر لقيصر** وما لله لله " لوقا ٢٠: ٢٢-٢٥

فلا بجعل اليهود حكومة لفلسطين أحد من أتباع المسيح.. إنما يفعل ذلك المنافقين من اليهود ذوي الغرض الخفي.. المتسترون بالنصرانية لخداع الضالين المستغفَلين..

" لأنهم رفضوا ناموس الله ولم يحفظوا فرائضه **وأضلتهم أكاذيبهم** التي سار آباؤهم وراءها " عاموس ٢: ٤

ومنتهى أمل هؤلاء.. **المضلَلون بأكاذيبهم** الصهيونية.. وخرافاتهم العجائزية.. أن تقوم - بسبب هدم المسجد الأقصى - حرب.. (**نووية**).. يعتقدون - خبلا وهلوسة - أن.. الجيوش.. ستجتمع.. لها.. في منطقة (هرمجدون) !

لقد رأينا جميعا الصواريخ والمسيرات التي أُطلقت على إسرائيل من خارجها، والتي كانت بمثابة.. (فضيحة مدوية) لذلك النموذج الهرمجدوني.. من الحرب النووية

التي يصور لهم خيالهم المريض.. أنها بداية.. للملك الألفي.. **فأين كانت هرمجدون في ذلك الهجوم ؟!!**

يا أصحاب التأويل الحرفي – للأوهام – أجيبوا،، **أين كانت هرمجدون ؟!!**

الهلوسة الهرمجدونية، كما تروج لها الصهيونصرانية، تفترض أن الجيوش ستتجمع في سهل مجدّو لخوض حرب نهاية العالم.. لكن هذه الفكرة غير واقعية عسكريا واستراتيجيا.. ولتوضيح عدم معقوليتها يمكن للأرقام – وحدها – أن تجعل هذه الفكرة.. خرافة مستحيلة عسكريا !!

فالمساحة الكلية لسهل مجدو: حوالي ٣٥ كم^2 وهذه المساحة لا تكفي حتى لجيش واحد ! فضلا عن.. **جيوش.. ملوك العالم !!**

إن معركة ستالينغراد (١٩٤٢-١٩٤٣) وحدها دارت على مساحة ٥٠٠ كم^2 فالإمدادات، والطائرات، والدبابات، والمدفعية... تحتاج إلى مساحات شاسعة للحركة والتمركز..

كما أن الحروب الحديثة تعتمد على التكنولوجيا وليس المواجهة التقليدية بتجمع ملايين الجنود في رقعة صغيرة..! والتكنولوجيا العسكرية تلغي الحاجة للقتال في موقع واحد، فالتكنولوجيا الحديثة تجعل المعارك تتم عن بُعد !

فالطائرات المسيرة (الدرونز) يمكنها تدمير الأهداف بدقة من مسافة مئات الكيلومترات، **فلماذا ستتجمع الجيوش في سهل ضيق وتكون عرضة للقصف ؟!**

والصواريخ الباليستية يمكنها إصابة هدف على بعد ١٢,٠٠٠ كم !!

بالتالي.. معركة هرمجدون – كما تصورها الصهيونصرانية – ليست إلا **هلوسة لا**

أساس لها في الواقع العسكري أو الاستراتيجي، ولا تصمد أمام أي تحليل عسكري جاد. فالحروب الحديثة تعتمد على الضربات الجوية.. والطائرات المسيّرة.. والصواريخ الباليستية.. والحروب السيبرانية... مما يجعل فكرة تجمّع الجيوش في مكان واحد.. مكشوف.. (((انتحارا عسكريا)))..!!

هرمجدون **مكان مكشوف** وسهل الاستهداف، والقوات البرية الحديثة لا تتحشد في منطقة صغيرة كما كان في العصور القديمة !! بل تنتشر على نطاق واسع لتجنب الضربات الجوية والقصف المدفعي..

وقد أظهرت الحرب الروسية الأوكرانية أن الحروب البرية تحتاج إلى مئات الكيلومترات من الانتشار لتجنب الاستهداف بالصواريخ والطائرات..

وفي معركة نورماندي (**١٩٤٤**) احتاج الحلفاء إلى عدة آلاف من الكيلومترات لإنزال حوالي ١٥٦ ألف جندي فقط !! فما بالك بملايين الجنود المزعومين في هرمجدون ! فأي جيوش ((لملوك العالم)) يمكن أن تستوعبها تلك ((الرقعة الصغيرة)) إلا إذا كانوا **ملوكا لعالم** سمسم !

في الحروب.. الحديثة..!! وأسلحتها.. ((((العابرة.. للقارات))))..!! هل تمضي الجيوش النظامية ((الحديثة)) من بلادها.. لتتراص في هرمجدون !! ويتجمع لها جيش إسرائيل – هو الآخر – في نفس المنطقة !! ثم تبدأ الحرب ((**النووية**)) ؟!! إلا إذا كانت حربا بـ ((**نوى** البلح)) !

﴿ كَذَلِكَ يُؤْفَكُ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾

غافر ٦٣

العرب أحق بوصف السامية من البولنديين.. الخزر

﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىَ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ التوبة ١٠٩

الساميون – طبقا للتوراة [١] – نسبة إلى سام بن نوح: " **بنو سام** عيلام وأشور وأرْفَكْشاد ولود وأرام وعوص وحول وجاثَر وماشَك " ١أخبار الأيام ١: ١٧

وذرية هؤلاء – الساميون – سكنوا في الجزيرة العربية والشام والعراق (البابليين.. والآشوريين.. والأراميين.. والآدوميين.. والعمونيين.. والعبرانيين).. واللغات التي كانوا يتكلمون بها تسمى اللغات السامية (العربية.. والسريانية.. والحبشية.. والفينيقية.. والأشورية.. والأرامية.. والعبرية).

وهؤلاء.. كان منهم أهل حضر، ومنهم البدو الرحل.. ومن هؤلاء البدو كان العبرانيون (اليهود)، وكانوا قبائل بدائية ! وصفتهم التوراة بأنهم.. أهل مواش !!

" ثم قال يوسف لإخوته ولبيت أبيه أصعد وأخبر فرعون وأقول له **إخوتي وبيت أبي** الذين في أرض كنعان جاءوا إلي، والرجال **رعاة غنم** فإنهم كانوا **أهل مواش** وقد جاءوا بغنمهم وبقرهم وكل ما لهم، فيكون إذا دعاكم فرعون وقال ما صناعتكم، أن تقولوا **عبيدك أهل مواش منذ صبانا إلى الآن نحن وآباؤنا جميعا** لكي تسكنوا في

---

[١] السامية مصطلح لغوي يصف مجموعة لغات متقاربة في النحو والصرف والجذر الثلاثي وليست عرقا أو جنسا، فالشعوب التي تحدثت تلك اللغات تنتمي إلى **خلفيات وراثية متنوعة** كما أثبت الأنثربولوجي وعلم الجينات، ولا يوجد دليل يربط بين تلك اللغات وبين سام بن نوح، وإنما تم تلفيق ذلك بسبب تشابه اللغة العربية والعبرية والآرامية حين قام لغويون أوروبيون، في القرن الثامن عشر، بالبحث – في التوراة – عن نسب يجمع هذه الشعوب.. فكان سام ! فأطلقوا على تلك اللغات.. اللغات السامية ! رغما عن أنف علم الأجناس وعلم الجينات وعلم الآثار.. بل ورغما عن أنف سام نفسه الذي ربما لم ينطق أيّا من تلك اللغات. وذلك النسب نفسه جعل الديانة المندائية تشارك في الماراثون وتزعم نبوة سام.

أرض جاسان لأن **كل راعي غنم رجس للمصريين** " تكوين ٤٦: ٣١-٣٤

كانت مهنتهم بالنسبة إلى المصريين (أهل الحضارة) مهنة وضيعة (رجس)، فضلا عن أنهم لم يدخلوا مصر أصلا إلا بسبب **الجوع** في أرض فلسطين - التي كان الوعد أن تفيض لبنا وعسلا - فازدادوا بفاقتهم في أعين المصريين رجسا على رجس.

وبسبب الفقر.. وهذه البداوة.. وتلك البدائية.. لم يحسن بنو إسرائيل عملا تجاريا ولا صناعيا، حتى انهم عندما أرادوا بناء.. الهيكل.. (هيكل سليمان).. استدعوا مهندسين وعمالا.. من العرب.. من خارج فلسطين..!!

" والآن فأمر أن يقطعوا لي أرزا من لبنان ويكون عبيدي مع عبيدك وأجرة عبيدك أعطيك إياها حسب كل ما تقول **لأنك تعلم أنه ليس بيننا أحد يعرف قطع الخشب** مثل الصيدونيين " ١ملوك ٥: ٦

وليس فقط صناعة الخشب.. فيكاد أن يكون حيرام (ملك صور) هو من قام ببناء ذلك الهيكل بما فيه:

" **وعمل حيرام** المراحض والرفوش والمناضح وانتهى حيرام من جميع العمل الذي عمله للملك سليمان **لبيت الرب**، العمودين وكرتي التاجين اللذين على رأسي العمودين والشبكتين لتغطية كرتي التاجين اللذين على رأسي العمودين، وأربع مئة الرمانة التي للشبكتين صفا رمان للشبكة الواحدة لأجل تغطية كرتي التاجين اللذين على العمودين، والقواعد العشر والمراحض العشر على القواعد، والبحر الواحد والاثني عشر ثورا تحت البحر، والقدور والرفوش والمناضح وجميع هذه الآنية التي **عملها حيرام** للملك سليمان **لبيت الرب** هي من **نحاس** مصقول "

١ملوك ٧: ٤٠-٤٥

بل إن أبسط الأدوات – السكين والمنجل والفأس والمعول – لم يكن منهم من يحسن صنعها..

" **ولم يوجد صانع في كل أرض إسرائيل** لأن **الفلسطينيين** قالوا لئلا يعمل العبرانيون **سيفا أو رمحا**، بل كان ينزل كل إسرائيل **إلى الفلسطينيين** لكي يحدد **كل واحد سكته ومنجله وفأسه ومعوله** " صموئيل ١٣: ١٩-٢٠

لقد كانوا عالة (على الفلسطينيين) في صناعة الأسلحة – السيف والرمح – التي حاربوا بها الفلسطينيين !!

ورغم هذه.. الوضاعة.. والجهل..[١] وسط بقية الساميين، فإنهم – بمنتهى اللصوصية – اختزلوا.. وصف.. السامية.. لأنفسهم فقط !!

فالسرّاق.. لصوص الوصف.. سرقوا وصف السامية واختزلوه لأنفسهم.. رغم أنهم كانوا – طبقا للتوراة – أقل بنو سام تحضرا..

وبدعة السامية هي الأخت التوأم لبدعة الصهيونية.. فقد تأسستا على نفس الفكرة، تفضيل الله لبعض خلقه.. بالجنس والنسب.. وليس بالتقوى والعمل !!

مرر اليهود أساطير (السامية) و (الجيش الذي لا يقهر) و (عقيدة الاختيارية:

[١] وهذا يفضح خرافة تفوق اليهودي في الكشوف والاختراعات، فهي محض دعاوى تفنن اليهود في الترويج لها، فمن نبغ منهم فلوجوده في بيئة تساعد على النبوغ كالمحافل العلمية الغربية؛ لهذا لا تجد أحدا من اليهود الشرقيين قام باختراع أو اكتشاف، ومن أشهر الأمثلة على ذلك أينشتاين الذي كان يعمل في بداية حياته موظفا في مكتب براءات الاختراع، وهو الأمر الذي منحه خبرة واسعة في هذا المجال فبصفته المهنية هذه كان لا يعطي براءة لمخترع إلا إذا شرح له تفاصيل اختراعه التي بها يستحق تسجيل الاختراع باسمه. ومن هؤلاء تعلم التفكير العلمي واكتسب الخبرة التي أهلته للأبحاث.

الشعب المختار من الله)، حتى شكلت تلك الأساطير ركيزة للصهيونصرانية..

الساميون – طبقا للتوراة ورغما عن أنف الأنثربولوجي وعلم الجينات – هم بنو سام بن نوح.. ولو سلمنا لهم بذلك التلفيق.. فالعرب أولى بهذا الوصف من اليهود الإشكناز الذين ينحدر أغلبهم من أوروبا الشرقية، خاصة ألمانيا وبولندا وروسيا، وقد أثبتت دراسات وراثية عديدة أن نسبة كبيرة منهم تعود أصولها إلى الخزر [1] ! وهم يشكلون ٨٠% من يهود العالم !! أما اليهود الشرقيون (السفارد والمزراحيون) فتعود أصولهم إلى العراق واليمن وسوريا وأغلبهم يرفض السفر لإسرائيل !

الغالبية العظمى – إذن – من سكان إسرائيل لا صلة لهم بالسامية لا جينيا ولا ثقافيا..!

فإن كانت صلتهم بآباء العهد – المنقوض – مقطوعة نسبا.. وهؤلاء المقطوعون ناقضون هم أيضا للعهد.. فعن أي عهد للساميين تتحدث الصهيونصرانية !

" فإن كان النور الذي فيكَ **ظلاما** فالظلام **كم يكون** " متى ٦: ٢٣

﴿ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴾

الكهف ٥٠

---

[1] مملكة قديمة، في البحر الأسود، أصولها تركية–طورانية، من ذوي البشرة البيضاء والعيون الزرقاء والشعر الأحمر.. اعتنقت اليهودية (٧٤٠م) إعلانا للحياد.. حيث وجدوا أنفسهم بين قوتين متصارعتين – الخلافة الأموية في الجنوب والنصارى البيزنطيين في الغرب – فأدرك ملكهم (الخاقان بولان) أنه لو ظل على الوثنية سيبتلعونه، ولو تحول لديانة احدى القوتين – الأعظم في ذلك الوقت – لاصطدم بالأخرى، فاختار اليهودية تجنبا للصدام أو الذوبان.

ظلت المملكة لقرابة قرنين دولة للمتهودين الخزر، حتى اجتاحها الروس (٩٦٥م) فدمروها وتشتت شعبها في شرق أوروبا. وكثير من الإشكناز اليوم ينحدرون منهم.. ولغتهم التقليدية: اليديشية، وهي لغة جرمانية ممزوجة ببعض الكلمات العبرية وليست لغة سامية.. وهي – حتى اليوم – اللغة الرسمية لكثير من الجماعات الأصولية اليهودية.

الاختيارية لا تستلزم الخيرية.. **(الأفضلية النسبية ليست أفضلية مطلقة)**

﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ ﴾

مُحَمَّد ٣٨

الاختيار لمهمة لا يعني بالضرورة خيرية المختار، لكنه يعني أنه كان ((الأنسب)) لتلك ((المهمة)) في ((تلك المرحلة)).. وليس أنه أفضل.. بطبيعته.. من غيره في جميع الأحوال.. فالاختيار.. ((يرتبط بالوظيفية))... وليس بالتفضيل..

في الصهيونية يُساء فهم "الاختيار الإلهي" باعتباره تفوقا أخلاقيا أو عنصريا يلزم منه تفضيل مطلق لشعب معين، بينما هو في الحقيقة تكليف بمهمة تتحدد قيمة ذلك الشعب عند أدائها، وإذا لم يؤدها يصبح نفس هذا الشعب بلا قيمة أصلا.. فالاختيار اختبار ومسؤولية، وليس مكافأة..

" لأنك أنت **شعب مقدس** للرب إلهك إيّاك قد اختار الرب إلهك لتكون له **شعبا أخص** من جميع الشعوب الذين على وجه الأرض " تثنية ٧ :٦

هذه.. القداسة.. التي كانت.. سببا للاختيار.. ليست ذاتية.. بل هي مترتبة على أمر آخر خارج عنها.. إن وجد وجدت.. وإن لم يوجد فُقدت.. وهذا الأمر هو طاعة صوت الرب وحفظ عهده..

" فالآن **إن سمعتم لصوتي وحفظتم عهدي** تكونون لي **خاصة** من بين جميع الشعوب فإن لي كل الأرض، وأنتم تكونون لي مملكة كهنة **وأمة مقدسة** "

خروج ١٩: ٥-٦

الشَرطية هنا واضحة: إن سمعتم وحفظتم، أي أن الاختيار تكليف يتطلب التزاما، وليس منزلة دائمة غير مشروطة.. فهي تتوقف على الاستعداد والظروف التاريخية،

فالاختيار للعهد يعتمد على ملاءمة الشعب للدور المطلوب ولم يكن يعني أكثر من أن المختار هو من يصلح لتولي.. الإمامة.. في مرحلة بعينها. إذ الإمامة قيادة روحية وهي مسؤولية تتطلب استعدادا خاصا في ظروف معينة.. فليست – أبدا – أفضلية مطلقة يلزم منها امتياز من تولاها وتفرده في جميع النواحي.

والنقد الداخلي لفكرة "الشعب المختار" عرقيا.. تؤكده التوراة نفسها..

" **لا تقل في قلبك** حين ينفيهم الرب إلهك من أمامك قائلا **لأجل بري أدخلني الرب لأمتلك هذه الأرض** ولأجل إثم هؤلاء الشعوب يطردهم الرب من أمامك، **ليس لأجل برك** وعدالة قلبك تدخل لتمتلك أرضهم **بل لأجل إثم أولئك الشعوب يطردهم الرب** إلهك من أمامك " تثنية ٩: ٤-٥

فهذا تأكيد على أن اختيار بني إسرائيل لم يكن بسبب فضيلة ذاتية فيهم، بل لأن الأمم الأخرى أفسدت.

ويؤكده الإنجيل.. "كل شجرة **لا تصنع ثمرا** جيدا **تقطع** وتلقى في النار "

متى ٧: ١٩

فالاختيار هنا وظيفي يرتبط بالثمر، وليس امتيازا دائما..

وهكذا يتبرهن رفض الفهم العنصري للاختيار، والتأكيد على أن "الأفضلية" مؤقتة.. ومشروطة بالقدرة على تحقيق المهمة الموكلة..

وأن المختار ليس شعبا مميزا.. على نحو دائم.. ومستقل عن أعماله.. بل الاختيار أصلا مرهون بأعماله ! ويمكن أن يُنزع إن لم تُؤدَّ المهمة..

" لذلك أقول لكم إن ملكوت الله **ينزع منكم** ويعطى لأمة تعمل أثماره "

متى ٢١: ٤٣

فالمختارون يمكن أن يُستبدلوا إذا تقاعسوا عن المهمة (أثمار العهد).. وهذا تصريح واضح بأن الاختيار ليس دائما، مما يؤكد أن المسألة تتعلق بالمسؤولية لا بالأفضلية.. وأن الاختيار ديناميكي، يرتبط بالاستجابة..

فالقيادة الروحية تنتقل وفق القدرة على تحقيق إرادة الله، وليس وفق الهوية العرقية.. وانتقال الملكوت دليل على ديناميكية الاختيار.. فعندما اختارهم الله كان ذلك لتحقيق مشيئته في مرحلة معينة، وعندما فشلوا في تحقيق المهمة، انتقلت المهمة إلى أمة أخرى قادرة على حملها..

نعم، كانوا.. أولا.. أخيارا.. بالإيمان والتوحيد.. لكن.. خلَفهم من هم أضل من الأنعام في التعاطي مع الوحي.. إذ خلَف من بعدهم خلْف ورثوا الدين ولم يرثوا التدين.. وورثوا الكتاب ولم يرثوا العمل بما فيه..

" قد هلك شعبي من عدم المعرفة لأنك أنت رفضت المعرفة أرفضك أنا حتى لا تكهن لي، **ولأنك نسيت شريعة إلهك أنسى أنا أيضا بنيك**، على حسبما كثروا هكذا **أخطأوا إلي فأبدل كرامتهم بهوان** " هوشع ٤: ٧-٨

﴿ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾

المائدة ٣٣

الغاصبون يختطفون الملكوت "أفترئون الأرض؟!"

﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلاَ تَتَّبِعُواْ أَهْوَاء قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيراً وَضَلُّواْ عَن سَوَاء السَّبِيلِ ﴾

المائدة ٧٧

الوعد.. بأرض فلسطين.. لليهود (المغضوب عليهم).. لم يصدر.. من الله.. بل صدر من بلفور..!

هذا هو الخطف بعينه.. وهؤلاء هم الخاطفون الذين لا يسعون إلى الملكوت بالإيمان والتوبة.. بل يسعون إلى الاستعمار والتوسع بالنهب والسرقة..

الملكوت كان منزوعا من اليهود قبل ولادة المسيح.. " جاء يسوع الى الجليل يكرز ببشارة ملكوت الله، ويقول قد كمل الزمان **واقترب ملكوت الله** "

مرقس ١: ١٤-١٥

اليهود أيام يوحنا المعمدان، كانوا يصارعون لتحقيقه بالقوة وبأسباب مادية وليست روحية؛ لهذا وصفهم المسيح بالغاصبون.. الذين يختطفون الملكوت.. " من أيام يوحنا المعمدان إلى الآن ملكوت السماوات يغصب **والغاصبون يختطفونه** "

متى ١١: ١٢

كالنصاب الذي يحمل مسبحة، وإن كان النصاب أكثر اتساقا من حيث أنه يخدع الناس، أما الذين يختطفون الملكوت فيخادعون الله !!

وما أشبه الليلة بالبارحة ! فهؤلاء الغاصبون اليوم، يختطفون الأرض كما اختطفوا الملكوت بالأمس، لكن هذه المرة بغطاء من.. "لاهوت البنتاجون" ! يعيد صهاينة النصارى المحاولة فيختطفوا لليهود ما فشل اليهود أنفسهم في اختطافه ! يختطفوا الأرض من ورثتها.. بوعد بلفور..! لصالح من طردهم الله منها.. بكفرهم.. متوهمين

أنهم بالاحتلال سيحققون لهم عودة جديدة من السبي ! مع أن اليهود اليوم ليسوا سبايا، ولا العودة من السبي كانت بالسلاح واغتصاب الأرض وإراقة دماء أصحابها " لا تدنسوا الأرض التي أنتم فيها لأن **الدم يدنس الأرض** وعن الأرض **لا يكفر لأجل الدم الذي سفك فيها إلا بدم سافكه** " عدد ٣٥: ٣٣

" **ويل للباني مدينة بالدماء** " حبقوق ٢: ١٢

كانت العودة من بابل دون حرب، وإنما دخلها أنبياؤهم – عند عودتهم – حفاة خاشعين.. فتمت بقدرة إلهية.. وتدبير إلهي..

" وأما بيت يهوذا فأرحمهم **وأخلصهم بالرب** إلههم **ولا أخلصهم** بقوس وبسيف **وبحرب** وبخيل وبفرسان " هوشع ١: ٧

وكانت العودة بعد أن أعلن بنو إسرائيل توبتهم.. وكانت علامتها المركزية هي إقامة العدل في الأرض.. " العدل العدل تتبع **لكي تحيا وتمتلك الأرض** التي يعطيك الرب إلهك " تثنية ١٦: ٢٠

العودة – الوحيدة – الموعود بها توراتيا هي العودة من سبي بابل وهي بنص التوراة رهن بالتوبة: " ومتى أتت عليك كل هذه الأمور البركة واللعنة اللتان جعلتهما قدامك فإن رددت في قلبك بين جميع الأمم الذين طردك الرب إلهك إليهم، **ورجعت إلى الرب إلهك وسمعت لصوته** حسب كل ما أنا أوصيك به اليوم أنت وبنوك بكل قلبك وبكل نفسك، **يرد الرب إلهك سبيك** ويرحمك ويعود فيجمعك من جميع الشعوب الذين بددك إليهم الرب إلهك " تثنية ٣٠: ١-٣

يشير النص إلى أن العودة إلى الأرض مشروطة بالتوبة والعودة إلى الله؛ لذلك يرفض

اليهود الأصوليين فكرة قيام دولة إسرائيل باعتبارها تدخلا بشريا – سابقا لأوانه – وفق المفهوم الديني اليهودي..

وتُستمد معارضة اليهود الرافضين للصهيونية من نصوص التوراة والتلمود التي تثبت أن العودة إلى الأرض مشروطة بالتوبة والتدخل الإلهي المباشر، فليست جهدا بشريا، ولا بتدبير بشري. وأن أية محاولة لتجاوز هذه الشروط تُعتبر خروجا عن العقيدة الكتابية وخيانة – أخرى – للعهد الإلهي..

وهذه الشروط هي كما يلي:-

العودة تحدث دون تدخل بشري: " ويكون في ذلك اليوم أن السيد يعيد **يده** ثانية ليقتني بقية شعبه التي بقيت من أشور ومن مصر ومن فتروس ومن كوش ومن عيلام ومن شنعار ومن حماة ومن جزائر البحر، ويرفع راية للأمم **ويجمع منفيي إسرائيل** ويضم مشتتي يهوذا من أربعة أطراف الأرض" إشعياء ١١: ١١-١٢

" **لا بالقدرة ولا بالقوة** بل بروحي قال رب الجنود " زكريا ٤: ٦

وهكذا يُفهم أن الجمع من الشتات سوف يكون عملا إلهيا.. وليس بشريا.

العودة والدولة بقدرة إلهية وفي يوم واحد: " من سمع مثل هذا من رأى مثل هذه هل تمخض بلاد **في يوم واحد** أو تولد أمة دفعة واحدة " إشعياء ٦٦ :٨

إبقاء اليهود في الشتات إرادة إلهية: " وأذريكم بين الأمم وأجرد وراءكم السيف فتصير أرضكم موحشة ومدنكم تصير خربة " لاويين ٢٦: ٣٣

هذا النص يُفهم على أنه عقاب إلهي على نقض العهد، ويوضح أن **البقاء في الشتات** هو جزء من الإرادة الإلهية لدفع اليهود إلى التوبة.

النصوص التي تعتبر استعجال مجيء المسيح تمرد على إرادة الله : " أحلفكن يا بنات أورشليم **ألا تيقظن ولا تنبهن الحبيب حتى يشاء** " نشيد الأناشيد ٨: ٤

هذا النص هو أحد أهم الأدلة التي يستند إليها اليهود الأرثوذكس لدعم موقف انتظار التدخل الإلهي لتحقيق الخلاص.. وهو دليل واضح على الدعوة لعدم استعجال مجيء المسيح (إيقاظ الحبيب).. فالتدخل البشري لتحقيق الخلاص (مثل إقامة دولة لليهود) مخالف لتلك الإرادة الإلهية.. والشريعة هي الصبر.. حتى يشاء ! وفي معظم تاريخها كانت اليهودية الحاخامية تُحرِّم على اليهودي أن يعود إلى فلسطين، إذ أن عليه الانتظار حتى يأذن الرب، فأية محاولة للعودة هي هرطقة !

وفي التلمود يُشار إلى العهد الثلاثي (מסכת כתובות דף קי"א עמוד א) بين الله وإسرائيل والأمم،[١] وفيه يذكر التلمود ثلاث عهود..

(١)– ألّا يصعد اليهود إلى أرض إسرائيل بالقوة.. (إلزام الهي بعدم العودة بالقوة).

(٢)– ألّا يتمردوا على الأمم التي يعيشون في كنفها (تحت حكمها).

(٣)– أن لا تذلّ الأمم اليهود أكثر مما هو معقول (بشكل مفرط)..!!

ونص هذا العهد الثلاثي هو أحد الأسس الرئيسية التي يعتمد عليها أتباع اليهودية الأرثوذكسية في معارضة الصهيونية، حيث يرون أن اقامة دولة لليهود – بقوة السلاح – يعد انتهاكا لهذا العهد.

ويناقش التلمود فكرة أن اليهود يجب أن يتحملوا وضعهم في الشتات كجزء من مشيئة الله وألّا يحاولوا تغييره بأنفسهم، بل ينتظروا تدخل الله.[١]

---

[١] Sefaria.org/ Ketubot 111a

التعليم عن السلام والتعاون مع الأمم.. صنع السلام مع الملوك والأمم، لأن هذا ما يُرضي الله [٢]

يشير إلى ضرورة التعايش السلمي مع الأمم، وعدم السعي للصراع أو المواجهة، ويحض على الخضوع لإرادة الله في الشتات.. حيث يتحدث عن أن الالتزام بالشريعة الإلهية هو السبيل للخلاص، وليس اتخاذ قرارات سياسية مستقلة..[٣]

قال الحاخام يوئيل تيتلباوم (1887-1979) إن إقامة دولة إسرائيل هو **تحد صريح** للإرادة الإلهية، وأكد أن المشروع الصهيوني هو **عمل الشيطان.**[٤]

هذه نصوص التوراة.. والتلمود.. وعقيدة اليهود أنفسهم.. فأين هذا -كله - من دولة إسرائيل، راعية الشذوذ !

وهكذا.. فتمكين المغضوب عليهم من فلسطين بقوة السلاح، فوق أنها جريمة أخلاقية تستوجب التوبيخ والازدراء، فإنها هرطقة دينية تستوجب اللعن..

هرطقة تُحوّل.. " طوبى لصانعي السلام " متى ٥: ٩

إلى.. " طوبى لصانعي الدبابات والقنابل " !!

الخطف ليس هو الطريقة التي يأتي بها الملكوت: " ولما سأله الفريسيون متى يأتي ملكوت الله أجابهم وقال **لا يأتي ملكوت الله بمراقبة** " لوقا ١٧: ٢٠

وفي آخر وصاياه - بحسب الإنجيل - سأله تلاميذه: " هل في هذا الوقت ترد

---

(1) Sefaria.org/ Avodah Zarah 4a

(2) Sefaria.org/ Berakhot 17a

(3) Sefaria.org/ Shabbat 88b

(4) Vayoel Moshe: Yoel Teitelbaum - The Three Oaths 49

الملك إلى إسرائيل، فقال لهم ليس لكم أن تعرفوا الأزمنة والأوقات التي جعلها الآب في سلطانه " أعمال الرسل ١: ٦-٧

فقد كان يعلم أن رد الملك ليس مسألة زمنية، ولا يتعلق إلا بتوبة اليهود أنفسهم ! فالعبرة بمدى طاعتهم للوحي، وحفظهم للعهد.. فإن أوفوا بعهدهم.. أوفى الله لهم.. بلا اعتبار للنسب.. فالعبرة بالطاعة..

ومخالفة الشرائع سبب الهلاك والطرد من الأرض..

" فكان إلي **كلام الرب** قائلا، يا ابن آدم إن الساكنين في هذه الخرب في أرض اسرائيل يتكلمون قائلين إن **إبراهيم كان واحدا وقد ورث الأرض ونحن كثيرون لنا أعطيت الأرض ميراثا**، لذلك قل لهم هكذا قال السيد الرب **تأكلون بالدم وترفعون أعينكم إلى أصنامكم وتسفكون الدم أفترثون الأرض، وقفتم على سيفكم فعلتم الرجس وكل منكم نجس امرأة صاحبه أفترثون الأرض**، قل لهم هكذا قال السيد الرب حي أنا **إن الذين في الخرب يسقطون بالسيف** والذي هو على وجه الحقل أبذله للوحش مأكلا والذين في الحصون وفي المغاير يموتون بالوبا، **فأجعل الأرض خربة** مقفرة وتبطل كبرياء عزتها **وتخرب جبال إسرائيل** بلا عابر، **فيعلمون أني أنا الرب** حين أجعل الأرض خربة مقفرة **على كل رجاساتهم التي فعلوها** " حزقيال ٣٣: ٢٣- ٢٩

فإن كان هذا جزاء تلك المعاصي فكيف يكون جزاء الكفر بالإنجيل ! وما جزاء كفرهم بالمسيح ! أفيرثون الأرض ! يا من تعتقدون أنه الإله !!

﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾
الأنعام ٣٦

خاتمة

﴿ وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُوْلَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴾

الرعد ٢٥

قرار الأمم المتحدة الصادر – زورا وبهتانا – بتقسيم فلسطين.. اليهود أنفسهم يرفضون تنفيذه..!

ووعود التوراة ليست لها قيمة قانونية..[١]

فكيف وقد تبين.. أن التوراة – نفسها – تثبت بطلان دعوى اليهود أن لهم حقا في فلسطين.. والتاريخ يثبت ذلك.. والقانون يؤكد ذلك البطلان..

والحقيقة.. الوحيدة.. هي أن: ((اليهود نقضوا عهدهم مع الله.. فغضب الله عليهم.. ولعنهم.. وطردهم من الأرض)) !

ولا يمكن لهم ((الوفاء بالعهد)) إلا باتباع الوحي.. خاصة كتابهم – الذي يزعمون أنهم يؤمنون به – التوراة.. والمبشر فيها بمحمد والمسيح عليهما من الله تعالى أزكى

---

[١] لو جاز الاحتجاج بالنصوص الدينية.. فالمسلمون عندهم نصوص تثبت أن لهم حقا تاريخيا في كوكب الأرض من مشرق الشمس إلى مغربها.. ﴿ **وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ** ﴾

النور ٥٥

" إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ فَرَأَيْتُ **مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا** وَإِنَّ **أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا** مَا زُوِيَ لِي " صحيح مسلم

فمن الهند والصين شرقا إلى أسبانيا غربا كلها كانت تحت حكم المسلمين، اقامة متصلة هادئة، بعد تحول شعوبها إلى الإسلام حتى صاروا هم جند الإسلام وحماة ثغوره

وعلى سبيل المثال.. فمدة اقامة المسلمين في أسبانيا تزيد بكثير جدا عن مدة اقامة اليهود المتقطعة في فلسطين.. فضلا عن أن اليهود كانوا – كما رأينا – يدفعون الجزية لمصر وآشور وبابل وغيرهم.. كما كانوا قبائل بدائية.. في حين أن المسلمين في أسبانيا كانت اقامتهم مستقرة وكانوا هم أصحاب مشعل النور والحضارة لكل أوروبا انطلاقا من الأندلس.

الصلوات وأتم التسليم..

وتأكيدا لتلك الحقيقة.. جاء المسيح يبشر باقتراب الملكوت..

الذي.. ((((((يُنزع من اليهود ! ويُعطى لأمة تعمل أثماره))))))..[1]

ومن يومها.. إلى يومنا.. والنصارى يرددون في صلواتهم "ليأت ملكوتك"..!!

والملكوت قد جاء ولم يؤمنوا به.. بل فعلوا به وبالأمة – التي أعُطي لها – كل ما أرادوا..! تمردا على ما أراده الله !!

فما أشبه حالهم بحال اليهود الذين – إلى اليوم – يرددون في صلواتهم " ليأت مسيحك "..!!

﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِنَاتِ فَقَالُوٓاْ أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُواْ وَتَوَلَّواْ وَّٱسْتَغْنَى ٱللَّهُ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾ التغابن ٦

" وأقول لكم: إن كثيرين سيأتون من المشارق والمغارب ويتكئون مع إبراهيم وإسحق ويعقوب في ملكوت السموات، وأما **بنو الملكوت فيطرحون إلى الظلمة الخارجية** هناك يكون البكاء وصرير الأسنان " متى ٨: ١١-١٢

عندما طرح – المتسترون بالنصرانية – موضوع النبوءات الكتابية كانت المفاجأة التي زلزلتهم أن فلسطين (الأرض المقدسة) كان ٦% فقط من سكانها هم من اليهود والنصارى.. وأما أهلها فكانوا مسلمين بنسبة ٩٤%،،

ليس هذا فقط.. بل إن المسجد الأقصى كان شاهدا.. ودليلا ظاهرا.. على أن المسلمين هم.. الأمة.. التي أُعطيت (ملكوت الله) والذي هو **أمة** يكون الله

[1] وفد تبين أن انتقال الملكوت لا يكون إلا للأمة العظيمة - المدعو لها بالعيش بالشريعة أمام الله عز وجل - نسل "سميع الله" إسماعيل المبارك المصحوب بمعية الله.

سبحانه وتعالى هو الملك فيها، حيث تتحاكم لأمره بتطبيق شرعه.. في البيع والشراء والزواج والطلاق والنسب والقرابة والميراث والوصية والحكم والأسر والحرب والقرض والهبة والعلاقات الدولية والإنسانية والبنوة والأمومة والأبوة والأخوة والصيد والقتل والطعام والشراب،،،،

فما من شيء جل أو دق إلا وله حكم – من الأحكام الخمسة للشريعة (الواجب، المندوب، المباح، المكروه، المحرم).. ما جعل الشريعة الإسلامية منهج حياة كامل ومتكامل في المعاملات فضلا عن العبادات.. فكانت حكم الله في الأرض.

فغفلوا عن كل ذلك ولم ينتبهوا إلا إلى استخلاف المسلمين **في فلسطين لأكثر من ألف عام**.. الذي كان بمثابة **صدمة مزلزلة** للحركات اليهودية وللحركات الإنجيلوية (المغضوب عليهم ومن تبعهم من الضالين المستغفلين) على حد سواء.

وهو سر **السعار الهيستيري** الذي أصاب صهاينة النصارى ربما أكثر من صهاينة اليهود؛ لأنه كاف – إذا أدركه عوامهم – أن يكون سببا.. ليس فقط للتخلص من الصهيونية، بل وفي تحولهم – جميعا – إلى الإسلام،، فكان جل همهم وشغلهم الشاغل منذ انتبهوا لذلك ((**ليس الإيمان بتحقق النبوءات.. التوراتية والإنجيلية**)) بل محاربة إرادة الله، بمحاولة **طمس** الواقع وتغييره..

(١) بنقل اليهود إلى فلسطين – وتهجير الفلسطينيين منها – لتغيير ديموغرافيتها.

(٢) وبتنحية الشريعة الإسلامية عن الحكم في بلاد المسلمين ومحو الهوية.

(٣) وبهدم المسجد وبناء الهيكل إن استطاعوا لذلك سبيلا !

لقد أرسل الله رسوله بدين الحق ليظهره على كل باطل.. وهم لا يهلكون إلا

أنفسهم كما سبق وحذرهم المسيح: " ومن سقط على هذا الحجر **يترضض** ومن سقط هو عليه **يسحقه** " متى ٢١: ٤٤

تسقطون على هذا الحجر حين تساندون اليهود للتخلص من عبء تواجدهم – بكل صفاتهم الوضيعة – في أوربا.. وزراعة هذا السرطان في الشرق الأوسط لشق الرقعة الجغرافية – الإسلامية – التي كانت متصلة وممتدة فتفرقون بين البلاد الإسلامية في آسيا والبلاد الإسلامية في أفريقيا لإضعاف المنطقة والسيطرة عليها.. سقطتم وترضضتم بخديعة استدلالاتكم بالكتب الإلهية التي توهمون بها البسطاء أنكم تنفذون مشيئة الرب وأنتم أبعد ما تكونون عن الرب وتعاليمه.. فاستحققتم أن يسقط هو عليكم.. فيسحقكم.

ثم أما بعد.. فنحن لسنا.. ولم نكن.. وأبدا لن نكون.. ضد اليهود أو غيرهم.. لقد كانت بلاد المسلمين هي الملاذ الآمن لليهود على مر العصور.. وهم مرحبٌ بهم فيها وفي فلسطين كمواطنين – لا كمستوطنين..!

ولهم كامل الحقوق التي كفلها لهم الإسلام.. أما تواجدهم فيها كمحتلين فلن يقابَل إلا بما يسوء وجوههم..

إن تحقيق النصر – الذي هو من عند الله – ليس مرهونا بعدد ولا عتاد، وإنما يكفي المؤمنين أن يعدوا ((ما استطاعوا من قوة)).. سر النصر هو الإيمان بالله وحده، والانقياد لوحيه؛ لذلك.. فإن المسلمين (الساميين) هم من كانت لهم رئاسة العالم لأكثر من ألف عام.. لم يسيطر النصارى على العالم إلا بعد سقوط الخلافة منذ حوالي مائة سنة فقط.. وها هي سيطرتهم تترنح،،

لقد خسرت البشرية كل معاني العدالة الحقيقية بغياب المسلمين عن حكم العالم.
ولكن.. من ظنوا أنهم – بإسقاط الخلافة – نجحوا في تحييد العالم الإسلامي.. فإن موعدكم الصبح،،[1] أليس الصبح بقريب !

توصيات البحث:–

أولا: الصهيونصرانية خطر عالمي، ولا يوجد أخطر على البشرية، أو أكثر إرهابا.. وتهديدا.. وجنونا.. ودموية.. وعدوانية للإنسانية من تلك العقيدة الإسخاتولوجية ! وعلى الأمم المتحدة إدراجها على قوائم الإرهاب باعتبارها أخطر جماعة إرهابية في العالم، وعلى الحكومات التي تحرص على عدم وقوع أسلحة الدمار الشامل بأيدي الإرهابيين أن تدرك أن هذه الأسلحة توجد – فعليا – بأيدي جماعات الصهيونصرانية التي تخطط وتسعى لارتكاب إبادة جماعية للبشر، فيجب العمل على نزع أسلحة الحكومات التي تدعم هذه الجماعات أو تلك التي تتبنى هذه الإسخاتولوجية الإرهابية حتى لو كانت دولا كبرى.. وذلك من خلال بناء وتشكيل تحالفات بين الدول، وتفعيل دور المنظمات الدولية في حماية السلم والأمن الدوليين، والتقدم بمشاريع قرارات من خلال الجمعية العامة ومجلس الأمن تسلط الضوء على المخاطر التي تمثلها تلك الجماعات، مع تعزيز دور المنظمات غير الحكومية والمراكز الفكرية في فضح مخططات الإبادة التي تعد لها تلك الجماعات..

---

[1] عن حُذَيْفَةُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " تَكُونُ النُّبُوَّةُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَرْفَعَهَا ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا عَاضًّا فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا جَبْرِيَّةً فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا **ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ** ثُمَّ سَكَتَ ".

وجمع الأدلة وإعداد تقارير مفصلة تُعرض في المحافل الدولية لكشف الأبعاد الجنونية لهذه الأخطار المدمرة، مع تنظيم حملات الضغط لتحريك المجتمع الدولي، وإطلاق حملات إعلامية تستهدف الرأي العام العالمي لزيادة الوعي العام ولخلق ضغط شعبي على الحكومات لاتخاذ مواقف موحدة تؤدي للقضاء على تلك المخاطر والحيلولة دون وقوعها.

ثانيا: الرد على الصهيونصرانية يحتاج من المختصين اهتماما ينصب على فك ذلك الارتباط المشئوم بين صهاينة النصارى وبين اليهود.. بالرد على تلك الخدعة (البدعة).. وبيان زيفها.. من خلال نشر ثقافة الكلمات القرآنية الأربع.. ﴿ **لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ** ﴾.. التي سبقت العصر.. وقدمت المنهج.. قبل أن تُخترع الخدعة.. وقبل أن تُبتدع البدعة ! مع دعم الخطاب المفنِد لتلك الخديعة بالردود التوراتية والانجيلية.. التي يقدسونها.. فهذه في رأيي أفضل الطرق لهدم تلك البدعة، وفضح تلك الخدعة..

لقد خدعوهم بنصوص مجتزأة.. فيتعين علينا إذن تصحيح تلك المفاهيم المغلوطة..

وإن كان غريبا أن ينشغل مسلم بالرد على بدعة ابتدعها من هم أصلا يوجهون عبادتهم للمخلوق دون الخالق، لكني وجدت الله تعالى يذم النصارى على (بدعة) ابتدعوها؛ للموبقات التي ترتبت عليها، حيث ابتدعوا بدعة ثم لم يلتزموا حتى بلازمها ! فهم الذين ابتدعوا وهم أنفسهم الذين خالفوا البدعة !!

فإنهم ابتدعوا.. الرهبنة – التي ليس لها أصل لا في التوراة ولا في الإنجيل ولا قال بها نبي من الأنبياء، وإنما ضاهوا بها رهبان الهندوسية والبوذية – فمنعوا الزواج.. المباح،

ثم راحوا – كما تطالعنا الصحف باستمرار – يهتكون أعراض أتباعهم بالزنى المحرم !

﴿ وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاء رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾

الحديد ٢٧

وحيث لم يعد يخفى على أحد ما ترتب على بدعة الصهيونصرانية من.. جرائم.. فالواجب على طلبة العلم – خاصة المشتغلين بالعقيدة والدين المقارن – الاهتمام بذلك الملف.. ردودا، وترجمة، ونشرا.. في كل وسيلة اعلامية.

وقد حاولت في هذا البحث تفكيك تلك الخدعة – البدعة – وتنبيه صهاينة النصارى من غفلتهم.. لكني أعلم يقينا أنها مجرد محاولة.. فلا أزعم أني أحط بالموضوع من كافة جوانبه، ولا ناقشته النقاش الواجب له.. وحسبي أني حاولت،، والله سبحانه أسأل أن يجعله من العلم النافع فيؤتي ثمره ويكون نواة لأبحاث أخرى أوسع وأعمق.

والحمد لله رب العالمين..

الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله..

لقد جاءت رسل ربنا بالحق،،

وليد صادق

ما بعد الختام (لماذا لم يهلك الله اليهود كالأمم البائدة)

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاء ﴾

الحج ١٨

الصهيونصرانية بدعة.. فهل ينتهي البحث دون الحديث عن توجيه العبادة للمسيح.. المخلوق.. دون الخالق جل وعلا.. وهي الكارثة الأكبر من البدعة..؟!! عزيز على نفسي أن أفعل.. **فالمسيح مخلوق.. وعبادة المخلوق شرك بالخالق..**

وخروجا من هذه الورطة زعموا أن الأقنوم الثاني – من إله مثلث الأقانيم – حلّ في المسيح..((المخلوق)) !! مع أن لفظ أقنوم لم يرد في أي كتاب إلهي..! ولا حتى في الإنجيل..!! وإنما افتروه – على الله – خروجا من الأزمة التي ورّطهم فيها مأزق تأليههم للمخلوق ! ووفقا لذلك الحلول المزعوم.. كان ينبغي عبادة الأقنوم الحال.. وليس المخلوق المحلول فيه !

فإذا كان الحلول حقيقة، فكيف تُعبد ذات حلّ فيها اللاهوت، بينما تُترك أخرى ؟ أليس هذا تناقضا ؟ لقد حلّ "أقنوم الكلمة" – كما يزعمون – في المسيح، ولكن قبل ذلك، ألم يحلّ في مريم قبل أن يحلّ في الجنين الذي كانت تحمله في بطنها ؟ فلماذا لا تُعبد مريم إذن، ما دام المعيار هو الحلول ؟

الحقيقة أن المنطق الذي يمنع عبادة مريم، هو ذاته الذي يبطل عبادة المسيح، فكلاهما مخلوق، وعبادة المخلوق شرك بالخالق.

واليهود – طوال تاريخهم – تعرضوا للإهلاك.. عقوبة من الله.. مرات كثيرة.. وأبقى

الله منهم شرذمة قليلة.. فهم أقل أهل الأديان عددا، بل إن عددهم لا يذكر أصلا مقارنة بالمنتسبين إلى الأديان.. رغم سبقهم تاريخيا لأغلب تلك الأديان !! فاستئصال اليهود (ذلك الورم السرطاني) من جسد البشرية هو الجزاء الذي تستحقه تلك الأمة الغضبية، كما كان الاستئصال سنّة الله في أشباههم. إن بقاء تلك الأعداد الضئيلة يحمل في طياته حكمة ظاهرة تطرحها بداهة تلك المفارقة. فالظاهر أن في بقائهم شهادة حية على انحراف النصارى عن التوحيد؛ ليكون وجود اليهود دليلا يفضح تحريف النصارى للعقيدة، ويذكّرهم بما أضاعوه من تعاليم التوحيد.

فعلى ظهر الأرض ست ديانات نوعية.. تدين بها كل شعوب العالم.. وكلها جمعتها آية الفصل (الفصل بين أهل الحق وأهل الباطل)..

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾

الحج ١٧

فما من إنسان – له دين – إلا ويندرج تحت أحد هذه الأنواع الستة..

(١)– المسلمون: الذين آمنوا بالله.. ولم يشركوا به شيئا، ولا جحدوا له كتابا، ولا رفضوا له نبيا أو رسولا..

(٢)– اليهود: رغم تصريحهم بالتوحيد.. فكما رأينا.. زاغوا وفسدوا.. وقتلوا الأنبياء كفرا بالوحي المنزل عليهم..

(٣)– الصابئون: هم الموحدون الذين لم تصلهم دعوى نبوة.. فبقوا على التوحيد الفطري.. ورفضوا الشرك بالله.

(٤)– المجوس: هم عبّاد أصنام لهم كتاب.. رغم اقرارهم أن كتبهم من وضع

كهنتهم.. وليست وحيا.. فهي ديانات وضعية.. كديانات شرق آسيا (الهندوسية والسيخية والبوذية والكونفشيوسية والجينية والطاوية)...

(٥)– المشركون: هم عبّاد أصنام ليس لهم كتاب.. كحال مشركي العرب قبل الإسلام، وديانات القبائل في المناطق البدائية من أفريقيا وأمريكا وغيرها... وكديانات الزن والشنتو اليابانية في الدول الحديثة..

(٦)– النصارى: الذين خلطوا الشرك والتوحيد في عقيدة تجاوزت جميع الخطوط الحمراء التي فرضتها التوراة وفرضها الإنجيل حول وحدانية الله عز وجل.. حيث زعموا أن الله واحد في ثلاثة أقانيم.. قام منذ الأزل بولادة الأقنوم الثاني..[١] ثم قام منذ الأزل كذلك (ببثق) الأقنوم الثالث..[٢] على خلاف بينهم:–

فالكنائس غير الخلقدونية تقول إن الأقنوم الثالث منبثق من الأقنوم الأول..

أما الكنائس الخلقدونية فتقول إنه منبثق من الأقنوم الأول والثاني معا !! وهذه الضلالات كلها سبّبها.. تبرير.. تأليه المخلوق..! وهي تخالف الكتب الإلهية..! وتخالف كذلك عقيدة جميع الأنبياء والمرسلين الذين يؤمن بهم النصارى أنفسهم !

يسخر اليهود أشد السخرية من تلك الضلالات، وهنا تتجلّى المفارقة ! فاليهود الذين طالما حملوا العداء للأنبياء وساروا في دروب التحريف والتبديل يجدون أنفسهم اليوم – دون قصد – شهودا على زيف عقيدة التثليث.. فهم رغم انحرافهم، ظلّ توحيدهم الشكلي شاهدا على أن الأنبياء لم يعرفوا ثالوثا، والتلمود وهو المصدر

---

[١] ما من مولود إلا وهو من طبيعة والده.. فإذا كان الوالد ((غير مولود)) لزم أن يكون ((المولود)) ((غير مولود)) !! فاجتمع النقيضان في.. أسطورة.. رومانية.. مقدسة..!!

[٢] ما يقال في الولادة يقال في البثق.

الثاني للعقيدة اليهودية يحمل ازدراء شديدا لتثليث النصارى، ويأمر اليهود بالبصق على من يعتنقه[1] فكأن الله عز وجل أبقى اليهود لإقامة الحجة على من نسبوا إليه ما ليس فيه، ولتبرئة الأنبياء من هذا الشرك؛ حيث حال وجود اليهود.. بين النصارى وبين تأليف عقائد التثليث وعبادة المسيح.. ونسبتها إلى الأنبياء !!

فمجرد بقاء اليهود وتوافقهم مع التوحيد الذي أعلنته الأنبياء في التوراة، بل وفي الإنجيل.. يُعد برهانا قاطعا – لا يقبل اثبات العكس – على أن عقيدة الثالوث لم تكن يوما جزءا من الدين.

أما اختزال الخلاف بينهما في أن اليهود ينتظرون المسيح للمرة الأولى والنصارى ينتظرونه للمرة الثانية هو محض تهريج يتغافل عن الفجوة العميقة التي تبدأ من الألوهية والتثليث، مرورا بالإستهزاء بالإنجيل وإهانة المسيح وأمه، ووصولا إلى النظرة المهينة للنصارى والبصق عليهم وعلى مقدساتهم.. وفق تعاليم التلمود !

فلا توجد أُمة أهانت النصارى، واستغفلتهم، كما فعل اليهود مع الصهيونصرانية !

ووجود اليهود وتوافقهم مع توحيد الأنبياء هو فضيحة مدوّية لمخالفة النصارى لعقيدة الأنبياء، وبرهان لا يُدحض على أن التثليث اختراع بشري.. ولو أدركت الصهيونصرانية ذلك لكان عليهم أن يخجلوا من وجود اليهود، لا أن يدعموهم.

﴿ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطَ كَانُواْ هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللهُ

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِندَهُ مِنَ اللهِ وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾

البقرة ١٣٩

[1] يوجد - على الانترنت - العديد من الفيديوهات التي يظهر فيها اليهود الأصوليون وهم يبصقون كلما مروا بكنيسة أو بشخص نصراني تنفيذا لتعاليم التلمود التي تأمرهم بذلك.. والحمقى - المستغفلون - يتحالفون معهم !

هذا خلقُ الله فأَرُونِي ماذا خلق المسيح

﴿ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللّهِ شَيْئاً إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَن فِي الأَرْضِ جَمِيعاً وَلِلّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ﴾

المائدة ١٧

المسيح مخلوق، وعبادة المخلوق شرك بالخالق..

فلا تعبدوا الناسوت.. واعبدوا الحي الذي لا يموت..

" أما عرفت أم لم تسمع إله الدهر، الرب **خالق أطراف الأرض** " إشعياء ٤٠: ٢٨

" الرب خالق السماوات، هو الله مصور الأرض وصانعها " إشعياء ٤٥: ١٨

" ماذا يطلب منك الرب إلهك إلا أن **تتقي الرب إلهك** لتسلك في كل طرقه، وتحبه، **وتعبد الرب إلهك** من كل قلبك ومن كل نفسك " تثنية ١٠: ١٢

لأنه..

" هل يوجد في أباطيل الأمم **من يمطر**، أو هل تعطي السماوات وابلا، أما أنت هو الرب إلهنا فنرجوك؛ **لأنك أنت صنعت كل هذه** " إرميا ١٤: ٢٢

فالله الذي يمطر السماء قد خلقكم، وخلق آبائكم من قبل أن يُولد المسيح..

"أنا صنعت الأرض، **وخلقت الإنسان عليها**،يداي أنا نشرتا السماوات "

إشعياء ٤٥: ١٢

وهو – سبحانه وتعالى – القادر على أن يهلكني.. ويهلككم.. ويهلك المسيح.. وأمه.. ويهلك من في الأرض.. جميعا..

" فقال الرب: **أمحو عن وجه الأرض الإنسان الذي خلقته**، الإنسان مع بهائم ودبابات وطيور السماء" تكوين ٦: ٦-٧

" الرب خالق السماوات وناشرها باسط الأرض ونتائجها " إشعياء ٤٢: ٥

" الذي له البحر، وهو صنعه، ويداه سبكتا اليابسة " مزمور ٩٥: ٥

أفلا تتوبون إليه.. من الشرك به..!

" الرب تكافئون بهذا ؟! يا شعبا غبيا غير حكيم، أليس هو أباك ومقتنيك، هو عملك وأنشأك " تثنية ٣٢: ٦

" **أليس إله واحد خلقنا** " ملاخي ٢: ١٠

" **الرب في السماء** كرسيه " مزمور ١١: ٤

إنما المسيح.. " أيضا **بشر تحت آلام** مثلكم، نبشركم أن ترجعوا من هذه الأباطيل إلى **الإله الحي** الذي **خلق السماء والأرض** والبحر وكل ما فيها "

أعمال ١٤: ١٥

والمسيح لا يفعل شيئا من نفسه: " لست افعل شيئا من نفسي "

يوحنا ٨: ٢٨

وبدون أن يأذن الله له يعجز عن الفعل: " أنا **لا أقدر** أن أفعل **من نفسي** شيئا "

يوحنا ٥: ٣٠

فإن كان لا يقدر أن يفعل شيئا من نفسه، فكيف يكون إلها ؟!!

الله.. سبحانه وتعالى.. هو.. وحده.. القادر على كل شيء..

" فالآن **اخشوا الرب واعبدوه** بكمال وأمانة، **وانزعوا الآلهة الذين عبدهم آباؤكم** " يشوع ٢٤: ١٤

" الآلهة **التي لم تصنع السماوات والأرض** تبيد من الأرض ومن تحت هذه السماوات " إرميا ١٠: ١١

السماوات والأرض مصنوعة من قبل أن يُخلق المسيح في بطن مريم..

" فتعودون وتميزون بين الصديق والشرير بين **من يعبد الله ومن لا يعبده** "

ملاخي ٣: ١٨

" لأن الرب إلهكم هو اله الآلهة، ورب الأرباب، الإله العظيم، الجبار، المهيب "

تثنية ١٠: ١٧

المسيح – نفسه – قال: " للرب إلهك تسجد، **وإياه وحده تعبد** " متى ٤: ١٠

" **هلم نسجد، ونركع، ونجثو، أمام الرب خالقنا** " مزمور ٩٥: ٦

السجود لا يجوز إلا للخالق، والمسيح نفسه كان يسجد ويصلي:

" وفي تلك الأيام خرج إلى الجبل **ليصلي** وقضى الليل كله في **الصلاة لله** "

لوقا ٦: ١٢

يصلي لأنه عبد.. مخلوق.. مربوب لله.. الذي خلقه..

وعندما طلب منه تلاميذه أن يعلمهم الصلاة أكد ذلك وقال لهم: " فصلوا أنتم هكذا أبانا الذي **في السماوات** " متى ٦: ٩

لقد علمهم المسيح أن يعبدوا **إلها في السموات**، وليس إنسانا على الأرض..

فكونوا أنتم هكذا..

" **اسجدوا لصانع السماء والأرض** والبحر وينابيع المياه " رؤيا ١٤: ٧

فالله سبحانه وتعالى هو: " الذي **وحده** له **عدم الموت**، ساكنا في نور **لا يدنى منه**، الذي **لم يره أحد من الناس، ولا يقدر أن يراه** " ١تيموثاوس ٦: ١٦

فالذي.. وحده.. له عدم الموت.. هو.. وحده.. المستحق للعبادة.

أما المسيح فأنتم تعتقدون أنه ((مات)) والذي يموت ليس إلها !

" الذي **أقامه الله من الأموات** ونحن شهود لذلك " أعمال الرسل ٣: ١٥

فكيف عبدتم (من مات)..! وأشركتم بمن (أقام – الذي مات – من الأموات)..!!

وهو سبحانه.. الحي.. الذي (لا يموت)..!

هذا.. الذي لا يموت.. هو.. الإله الحقيقي.. وحده..

"أنت هو **الإله وحدك** لكل ممالك الأرض، **أنت صنعت السماء والأرض**"

٢ملوك ١٩: ١٥

" أنت هو **الرب وحدك**، أنت **صنعت السماوات**، وسماء السماوات **وكل جندها والأرض وكل ما عليها، والبحار وكل ما فيها، وأنت تحييها كلها**، وجند السماء **لك يسجد** " نحميا ٩: ٦

فلا تكونوا من الذين: " **لما عرفوا الله لم يمجدوه أو يشكروه كإله**، بل حمقوا في أفكارهم، وأظلم قلبهم الغبي، وبينما هم يزعمون أنهم حكماء صاروا جهلاء، **وأبدلوا مجد الله الذي لا يفنى**، بشبه صورة **الإنسان الذي يفنى** "

رومية ١: ٢١-٢٣

" الذين استبدلوا حق الله بالكذب **واتقوا وعبدوا المخلوق دون الخالق** "

رومية ١: ٢٥

﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ ﴾

يونس ٣

المصادر

- القرآن العظيم.
- ترجمة الفاندايك: دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط.
- الترجمة العربية المشتركة: دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط.
- الترجمة اليسوعية (الكاثوليكية): دار المشرق – لبنان.
- ترجمة الحياة: دار الكتاب المقدس الدولية.
- التلمود البابلي: مركز دراسات الشرق الأوسط.
- التلمود البابلي: ترجمة د. مصطفى عبد المعبود – دار النافذة.
- التوراة السامرية: الأكاديمية الوطنية الإسرائيلية للعلوم والآداب.

المراجع

- أرض المسيح: القس البروفيسور حنا كتناشو – كلية بيت لحم للكتاب المقدس.
- الاستغاثة في الرد على البكري: الإمام ابن تيمية – تحقيق: عبد الله بن دجين السهلي – دار الوطن.
- الإنجيل بحسب القديس لوقا، دراسة وتفسير وشرح: الأب متى المسكين – مطبعة دير القديس أنبا مقار – وادي النطرون.
- الإنجيل بحسب القديس مرقس، دراسة وتفسير وشرح: الأب متى المسكين – مطبعة دير القديس أنبا مقار – وادي النطرون.
- اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم: الإمام ابن تيمية – تحقيق: مُحَمَّد حامد الفقي – مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة.
- تعدد نساء الأنبياء: اللواء أحمد عبد الوهاب – مكتبة وهبة.

- تفسير الأب أنطونيوس فكري – كنيسة السيدة العذراء بالفجالة.
- الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح: الإمام ابن تيمية – دار العاصمة.
- ختان الإناث رؤية طبية: الدكتورة ست البنات خالد مُحَمَّد علي – مطبعة السداد – الخرطوم.
- دائرة المعارف الكتابية: أ. وليم وهبة بباوي – دار الثقافة.
- سيرة المسيح وتعاليمه: دنيس كلارك – دار منهل الحياة.
- الفتاوى الكبرى: الإمام ابن تيمية – تحقيق: مُحَمَّد عبدالقادر عطا – مصطفى عبدالقادر عطا – دار الكتب العلمية.
- قاموس الكتاب المقدس: د. بطرس عبد الملك – دار مكتبة العائلة.
- قصة الحضارة: ول ديورنت – ترجمة مُحَمَّد بدران وآخرين – لجنة التأليف والترجمة والنشر.
- مجموع الفتاوى: الإمام ابن تيمية – اعتنى بها وخرج أحاديثها عامر الجزار & أنور الباز – دار الوفاء.
- من تفسير وتأمُّلات الآباء الأولين: القمص تادرس يعقوب ملطي – كنيسة الشهيد مار جرجس بسبورتنج.
- الموسوعة العربية العالمية: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع.
- موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: د. عبد الوهاب المسيري – دار الشروق.
- اليهود وأكاذيبهم: القس مارتن لوثر – مكتبة النافذة.

المراجع الأجنبية

- Canaanite Myth and Hebrew Epic: Frank Moore Cross - Harvard University Press Cambridge.
- Commentary on the Gospel of Matthew: Cyril of Alexandria, translated by

David Maxwell - Joss C. EcoWSKY - Thomas C. Oden Sho Gerald L. Brat.

- Encyclopaedia Judaica: Fred Skolnik, Michael Berenbaum - Macmillan Reference USA - Keter Publishing House Ltd., Jerusalem.
- Lent for Everyone Luke: N. T. Wright – Westminster John Knox press, Louisville. Kentucky.
- Sermons on Selected Lessons of The New Testament: S. Augusyine, Bishop of Hippo - John Henry Parker; J. and F. Rivington, London.
- The Early History of God: Yahweh and Other Deities in Ancient Israel: Mark S. Smith - Eerdmans Publishing Company Grand Rapids, Michigan, USA.
- The Modern English Translayion of The GREEK SEPTUAGINT
- Vayoel Moshe: Rabbi Yoel Teitelbaum - Yoreh De'ah, Hotzaat Yerushalayim.
- Sefaria.org

جميع الحقوق محفوظة

العهد المنقوض

الصهيونصرانية كعقيدة إسخاتولوجية خطر عالمي، بل **أخطر عقيدة على البشرية على الإطلاق**؛ لأنها تقوم وتتمحور ليس فقط على التسامح مع التمييز العنصري وإحلال مجموعة بشرية محل أخرى بالقتل والتهجير والتشريد مع نهب أرضهم وبيوتهم وأموالهم، بل إنها تعتبر **إشعال الحرب ((النووية)) بين البشر هو الهدف الأسمى والخلاص المنشود**، فحلمها الأكبر هو **نهاية العالم ومحو البشر** بأشد وأفظع الوسائل فتكا..

وقد صور لهم الشيطان أنهم ناجون من تلك النهاية ما جعل جل همهم وشغلهم الشاغل **تسريع نهاية العالم بالإبادة الجماعية للبشر** حتى ينفردوا وحدهم لمدة ألف سنة بالعيش مع المسيح في العالم بعد القضاء على مخالفيهم بمن فيهم طوائف النصارى الأخرى وعلى رأسهم بابا الفاتيكان الذي يعتبرونه المسيح الدجال.

فهل يوجد أخطر على البشرية، أو أكثر إرهابا.. وتهديدا.. وجنونا.. ودموية.. وعدوانية للإنسانية من تلك العقيدة !

وعلى الأمم المتحدة إدراجها على قوائم الإرهاب باعتبارها أخطر جماعة إرهابية في العالم، وعلى الحكومات التي تحرص على عدم وقوع أسلحة الدمار الشامل بأيدي الإرهابيين أن تدرك أن هذه الأسلحة توجد - فعليا - بأيدي جماعات الصهيونصرانية التي تخطط وتسعى لارتكاب إبادة جماعية لكل البشر.

لقد جاء المسيح يبشر باقتراب الملكوت..
الذي.. يُنزع من اليهود ! ويُعطى لأمة تعمل أثماره..
ومن يومها.. إلى يومنا.. والنصارى يرددون في صلواتهم: ليأت ملكوتك.
والملكوت قد جاء ولم يؤمنوا به بل فعلوا به وبالأمة التي أعُطي لها كل ما أرادوا..
فما أشبه حالهم بحال اليهود الذين إلى اليوم يرددون في صلواتهم: ليأت مسيحك.

متوفر على:

تابعنـــا :